السيدة نرجس عليها السلام

مدرسة الأجيال

السيد مرتضى الشيرازي

مكتبة جنان الغدير
الكويت - بنيد القار



مدرسة الأجيال

* الكتاب : السيدة نرجس عليها السلام مدرسة الأجيال

* المؤلـف : السيد مرتضى الشيرازي

* الناشـر : مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

* الطبعـة : الأولى ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م. بيروت - لبنان

* مكتبة جنان الغدير الكويت بنيد القار - ت : ٢٥٦٠٤٤٢ - ص.ب ١١٣٨٩

السيدة نرجس عليها السلام

مدرسة الأجيال

السيد مرتضى الشيرازي

مكتبة جنان الغدير
الكويت - بنيد القار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

ولعنة الله على أعدائهم أجمعين

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أحبته محبة روحانية سامية، قبل ان تراه..

ورفرف قلبها كلما تردد اسمه أمامها..

كانت المسافة بين القلبين رحلة ثلاثين يوماً بلياليها.

هي في بلاد الروم وهو في سرمن رأى.

هي ابنة يوشع ابن قيصر ملك الروم، وهو ابن علي الهادي بن الجواد عليهم السلام.

أبعد من الصدفة ان تلتقي هذه بهذا !! و ان تتزوج أميرة الروم وحفيدة قيصر حامي حمى النصارى ابن الامام الهادي عليه السلام حامي حمى الإسلام.

أبعد من الصدفة ان تتزوج نرجس في سامراء وهي التي تقاطر على باب قصرها الأمراء .

أبعد من الصدفة .. لكن في قدرة الله يتبدد المستحيل فكيف بالصدفة.

وتهوي القوانين والسنن لأنه هو الذي أوجدها للانسان.

وهكذا تجري الحكمة الإلهية..

بذرة من أقاصي الأرض ..

وأخرى من أدنى الأرض.

وتلتقيان..

ثم يكون الغرس..

وما أعظمه من ثمر لازال يعطي أكله حتى يومنا هذا، و حتى آخر يوم من حياة كرتنا الارضية..

رأته مرة في منامها وكان عمرها بعمر الورود، ورأت نفسها كيف تدنو منه، وكيف وضع السيد المسيح عليه السلام يدها بيده بعد ان أتم زواجها وأسلمت ببركة رسول الاسلام صلى الله عليه وآله .

حلم يراود كل فتاة تبحث عن فارس احلامها، لكن رؤيا نرجس كانت تختلف عن رؤيا رفيقاتها الفتيات المراهقات اللواتي في سنها.

لم يكن حلمها رؤيا، بل كان وعداً.

فظلت تحث الخطى.

كانت هناك قوى عظمى تجذبها اليها.. وكانت تستسلم لتلك القوة، لانها كانت على موعد مع قدرها.

تركت قصرها العظيم.. وفرّت من حياة الدلال والترف وحشرت نفسها داخل جيش النصارى الذاهب لقتال المسلمين، مرتدية ملابس الخدم حتى لايعرفها احد..

وينهزم جيش النصارى و تنكس راية جدها وابيها و تقع اسيرة بيد المسلمين.

ويصل الخبر من الغيب الى الامام الهادي(عليه السلام) فيبعث احد اصحابه ممن يتاجر في الرقيق ليشتريها، ويسرع الرسول ويخرج من جيبه رسالة كتبها الامام بالرومية، و ما ان قرأته حتى ادركت انها قد بلغت مقصودها..

فكان اللقاء العظيم الذي كتب في التاريخ انشودة الخلود.

كانت ثمرة ذلك اللقاء: مولود هو افضل من على وجه الارض بهاءً وكمالاً..

انه المهدي المنتظر (عج) ..

الموعود في عالم الغيب..

و هل هناك موعود اعظم منه ؟

وهو الموعود في السماء لأهل الأرض ان يملأ الأرض قسطاً و عدلاً بعد ان ملئت ظلماً و جورا..

وهذا الكتاب ـ رغم عدم وجود المصادر التاريخية عند المؤلف، حيث كتبه العلامة السيد مرتضى الشيرازي في الأشهر الأخيرة من

اعتقاله في السجن ــ يشتمل على استنتاجات هامة من هذه الأحداث التاريخية ويحتوي على دروس كثيرة تضيء الدرب لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً، فان (**السيدة نرجس مدرسة الأجيال**) وهي خير أسوة للنساء والرجال.

مركز الرسول الأعظم (ص) للتحقيق والنشر

بيروت. لبنان ــ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

زيارة السيدة نرجس عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله الصادق الامين، السلام على مولانا أمير المؤمنين، السلام على الائمة الطاهرين الحجج الميامين، السلام على والدة الامام والمودعة اسرار الملك العلام والحاملة لأشرف الأنام، السلام عليك ايتها الصديقة المرضية، السلام عليك يا شبيهة ام موسى وابنة حواري عيسى، السلام عليك ايتها التقية النقية، السلام عليك ايتها الرضية المرضية، السلام عليك ايتها المنعوتة في الانجيل المخطوبة من روح الله الامين ومن رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين والمستودعة اسرار رب العالمين، السلام عليك وعلى آبائك الحواريين، السلام عليك وعلى بعلك وولدك، السلام عليك وعلى روحك وبدنك الطاهر، اشهد انك احسنت الكفالة، واديت الامانة، واجتهدت في مرضات الله، وصبرت في ذات

الله، وحفظت سر الله، وحملت ولي الله، وبالغت في حفظ حجة الله، ورغبت في وصلة ابناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة عليهم، مؤثرة هواهم، واشهد انك مضيت على صيرة من امرك، مقتدية بالصالحين، راضية مرضية تقية نقية زكية، فرضي الله عنك وارضاك وجعل الجنة منزلك ومأواك، فلقد اولاك من الخيرات ما اولاك واعطاك من الشرف ما به اغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة وأمراك . . اللهم اياك اعتمدت ولرضاك طلبت وبأوليائك توسلت وعلى غفرانك وحلمك اتكلت وبك اعتصمت وبقبر امام وليك لذت، فصل على محمد وآل محمد، وانفعني بزيارتها وثبتني على محبتها ولاتحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها وارزقني مرافقتها واحشرني معها ومع ولدها، كما وفقتني لزيارة ولدها وزيارتها، اللهم اني اتوجه اليك بالائمة الطاهرين واتوسل اليك بالحجج الميامين من آل طه وياسين أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين وان تجعلني من الفائزين الفرحين المستبشرين الذين لاخوف

عليهم ولا هم يحزنون واجعلني ممن قبلت سعيه ويسرت امره وكشفت ضره

وآمنت خوفه، اللهم بحق محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد ولاتجعله

آخر العهد من زيارتي اياها وارزقني العود اليها أبداً ما أبقيتني واذا توفيتني

فاحشرني في زمرتها وأدخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها، واغفر لي

ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا

عذاب النار والسلام عليكم يا سادتي ورحمة الله وبركاته .

السيدة نرجس (ع) في سطور

- السيدة نرجس (مليكة) ابنة يشوعا بن قيصر إمبراطور الروم.
- تنتمي من جهة الأم إلى شمعون وصي السيد المسيح عليه السلام.
- ولدت في عاصمة الأمبراطورية الرومية، قبل عام ٢٤٠ هجرية.
- هاجرت متنكرة، مع عدد من وصائفها، من مسقط رأسها وتعرضت للأسر، حتى وفدت إلى دار الإمام الهادي عليه السلام في سامراء (سرمن رأى).
- تكفلت بتربيتها السيدة حكيمة (سلام الله عليها) ابنة الإمام الجواد عليه السلام.
- تزوجت من الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهي في مقتبل العمر وربيع الشباب.
- ولدت الإمام القائم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في ظروف شديدة السرية، سحر ١٥ شعبان عام ٢٥٥ هـ.
- تنوعت اساميها وتعددت ، نظراً للظرف السياسي .. الأمني الدقيق، فكان من اسمائها : مريم ، حكيمة ، صقيل ، سبيكة، نرجس، سوسن، حديثة ، ريحانة ، خمط، واسمها الحقيقي: مليكة .

• القي القبض عليها ووضعت تحت الرقابة الصارمـــة لفـــترات طويلة .

• تميزت بالشجاعة، والحكمة، والصمود، والكتمان، والمثالية .

• توفيت ، بعد وفاة الإمام العســـكري عليه السلام و لم يحـــدد لنـــا التاريخ[1] الزمن الدقيق .

---

١ - حسب الاستقراء الميدئي.

المقدمة [1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما هو أهله، والشكر لله كما ينبغي لـــــه، والصـــلاة والسلام على رسوله (ص) وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة علـــى أعدائهم اجمعين إلى يوم الدين .

قصة الكتاب ومنهجه

قبل سنين عصفت بنا عاصفة من الرزايا والمحن، وتضايقت علينـــا حلقات البلاء، وأحسست بان أمواج المتاعب السياسية والمصــــاعب الاقتصادية تزداد عتواً وقوة ، ففكـــرت في التوســـل إلى الله تعـــالى والتقرب إليه بأحب الخلق إليه ــــ بعد آبائه الطاهرين [2] ــــ من بيمنـــه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والســـماء [3] وحبـــل الله المتـــين

---

١ – عصر يوم ٨ شعبان ١٤١٧هـــ.

٢ – راجع بحار الأنوار ٢٩٧/٢٦ ب٦ ح٦٤.

٣ – عمدة الزائر ٣٧٥، مفاتيح الجنان ١٩٨، الدعاء والزيارة ٢٦٩.

وصراطه المستقيم[1]، الإمام الثاني عشر الحجة بن الحسن صاحب الزمان وخليفة الرحمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وتذكرت عندها كلمة قيمة لأحد كبار الخطباء حيث قال: إذا أردت نجح طلبتك وقضاء حاجتك فتوسل إلى المعصومين (ع) بأمهاتهم وشفعهن لديهم، وهل يمكن ان يرد المعصومون عليهم السلام هذه الشفاعة ؟!.

فحدثت نفسي عند ذاك : بان اتخذ من (كتابة كتاب عن حياة السيدة نرجس عليها السلام) مدخلا لانجاح طلبتي، وبوابة اطمح عبرها ان يشملنا ولي الله الأعظم (عج) بدعوة منه صالحة وبوساطة منه منجزة لدن الإله الرؤوف الرحيم الجواد الكريم...

وبالفعل بدأت بالكتاب ، الا انني توقفت عند نهاية الصفحة الأولى!

فقد تملكتني الحيرة: ما الذي اكتبه عن حياة السيدة (ع) بحيث لا يكون نسخة مكررة من كتابات الآخرين ، فقررت عندها ان اعتمد الأسلوب القصصي، (التوصيفي) ولكن ـــ ومع الأسف الشديد ـــ فان تياراً من المشاكل الجديدة فاجأنا فحال دون ان أمضي في معالجة الأبواب المغلقة، بذلك (المفتاح الغيبي) البسيط جدا والهام جدا.

---

١ - راجع دعاء الندبة.

... ومضت الأشهر والسنين، وتتطور الأزمة السياسية لتتمخض عن: اعتقال العديد من خيرة الأصدقاء ، ثم اعتقالي أنا بعدهم بأيام، مقرونا ذلك بنذر موحشة وإرعاد وإبراق[1] وأحداث لا مجال للحديث عنها ألان.

وتمضي علينا ــ في السجن الانفرادي ــ الأسابيع ثم الأشهر.

[وتساورني طوال تلك الأشهر هواجس مختلفة، وتعتصرني هموم كثيرة دنيوية وأخروية، وأجد السجن فرصة سانحة للابتهال إلى الله عزوجل والتضرع إليه للاستجابة ــ بفضله وكرمه وبحرمة آل الرسول (عليهم السلام) ــ لاكثر من خمسين حاجة عاجلة وآجلة، كان في طليعتها : تعجيل فرج الإمام الحجة (عج) وان نوفق لنكون من خلّص خدمه وأعوانه وأنصاره والمجاهدين والمستشهدين بين يديه، وان يتفضل الله علينا بان نرى الحق حقاً ونتبعه، والباطل باطلاً ونتجنبه، وان نقدم اكبر خدمة للتشيع ، وان نحظى بشفاعة الإمام الحسين عليه السلام وان نسقى من حوض الكوثر من يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وان نكون قمة في العلم والعمل بالكتاب والعترة[2]، وان

---

١ - اشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام (وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ، ولسنا نرعد حتى نوقع ولانسيل حتى نمطر) نهج البلاغة : الخطبة ٩.

٢- اشارة إلى قوله (ص) : (اني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي) بحار الانوار ١٠٩/٢٣ ح١٣ ب٧ فضائل اهل البيت عليهم السلام و النص عليهم، باسناده الى ابن ابي الدنيا من كتاب فضائل القرآن، قال: قال رسول الله (ص):..

نكون لله دوما من الشاكرين ، وان تحل كافة مشاكلنا ومشاكل شيعة أهل البيت (ع) بمختلف ألوانها وأشكالها، وان يفرج الله عنا عاجلا فاضلا و...

وتوشك سنة كاملة على الانقضاء [1] واحصل قبلها بقليل على أوراق وقلم، فافرغ قسما من الوقت للكتابة حول مباحث متنوعة: حول أدعية مختارة من "الصحفية السجادية " أو من " مفاتيح الجنان" وعن بحوث ولائية وعقائدية أخرى] [2].

وأتذكر في رجب ١٤١٧ هـ، وقد مضى على الاعتقال حوالي السنة والشهر، ذلك العهد المنسي فاقرر - مستعينا به تعالى ومتوسلا بالسيدة نرجس (ع) كي أوفق لإنجاز المشروع، ومتشفعا بها وبالإمام الحجة (عج) للتوسط لدى الله عزوجل لقضاء تلك الحوائج - ان اكتب رغم انعدام المصادر في السجن .

وبعد اجالة الرأي رأيت انه قد تكون الطريقة المثلى هي: ان اعتبر زيارة والدة الإمام القائم (عج) المذكورة في "مفاتيح الجنان" بمثابة المرشد والموجه لكثير من البحوث الأساسية [3] ثم بعد ذلك : عمدت إلى الدمج : بين (الأسلوب العلمي التحليلي) و(المنهج القصصي)

١- اي : في السجن.

٢ - هذه الاضافة ليلة ١٠ شعبان ١٤١٧هـ.

٣ - يراجع حول زيارتها (عليها السلام) آخر الفصل الخامس من هذا الكتاب .

و(الزخرفة التصويرية) أو (الأدب التصويري) وركزت على (استلهام عبر ودروس حيوية)، وعلى تسليط الأضواء على العديد من الجوانب التربوية والفكرية والنضالية في هذه المدرسة الربانية، قال تعالى:(لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب)[1].

واقتصرت ــ رعاية للأمانة ــ من القصص التاريخية عن حياتها (عليها السلام) على القدر الذي كنت واثقاً منه، اعتماداً على الحافظة المجردة، وتركت بقية القصص ريثما يوفقني الله تعالى للإكمال، عند ما اخرج من السجن، وتتاح لي المصادر ، وربما يضاف عندها إلى الكتاب مثلما كتبت، أو اقل او اكثر بقليل[2].

ولربما عانى الكتاب من بعض المد والجزر والتأرجح بين (الأسلوب القصصي المبهج) وبين (الأسلوب العلمي المعقد إلى حدٍما) ، ولعل

---

١ - يوسف: ١١١. وحول اهمية القصص راجع: الكافي ٣/٤٢٢-٤٢٤ ح٦. والكافي ٨/١٧٣-١٧٦ ح١٩٤. ومن لا يحضره الفقيه ٤/٢٨٧-٢٨٩ ح٤٤ باب النوادر. ومستدرك الوسائل ٦/١٥٤- ١٦١ ح٩.

٢ - والآن - ليلة ٢٥ شوال ١٤١٧ ليلة وفاة الإمام الصادق عليه السلام ١٤١٧هـ وبعد خروجنا من السجن بحوالي ٦٣ يوماً ــ اعيد مراجعة ما كتبته في السجن ، واحاول ان أملأ الثغرات التاريخية عبر مراجعة بعض المصادر المتوفرة ولله الحمد، والجدير بالذكر انني وضعت كلما اضفته بعد مرحلة السجن بين معقوفتين هكذا [ ] تمييزا لما كتبته في مرحلة السجن عما اضفته إليه وانا في خارجه، وربما غفلت احيانا نادرة عن ذلك. علماً بانني قمت باعادة ترتيب فصول الكتاب ومباحثه على نمط مغاير لتسلسل الكتابة والله المستعان.

ذلك يعود إلى طبيعة البحوث وعملية الدمج تلك ، و إلى الظـــروف الجسمية والروحية التي يعيشها السجين في غرفـــة ضيقـــة مقرونـــة بضغوط عديدة، مخلفا ورائه اكثر من ســـــنة، محدقـــاً في المســـتقبل المجهول!.

المدخل[1]

آفاق في كلمات

لكي نعرف من هي السيدة نرجس عليها السلام علينا ان نتأمل بعمق الكلمات التالية التي تعد عوالم وآفاق مضغوطة في الفاظ تكشف عن بعض تجليات السيدة والدة الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

فهي (عليها السلام): مشعل هداية على طريق البشرية، وشمس مشرقة في أفق الحياة...

وهي (عليها السلام): مدرسة غنية بالتجارب، مفعمة بالعبر، مليئة بالدروس...

---

١ - ليلة ١٠ شعبان ١٤١٧هـ .

وهي (عليها السلام): معهد تربوي يفيض بالعطاء ، ويموج بالولاء، ويشمخ بالشمم والإباء ...

وهي (عليها السلام): ذلك المنهل العذب ، والشراب الطهور، والينبوع المتفجر الذي يهذب الأخلاق ويصقل النفوس ويغسل درن الأرواح.

انها (عليها السلام) : رمز بطولة،ومسيرة حياة ، ومنهج نضال .

انها (عليها السلام): الامتداد الرسالي لحواريي النبي عيسى روح الله عليه السلام.

انها (عليها السلام): التجسيد العملي للهجرة الكبرى من سلطان الجسد إلى عالم الروح، ومن زخارف الحياة الدنيا إلى مدارج عوالم الملكوت...

انها (عليها السلام): الأنموذج الذي يلهمنا الصبر والصمود، ويعلمنا استخدام سلاح الكتمان في مواجهة عيون الطاغوت ورصده، والمثال الذي يشحذ الهمم لمواصلة المسيرة رغم الأعاصير الهوجاء في معترك فتن الأصدقاء ومحن الأعداء.

ان حياة السيدة مليكة: نرجس (ع) تكشف عن سلسلة متكاملة من المناقبيات والروحانيات :

عن: الدعوات والابتهالات.

وعن: التوكل على الله وتفويض الأمر إليه في كافة منعطفات الحياة .

وعن : عطاء متواصل ينبعث عن ولاء متكامل .

وعن : مسيرة جهادية حافلة، تسجل واحدة من أروع الملاحم على مر التاريخ...

إنها (عليها السلام) رمز انتصار الأقلية الصالحة على جحافل الضلال ، ومظهر من مظاهر النصر الإلهي المحتوم، والأسوة والقدوة في شتى الأبعاد.

... وعلى الصفحات القادمة نلتقي معاً لننهل من هذا المنهل العذب الفرات ، ولنرتوي من عين الحياة.



الفصل الاول

ملامح
عن عظمة السيدة نرجس عليها السلام



الاختيار الإلهي[1]

في مجاهيل السرمدية، ومنذ الأزلية، كانت تلك "المرأة الخالدة" هي (الانتخاب الإلهي الكبير)، وكانت (الوحيدة) من بين كافة سكان الكرة الأرضية التي (اختارها) رب العالمين، للاضطلاع بواحدة من بين اعظم المسئوليات الإلهية الكبرى التي يدور مدارها، لا مصير سكان الأرض فحسب، بل مصير كافة العوالم والمخلوقات الإلهية على الإطلاق.

فلقد اطلع الله تعالى ــ بعلمه الأزلي المحيط ــ على كافة ما يضمره الغيب ويلفه العدم حينذاك ، واختار ــ بحكمته النافذة في عمق الأشياء والعلائق والترابطات والتي لا يعقل ان تزيغ قيد شعرة عن (وضع الأشياء مواضعها) ــ من بين كل المخلوقات تلك المرأة المعجزة، التي حظيت بذلك الوسام الرباني العظيم و(الثقة) والعناية الإلهية الكبرى.

انها والدة خاتم الأوصياء[2] والحبل المتصل بين الأرض والسماء ومن بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء[3].

١- ليلة السبت ليلة ١٨ رجب ١٤١٧هـ في الزنزانة رقم ٦٠١.

انها (السيدة نرجس حفيدة قيصر ملك الروم)!.

وهل يعقل ان يكون الاختيار الإلهي إلا نابعاً عن حكمة لامتناهية؟.

وهل يمكن ان يكون انتخاب الله جل وعلا لتلك المرأة الخالدة من بين كافة نساء الأرض، لتكون أم الإمام المنتظر (عج) والمؤتمنة عليه والكفيلة به، هل يمكن ان يكون ذلك دون العلم الشامل المحيط بأنها (اكفأ وافضل)؟ من يصلح لذلك المجد العظيم الخالد والشرف الكبير الأبدي؟! ودون امتلاكها لسلسلة من المواصفات والمزايا الفريدة؟.

وهل يعقل ان تنعقد نطفة ولي الله الأعظم (عج) من غير والد كالإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ومن غير والدة كالسيدة نرجس(ع).

وإذا كانت الجينات الوراثية بما تحمله من خصائص، تترك بصماتها على الوليد مدى الحياة، و إذا كان الجنين (يتغذى) طوال تسعة اشهر من والدته مباشرة، و إذا كانت (الحالات الجسمية والروحية) للوالدة، ذات تأثير كبير ــ سلباً او أيجاباً ــ على الحمل، فان من الطبيعي ان يختار الله لوليه الأعظم الذي قدر له ان يكون (طاهراً مطهراً من جميع الجهات) وان يكون الأنموذج الإلهي الاسمى والمثال الأعلى لكافة الكائنات: أماً مثالية ومن كافة الجهات، وهذا

---

٢ - راجع بحار الأنوار٩٩/٨٥ ب٧ ح٢ (زيارة الحجة عج).

٣ - عمدة الزائر ٣٧٥، مفاتيح الجنان ١٩٨، الدعاء والزيارة ٢٦٩.

ـ كما سنرى ـ هو ما يشهد به التاريخ والروايات أيضاً، وكما (يحكم به العقل او يدركه)[1] وكما تنطق به الفطرة ويركن إليه الضمير ويطمئن به الوجدان.

وإذا كانت السيدة نرجس (عليها السلام) هي ذلك الأنموذج الرباني وهي تلك (الأم المثالية) فما أحرانا بان نقوم بعملية التعرف على صفحات من حياة هذه السيدة العظيمة، والاستضائة بأنوارها وإشعاعاتها الإلهية، وان نتخذ منها ومن مدرستها خير أسوة وقدوة في مختلف شؤون الحياة وفي شتى المواصفات والجهات؟.

والا يجدر بنا ان نحيي ذكراها ومسيرتها في قلوبنا وضمائرنا وعقولنا وعلى شفاهنا وأقلامنا ؟.

والا يجدر بنا ان نكتب عنها الكثير الكثير من الكتب، ونسجل عن حياتها وعظمتها ومدرستها الملايين من الأشرطة، وان نسمي باسمها المبارك المؤسسات والشوارع و المدارس وغيرها؟.

وإذا كان المسيحيون يجلون السيدة مريم (ع) اكبر اجلال ويحيون ذكراها اكبر إحياء، ويملأون منها البيوت والكنائس وغيرها ـ رغم الفكرة غير الدقيقة التي يملكوها عنها ـ فان علينا ان نقوم بأحياء ذكرى والدة الإمام الحجة الحي القائم (عج) بما لا يقل عما يجب ان نقوم به من إجلال واكبار للسيدة مريم (عليها السلام).

---

١ – ولو بالدليل الإني.

وهذه الصفحات قد تكون محاولة متواضعة وبدائية جداً للتعـــرف على بعض تلك الاشراقات ولإكتشاف بعض هاتيك الصفات.

انها (رحلة) سريعة الى عالم الطهر والمثالية، الى آفاق المواصفـــات النموذجية، إلى قمة المجد وحظيرة القدس ...

الأُمنية الكبرى

من بين مئات الملايين، وفي غضون عدة قرون، قلائل فقط هـــــم الذين حظوا بتلك السعادة ونالوا ذلك الشرف وحملوا ذلك الوســـام الوضاء، وما أعظمه من شرف وما أبهجها من منقبة...

... نظرة واحدة فقط وللحظات لاغير تكفي وتزيد ...

إنها الأمنية الكبرى والسعادة العظمى ...

انها نظرة واحدة فقط ولكن لمن؟

وعن مَ تعبّر؟

وما الذي تكشف ؟! .

ولماذا يحرم الملايين من العشاق والمحبين من مجرد لفتة او نظرة؟!.

ولكن ..

أيمكن للعين المجردة ان تحدق في عين الشمس الساطعة؟!.

وهل يمكن للأصم ان يلتذ بتغريد البلابل وأنشودة العصافير؟!.

وهل يمكن للمزكوم ان يشم أريج الزهور وعبير الورود ؟!.

وهل يمكن للروح وهي ملوثة أن تحظى بنظرة وان كانت عـــابرة، لقطب دائرة الإمكان[1] وخليفة الرحمان[2]؟!

كلا ... ألف كلا...

لابد من طهارة النفس وسمو الروح ونزاهة كافة الحواس عن أيــــة مخالفة لرب العالمين .

وعندها ـــ وفي درجات عليا ـــ يتمتع المرء بنظرة واكثر ويحظـــى بلفتة ثم بحديث ثم تـــلفه العناية الربانية اكثر فاكثر ليرقى إلى مستوى (جندي تحت الطلب) للإمام الحجة المنتظر صلوات الله عليه.

ويبلغ قمة المجد وذروة العلياء، عندما يتحول إلى أحد حواريـــــي الإمام (عج) و إلى واحد من الخلص المقربين...

وستكون عندئذ غاية سعادته وكبرى أمنياته ان يكون درعاً واقيـة ويداً ناصرة لصاحب الزمان (عج) [3].

---

١ - راجع بحار الأنوار ٢٥/١٦٩-١٧٥ ب ٤ ح٣٨ في صفات الإمام وشرائط الامامـــة. وفيه هذا النص: (دائرة الايمان وقطب الوجود).

٢ - راجع بحار الأنوار ٥١/١ (بيان).

٣ - ليلة ٢٩/ رجب/ ١٤١٧هـــ ، ليلة الاربعاء، وقد تركت الكتابة لخمسة أيام والسـبب هو ان قلمي كان قد انتهى آخر ليلة ٢٤، وكنت قبل انتهائه باسبوع – تحسـباً مــن انتهائه ـــ طلبت شراء قلم من رئيس السجن .. وهكذا كان حيث اعطيت القلم بعــد ١٢ يوماً من الطلب الجاد ! وذلك رغم ان شراء الاقلام والاوراق كان يعد حقا طبيعيا لكل سجين تمت محاكمته.

... ان ذلك هو المجد، وهو الحُلُم ، وهو الحيوان، وهو الكرامة والشرف والمزيد، وهو فردوس أولياء الله وجنتهم، وأسمى أحلامهم وأمنياتهم.

ولا نجد لتجسيد كل تلك العظمة اشد غرابة واعظم تأثيراً من مشهد الإمام جعفر بن محمد الصادقعليه السلام عندما دخل عليه جمع من أصحابه ليفاجئوا به وهو يبكي، تألماً مما سيجري في زمان غيبة الإمام المنتظر(عج) وحزناً على طول المدة وشدة المحنة وعلى آلام الفراق أيضاً ...

وعندما سئل هل ولد الإمام القائم (عج)؟

أجاب: كلا ولو أدركته لخدمته أيام حياتي[1].

وإذا لاحظنا عظمة الإمام الصادقعليه السلام وعصمته أيضاً، لأصابتنا الدهشه من عمق دلالات هذه الكلمة، ولتملكنا الذهول من تلك المرتبة الخطيرة والمنقبة العظمى والمكانة السامية والذروة الشامخة التي يبلغها من يحظى بشرف خدمة الإمام المنتظر(عج).

والان وبعد كل ذلك يكفينا لمعرفة عظمة السيدة نرجس (عليها السلام) ان نقول :

---

١ – علي بن احمد عن عبد الله بن موسى، عن الحسن بن معاوية، عن ابن محبوب ، عن خلاد بن قصار، قال: (سئل ابو عبد الله عليه السلام هل ولد القائم؟ قال: لا ، ولو ادركته لخدمته ايام حياتي)، بحار الانوار ١٤٨/٥١ ح٢٢ باب٦.

لقد حظيت (ع) بموقع استراتيجي فريد، لا يمكـــــن ان يتكـــرر بمجمله ـ لأحد علي مرّ التاريخ !؟.

فلقد (تفرغت) لخدمة الإمام المنتظر (عج) وكانت دونه جنةً واقية ودرعاً حصينة، وكان لها الشرف ــ كل الشرف ــ ان تحافظ علـــى (حياة) ولي الله الأعظم لمدة طويلة! .

في حياة الإمام العسكري عليه السلام وبعد وفاته[1].

وكان لها الى جوار كل ذلك منزلة (الامومة) لآخر خلفـــاء الله في الخليقة جمعاء!.

اضافة الى التشرف بزيارته في فترة غير قصيرة.

وما اعظم هذه المنزلة واسماها؟!.

او ليست (الأم) هي التي يتقرب الأبناء إلى الله برضاها؟! ثم كــم هو عمق تلك المحبة الخالصة التي يكنها ولي الله الأعظم (عج) لوالدتــه "السيدة نرجس" ؟!.

وسنصاب مرة أخرى بالذهول والدهشة والدوار أيضـــاً عندمـــا نتصور عظمة المكانة التي احتلتها السيدة نرجس (عليها افضل الصلاة وازكى السلام) في منظومة الكون وفي قلب قطب رحـــى الوجـــود كله!؟.

---

١ - تطرق السيد المؤلف إلى الحديث عن ذلك بالتفصيل في فصـــول أخـــرى مـــن هـــذا الكتاب...

[وكإشارة تاريخية عابرة إلى جانب من تلك الحقيقة يكفي ان نعلم بان الإمام القائم (عج)في الدقائق الأولى لولادته، نطق ــ بــإذن الله تعالى وبأمر الإمام الحسن العسكري(ع) ـــ بـــ (اشهد ان لا الــه الا الله وحده لا شريك له، واشهد ان محمداً رسول الله) ثم بعدها (يصلي على علي أمير المؤمنين وعلى ألائمه الطاهرين) وبعدها وبأمر والــده الإمام العسكري(ع) نجده يسلّم على أمه السيدة نرجس ![1].

---

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣ نقلا عن اكمال الدين ، وص ٢٦ نقلا عن رجال الكشي.

معادلات تكوينية [1]

الدنيا مبنية على معادلة "الأسباب والمسببات التكوينية الطبيعية" وهي الأصل وخوارق العادة استثناء [2]؛ فهنالك ـ مثلا ـ سلسلة من الأمراض وهنالك طرق ومناهج وبلاسم وأغذية وأدوية معينة للعلاج، وهنالك بذر فسقي فحصاد، وهنالك معسكرا الكفر والايمان ولكل منهما صولة وجولة وهزيمة وانتصار، وهذه لاتتحق الا بالإعداد والعتاد والتخطيط والاستعداد. وتلك هي حكمة الله البالغة والظرف والمحيط الذي لابد منه لتحقق معادلة (الابتلاء والامتحان)[3].

و(كتاب الله) و(عترة رسول الله) يدوران ضمن هذا الإطار الإلهي الكوني الكلي، فهنالك أسباب وطرق وعلل وعوامل لابد من توفيرها للحفاظ على هذين الكتابين: " الصامت والناطق" وإلا فان مؤامرات

---

١ - ليلة ٧ / شعبان ١٤١٧هـ.

٢ - قال تعالى: (ثم اتبع سببا) الكهف : ٨٩. الكهف ٩٢.

٣ - قال تعالى : (احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) العنكبوت: ٢.

الأعداء ستمتد لـ (تحريف الكلم عن مواضعه)[1] وللفصل بين القرآن الناطق والقرآن الصامت (كقضية الحكمين في صفين)[2].

وستحصد سموم الجبناء الحاقدين من الطغاة والماكرين، وسيوف التعساء والاشقياء من الجهلة والمارقين : أولياء الله الصالحين فـ (ما منا الا مقتول او مسموم)[3] و(يد الغيب) لا تمتد عادة للتدخل لقلب المعادلات الطبيعية وتغيير مجريات التاريخ، الا في الموارد الضرورية وبالقدر الضروري أيضاً وفي إطار المحافظة الكلية علي قاعدة (**وهديناه النجدين**)[4] وأصل وجود نوع من التوازن بين معسكري الكفر والإيمان مع مد وجزر لا يصل إلى حد إطفاء شمس الحقيقة نهائياً

---

١ – اشارة الى قوله تعالى: (يحرفون الكلم عن مواضعه) النساء: ٤٦.

٢ – مناقب آل ابيطالب، لابن شهر آشوب ٣/١٨١-١٩٤. فصل في الحكمين في الخوارج.

٣ – بحار الأنوار ٢٧/٢١٦-٢١٧ ح١٨ ب ٩ في شدة محنهم وانهم اعظم الناس مصيبة. عن كفاية الاثر بهذا الاسناد: الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي، عن عبد العزيز بن يحيي الجلودي، عن الجوهري ، عن عتبة بن الضحاك، عن هشام بن محمد ، عن ابيه قال: خطب الحسن بن علي عليهما السلام بعد قتل أبيه فقال في خطبته : لقد حدثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الامر يسلكه اثنا عشر اماماً من اهل بيته وصفوته ، ما منا الا مقتول أو مسموم. وذكره المجلسي في بحاره عن كفاية الاثر ٤٣/٣٦٣-٣٦٤ ح٦ ب١٧ في خطبه بعد شهادة ابيه عليهما السلام، بنفس الاسناد والنص، الا انه ليس فيه عبد العزيز بن يحيي الجلودي.

٤ – البلد : ١٠.

ولاإلى حد استئصال جيوش الضلال والاضلال كلياً .قال تعـــالى : (**ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة**)[1] .

وولي الله الأعظم خاتم الأوصياء وسيد الأولياء (عج) ليس بمستثنى من تلكم القواعد، فكانت (الغيبة) مثلا للحفاظ علي حياته الشـــريفة ولاختبار البشرية أيضاً ولعوامل أخرى عديـــدة ولا نقصـــد ألان الا تسليط الأضواء على جانب من العوامل الطبيعية التي توفرت بلطـــف الله تعالى، للحفاظ على شمس وجود قطب رحى الوجود بالقدر الذي يترابط مع محور حديثنا في هذا الكتاب.

---

١ – الانفال : ٤٢.

فكما كان مبيت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلة المبيت[1]، مكان الرسول الأعظم (ص) سبباً تكوينياً طبيعياً لـ (الحفاظ) على حياة سيد البشرية (ص) ورغم انه اعتضد بعوامل غيبية ضرورية كان لابد منها لإكمال الإخراج الإلهي.. الغيي.. الطبيعي للحفاظ على حياته (ص) كما حدث في قبضة التراب التي رماها (ص) في وجوه (وجوه القبائل) الذين حاصروا داره بغية الإجهاز عليه، فأعملهم الله عن رؤيته (ص) لدى خروجه من الدار ومن ثنايا الحصار[2]، وكما حدث في قضية غار ثور وغيرها وغيرها[3] الا انه لم يعطل التدخل الغيبي العامل الطبيعي ابدا، بل لم يمنع من "مباهاة" الله عز وجل ملائكة سماواته بـ (علي ابن أبي طالب عليه السلام) الذي آثر الرسول(ص)

---

١ – تفسير الحبري ٢٤٢ح ٩ تفسير الاية ٢٠٧ من سورة البقرة. وامالي الطوسي ٢٥٢-٢٥٣ ح ٤٣ المجلس ٢٩. وص ٤٤٦ ح ٢و٣ المجلس ١٦. وص٤٤٦-٤٤٧ ح٤ المجلس١٦.وص٤٤٧ ح٥ المجلس١٦. وص٤٦٣-٤٧٢ ح٣٧ المجلس١٦. وص٥٤٥-٥٥٤ ح ٤ المجلس٢٠. وتفسير شبر ص ٤١ط الاعلمي في تفسير الآية ٢٠٧ من سورة البقرة.

٢ – امالي الطوسي ٤٤٧ ح ٦ المجلس١٦.

٣ – مجمع البيان ٣١/٥ في تفسير الآية ٤٠ من سورة التوبة وراجع تفسير شبر ص ١٧١ ط الاعلمي.

على نفسه، وعرض نفسه ــ راغباً مبتهجاً ــ لخطر ان يكون هــو الضحية بدل الرسول (ص) في خطة لايهام المحاصرين ان علياً هــو الرسول فيهاجموه هو(عليه السلام) دونه(ص) [1].

ومن هذا الباب كان الدور الخطير الذي قـامت بـه السيدة نرجس(ع) في المحافظة على حياة الإمام الحجة (عج) لفترات طويلة ــ أثناء فترة الحمل وبعد الولادة أيضاً ــ فرغم ان الله تعالى تدخل تدخلاً اعجازياً مباشراً لــ (إخفاء آثار الحمل)، كما فعل في قضية: أُم موسى(عليه السلام) الا انه جل وعلا ترك جانباً من بقية المعادلة على حالتها الطبيعية، فكان على السيدة (ع) ان تعتصم بأكبر قدر من سلاح الكتمان وضبط النفس، وان تتحمل شتى مصاعب (احتجازها) لفترة طويلة وإخضاعها لرقابة مستمرة لفترة أطول، وشتى الضغوط التي يمكن ان تتعرض لها المرأة في تلك الظروف السياسية البالغة التعقيد والمتفجرة بالحقد الهادر والخوف الرهيب من الوليد الخطير ــ الخطير .

وكذلك فعلت (عليها السلام) وتحملت من أمرّ ما يمكن للمرأة ان تتحمله حتى بقي (سر الله) سراً، وهي بذلك تكون قد قامت بدور أساسي في (المحافظة) على حياة ولي الله الأعظم، وآخر أوصياء

---

١ – حول مباهاة الله بعلي(ع) في قضية المبيت راجع شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري ١/٦٩-٩٧/١٣٣ في تفسير الآية ٢٠٧من سورة البقرة .

الرسول الأكرم (ص) وحبل الله المتين وصراطه المستقيم[1]، والوارث لكل رسالات السماء، والطالب بذحول الأنبياء وابناء الأنبياء، والثائر بدم المقتول بكربلاء[2]، والذي يملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ما ملأت ظلما وجورا، والذي نطلب من الله عز وجل ان يجعل (صلاتنا به مقبولة وذنوبنا به مغفورة ودعائنا به مستجابا و... وأرزاقنا به مبسوطة وهمومنا به مكفية وحوائجنا به مقضية)[3].

وبذلك نكشف انها عليها السلام لها الفضل العظيم على البشرية جمعاء وانها من الوسائط التكوينية، الإرادية للفيض الإلهي على الخليقة وهي جزء العلل المعدة للطف الإلهي الكبير الكبير، أي للحفاظ على من (يحفظ الله فيه رسوله وآباءه الائمةودعائم الدين)[4] ومن (يحيي الله به سنن النبيين ودارس حكم النبيين ويجدد به ما أمتحى من دينه وبدل من حكمه)[5].

---

١ - وردت هذه الكلمات (حبل الله المتين وصراطه المستقيم) في زيارة امير المؤمنين عليه السلام، راجع بحار الأنوار ٩٧/٣٢٣-٣٢٨ ح ٢٧ باب ٤ في زياراته المطلقة.

٢ - راجع مفاتيح الجنان ، دعاء الندبة ، وفيه : (اين الطالب بذحول الانبياء وابناء الانبياء، اين الطالب بدم المتقول بكربلاء)..

٣ - مفاتيح الجنان المعرب ص٥٣٨ / دعاء الندبة. وراجع جمال الاسبوع ٥٥٣/٥٦٦ دعاء الندبة.

٤ - راجع مفاتيح الجنان ٩٩٣-٩٩٤ / الدعاء للامام الحجة المبدو بـ (اللهم ادفع عن وليك) والنقل بالمضمون الذي يقارب النص.

٥ - المصدر٩٩٣-٩٩٤.

وهي عليها السلام بذلك أيضا تحظى بأجر الهي لا يمكن تصوره، لكونها ممن مهدت الارضية للحفاظ على (من به تقبل اعمال الخلائق وبه تزكى اعمال البرايا)، فـ (ولي الله الأعظم وواسطة الفيض الحقيقي) هو (صدقتها الجارية) على مر الاعصار والدهور، وفي الحديث: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: ولد صالح يدعو له...)[1].

ثم إذا كان (الدال ـ لشخص او أُمة او شعوب ـ على الخير كفاعله)[2] فما بالك بمن كان السبب في المحافظة على حياة من به قوام خير الامم كلها والشعوب كلها على مر الازمان وكر الاعصار؟!.

واعظم بها من منزلة واكرم بها من مكرمة ...

---

١ - غوالي اللئالي ٩٧/١ ح١٠ الفصل السادس . وفيه : (اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : ولد صالح يدعو له، وصدقة جارية، وعلم ينتفع به).

٢ - الخصال ١٣٤/١ ح١٤٥ باب الثلاثة بهذا الاسناد: حدثنا حمزة بن محمد بن احمد العلوي رضي الله عنه قال اخبرني علي بن ابراهيم بن هاشم ، عن ابيه ، عن جعفر بن محمد الاشعري، عن عبدالله بن ميمون القداح ، عن ابي عبد الله عن آبائه عن علي عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله، والله يحب اغاثة اللهفان).

ولذلك كله نجد السيدة حكيمة ــ رغم مكانتها السامية جـــدا عند أبيها الإمام الجوادعليه السلام وأخيها الإمام الهاديعليه السلام وابن أخيـــها الإمام العسكريعليه السلام ثم عند الإمام الحجة (عج) حيث كانت مـــن القلة النادرة من سفرائه ووكلائه ــ نجدها تخاطب السيدة نرجـــس قائلة: (انا فداك وجميع العالمين)! [1].

---

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥ باب ولادته واحوال أمه (عج) الرقم ٣٧.

المستودعة أسرار رب العالمين [1]

تستوقفنا، في زيارة السيدة نرجس(ع)، عبارة ذات دلالة عميقة جدا، عندما نقرأ (السلام على والدة الإمام، والمودعة أسرار الملك العلام)[2] و: (المستودعة أسرار رب العالمين)[3].

ويا لها من مكرمة لو وزنت بها الجبال الشوامخ لرجحت عليها ولو قيست بها السماوات و الأرض لوسعتها وزادت عليها بما لايعلمه الا (**الله والراسخون في العلم**)[4] .

انها عليها السلام (أمينة الرب) وما اسماها من مرتبة وأخطرها من منزلة، وليست (المؤتمنة) على سر الهي واحد فقط بل انها (المودعة أسرار الملك العلام) و(المستودعة أسرار رب العالمين) .

وإذا لاحظنا ان (الجمع المضاف) يفيد العموم والشمول الا فيما خرج بالدليل[5] لازدادت هاتان الجملتان اشراقا وبهاء وسناء وبريقا

---

١ – عصر يوم ١٩/رجب/ ١٤١٧هـ.

٢ – مفاتيح الجنان ص ٩٤٦.

٣ – مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٤ – اشارة الى قوله تعالى: (وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم) آل عمران: ٧.

٥ – راجع كتاب "الاصول" للامام الشيرازي (دام ظله).

ولتضاعفت في عقولنا المعرفة بالمكانة المثالية الكبرى التي تحتلها السيدة نرجس عليها السلام في منظومة ماكان وما سيكون وما هو كائن.

واننا لنجد عبارة أخرى في وصفها سلام الله عليها: (وحفظت سر الله) [1] ولربما استشعرنا منها ان المراد بـ "سر الله" هو الإمام المنتظر (عج) الا ان تينك العبارتين السابقين قد تأبيان عن هذا التخصيص - وان كان هو بحد ذاته منقبة عظمى لاتثمن - بل هما ظاهرتان في الشمول والعموم للكثير الكثير من الأسرار فدقق، خاصة إذا لاحظنا الفرق بين عبارة (حفظت) وعبارتي (المودعة.. المستودعة).

هذا ولنا ان نستشعر دلالة أخرى ذات أهمية بالغة من الجملتين السابقتين:

فإذا كانت كلمات المعصومين (عليهم السلام) توزن كالذهب بالمثاقيل بل هي أغلى وأسمى من ان تقايس حتى بنادر الجواهر ويتيمة الدرر، و إذا كانت كل كلمة (توزن) بدقة لامتناهية وتنتخب بحكمة وتستخدم على معرفة تامة بكافة الدلالات المطابقية والتضمنية والالتزامية، وحتى الملازمات والملزومات والملابسات وحتى الإيقاعات و"الجرس والظلال" التي تحملها كل كلمة ..

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

إذا كان الأمر كذلك فاننا نستشعر بوضوح هذه الدلالة الخطيرة فهي عليها السلام (المودعة أسرار الملك العلام) ويا لها من إضافة دقيقة : إضافة (أسرار) إلى (الملك العلام) انها إذن أسرار ترتبط بـ : (ملكوت الله) وهو (الملك العلام) وتتأكد الدلالة اكثر عندما نلاحظ الفقرة الأخرى: (المستودعة أسرار رب العالمين) وعندما نلاحظ ما لكلمة (رب) بما هي هي ثم بما هي مضافة إلى (العالمين) من دلالات كبرى.

وستتضح الدلالتان اكثر عندما نقرأ : (**وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض**) وقوله تعالى: (**الحمد لله رب العالمين**)[1].

وسنكتشف عمق تلك الدلالات اكثر فاكثر وسنصاب بدهشة اكبر واكبر، عندما نرى ذات العبارة المستخدمة في التعريف بالسيدة نرجس (ع) قد استخدمت في التعريف بالإمام الحجة (عج) إذ نقرأ في الزيارة الثانية الواردة بعد زيارة آل ياسين: (السلام عليك يا حافظ أسرار رب العالمين)[2]!!.

---

١ - الفاتحة : ٢.

٢- مفاتيح الجنان المعرب ص ٥٢٦.

وانا [1] إذا تأملنا النقاط السابقة في مبحث (الاختيار الإلهي)[2]، ولاحظنا سلسلة المواصفات النموذجية التي تحلت بها السيدة نرجس(ع) ـ كما سنشير لذلك لاحقا إنشاء الله ـ زال عنا بعض الاستغراب.

وإذا ما تأملنا في موقف السيدة حكيمة ـ أخت الإمام الهادي(عليه السلام) ـ وذلك الإجلال والاكبار الفريد الذي خصت به السيدة نرجس حتى انها صرحت لها، بحضور الإمام العسكري(عليه السلام) بأن عليها [3] ان تخدم السيدة نرجس (ع) ولها [4] المنة عليها بذلك أيضا، كما صرحت أيضا بأنها سيدتها [5] ولم يكتف الإمام العسكري(عليه السلام) بـ (تقرير) ذلك فحسب، بل انه عندما سمع من عمته السيدة حكيمة هذه الكلمات قال لها: جزاك الله يا عمة.

هذا الحدث قد سبق ولادة الإمام الحجة (عج) بسويعات.

[وإليك هذا المقطع التاريخي كما ترويه السيدة حكيمة(ع) بنفسها، قالت: (فجئت ـ اي إلى دار الإمام العسكري(عليه السلام) ـ فلما سلمت وجلست جاءت (نرجس) تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي

---

١ - ليلة ٢٠ رجب ١٤١٧هـ.

٢ - راجع الصفحة ٢٧ من هذا الكتاب.

٣ - أي السيدة حكيمة (ع).

٤ - أي السيدة نرجس (ع).

٥ - أي السيدة نرجس سيدة السيدة حكيمة !.

وسيدة أهلي كيف أمسيت ؟ فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة أهلــي، فأنكرت قولي: وقالت ما هذا يا عمة؟ .

وفي رواية أخرى: فجاءتني نرجس تخلع خفي فقالت: يا مــولاتي ناوليني خفك ، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي والله لا ادفع إليــك خفي لتخلعيه ولا لتخدميني بل انا اخدمك على بصـــري، فســمع ابو محمد عليه السلام ذلك فقال جزاك الله ــ يا عمة ــ خيرا [1] .

بل اننا نجد فوق ذلك في التاريخ، فلقد انكبت السيدة حكيمـــة (عليها السلام) على يدي السيدة نرجس (عليها السلام) تقبلهما! فها هي السيدة حكيمة (ع) تصرخ قائلة : (فقلت: يا سيدي ــ الإمــام العسكري عليه السلام ـــ ممن يكون هذا الولد العظيم ؟.

فقال لي عليه السلام : من نرجس يا عمة.

فقلت له: يا سيدي ما في جواريك احـــب إلي منـــها، وقمـــت ودخلت إليها وكنت إذا دخلت فعلت بي كما تفعل ــ أي كعادتهـــا في احترامي ـــ فانكببتُ على يديها فقبلتها ومنعتها ما كانت تفعلـــه، فخاطبتني بالسيادة فخاطبتها بمثلها)[2].

---

١ - (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) لآية الله السيد محمد كاظم القزويني (قدس ســره) نقلا عن الشيخ الصدوق (قدس سره) في اكمال الدين واتمام النعمة.

٢ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥ .

ونواصل الإستماع لحديث السيدة حكيمة عليها السلام بشغف ودهشة حيث تقول: (فقالت ــ أي السيدة نرجس ــ: فديتك، فقلت لها: انا فداك وجميع العالمين!، فأنكرت ذلك، فقلت لها: لاتنكرين ما فعلت...)[1].

وإذا لاحظنا المكانة السامية جدا التي كانت تمتلكها السيدة حكيمة عليها السلام، ولاحظنا هذا الإجلال الفريد الذي تعاملت على ضوئه مع السيدة نرجس عليها السلام منذ ليلة ١٥ شعبان، زالت عنا بعض آثار تلك الدهشة، فلقد كانت السيدة حكيمة بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام هي إحدى السفراء القلائل جداً بين الإمام الحجة(عج) وبين الناس، وكانت منزلتها وعظمتها وجلالتها وقدرها كالنور على شاهق الطور ــ كما صرح به العلامة المجلسي رضوان الله تعالى عليه في مزار البحار ــ وكانت هي التي عهد إليها الإمام عليه السلام بتربية السيدة نرجس عليها السلام عند حلولها دار الإمام وهي في حوالي الرابعة عشر من العمر، ومع كل ذلك تقول للسيدة نرجس عليها السلام: (بل أنت سيدتي وسيدة أهلي)، (بل أنت سيدتي ومولاتي)، (بل انا اخدمك على بصري)، و(انا فداك وجميع العالمين)].

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٥.

الفصل الثاني

قبـــس مــــن الأحـــداث



وميض من أعماق الزمن[1]

في أعماق الزمن الغابر توهج لذلك الاسم الملائكي وميض وضياء... وفي كتاب مقدس من اشهر الكتب السماوية سطع نور، ورسمت علامة، وسجلت شهادة، وعلى يد السيد المسيح(عليه السلام) تمت الخطبة!.

..وكذلك ابتسم الحظ السعيد للسيدة نرجس (ع) في عالم القدس الربوبي..

فهي تلك الحوراء الإنسية (المنعوتة في الإنجيل)[2].

وهي تلك العذراء الطاهرة (المخطوبة من روح الله الامين)[3].

وهي تلك السلالة الطيبة المنحدرة من صلب الحواريين من أصحاب عيسى المسيح(عليه السلام).

فهي (ابنة حواريّ عيسى)[4].

---

١ - ظهر ٢٣ / رجب / ١٤١٧هـ .

٢- مفاتيح الجنان / ص ٩٤٦-٩٤٧ زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

٣ - مفاتيح الجنان / ص ٩٤٦-٩٤٧ زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

٤ - مفاتيح الجنان / ص ٩٤٦-٩٤٧ زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

وهي التي نعتز جميعاً بان نهتف باسمها دائماً قائلين: (السلام عليك وعلى آبائك الحواريين)[1].

انها (عليها السلام) حلقة الوصل الخالدة بين اكبر شريعتين سماويتين.

انها (عليها السلام) التي (رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين)[2].

وهي (عليها السلام) أم خاتم الأوصياء ووريث الأنبياء والوسيط بين الأرض والسماء ...

[انها هي تلك التي خطبها خاتم النبيين وسيد المرسلين محمد المصطفى (ص) من روح الله المسيح عيسى بن مريم عليه السلام!!.

ولقد تلألأت تلك الحقيقة التاريخية الخالدة في اروع مشهد رباني، أمام عيني السيدة نرجس = مليكة، وهي لا تزال في قصر جدها قيصر "الإمبراطور الروماني" ولما تتجاوز الثالثة عشرة من العمر].

---

١ – مفاتيح الجنان / ص ٩٤٦-٩٤٧ زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

٢ – مفاتيح الجنان / ص ٩٤٦-٩٤٧ زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

في عالم الملكوت

[فلقد شاءت إرادة الباري جل وعلا ان تتجسد (مراسم الخطبة والعقد) في عالم روحاني سام، دخلت آفاقه السيدة نرجس وشاركت فيه وشهدته مباشرة عبر بوابة (عالم الكشف والشهود) او عبر روزنة (الرؤيا الصادقة) والتي عدت في الروايات جزء من أربعين جزء من النبوة..[1]

---

١ – القرآن الحكيم يحدثنا عن رؤى ومنامات عديدة لبعض الأنبياء ولغيرهم، كرؤيا النبي إبراهيم(ع) قال تعالى: (فلما بلغ معه السعي قال يابني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى..) الصافات/١٠٢. ورؤيا النبي يوسف(ع)قال سبحانه: (اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) يوسف/٤. ورؤيا الشابين الذين دخلا معه السجن، قال تعالى: (ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمرا و قال الاخر اني اراني..) يوسف/٣٦. ورؤيا الملك، قال سبحانه: (وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر..) يوسف/٤٣. ورؤيا النبي (ص) قال تعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين..) الفتح/٢٧. وغيرها من المنامات الصادقة المذكورة في الروايات والتي تحققت في الخارج وفي المستقبل، راجع حول هذا الموضوع كتاب (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) ص١٢٨–١٣٠وكتاب (دارالسلام) للشيخ النوري.

والافضل ان نستمع إلى (مليكة الدنيا والآخرة) تحدثنا مباشرة عن ذلك المشهد الكوني الخالد:

(...رأيت في تلك الليلة[1] كأن المسيح عليه السلام وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي، ونصبوا فيه منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل عليهم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مع فتية وعدة من بنيه، فتقدم المسيح عليه السلام إليه(صلى الله عليه وآله) فاعتنقه، فقال له محمد (صلى الله عليه وآله وسلم): يا روح الله اني جئتك خاطبا من وصيك (شمعون) فتاته (مليكة) لإبني هذا .وأومأ بيده إلى ابي محمد (أي الإمام العسكري عليه السلام).

فنظر المسيح إلى شمعون وقال له: قد أتاك الشرف، فصل رحمك برحم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: قد فعلت، فصعد ذلك المنبر، وخطب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وزوجني من ابنه، وشهد المسيح عليه السلام، وشهد ابناء محمد صلى الله عليه وآله والحواريون ...][2].

---

١ - أي الليلة التي تدخلت فيها يد الغيب اعجازيا للحيلولة دون اجراء مراسم خطبة وتزويج السيدة نرجس من ابن اخ قيصر ملك الروم، كما سيأتي ذكره.

٢ - كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢١ الباب ٤١. وبحار الأنوار ص ٨ ج ٥١ الباب الاول نقلا عن كتاب الغيبة للطوسي.

إخراج الهي وصياغة ربانية

لقد جسدت الرؤيا هذه لقطة عن عالم آخر يسمو فوق عالمنا المادي والحسي، وقد ترجمت القرار الإلهي منذ مجاهيل القدم بصيغة مشهد نموذجي فريد، لتعكس آفاقا مستقبلية مشرقة، فكانت الرؤيا هذه هي الرابط، وهي حلقه الوصل الرائعة بين الماضي والحاضر والمستقبل.

وقد شاءت العناية الربانية ان تعقد صلة حقيقية ومميزة واستثنائية بين السيد المسيح(عليه السلام) وبين خاتم الأوصياء المهدي المنتظر(عج):

فها هو السيد المسيح(عليه السلام) — في الماضي السحيق — يساهم مساهمة أساسية ويقوم بدور رئيسي في أحداث ذلك الرباط المقدس وذلك الزواج الملائكي الذي تمخض عن ولادة آخر حجج الله تعالى على وجه البسيطة بل في منظومة عالم الإمكان كلها.

وها هو السيد المسيح — في الغد المشرق — ينزل بأمر الله سبحانه وتعالى من السماء [1] الرابعة ليصلي خلف امامنا المنتظر (عج) وليدعو الناس إلى الدين الاسلامي الحنيف...

---

١ - راجع اكمال الدين ١/ ٢٨٠ ح٢٧ باب ٢٤.

وكان لابد ان يحيط خالق الكون ــ ومــن منطلــق الحكمــة الربانية ــ ذلك الحدث السعيد، بكافة مظاهر الإكــرام وإلاكبــار وبأجلى مظاهر القدس والروحانية والاجلال ... وهكذا تجلى السيد المسيح عليه السلام مع شمعون ومع عدة من الحواريين أيضا في قصر إمبراطور الروم، ثم نصبوا في القصر منبرا يباري السماء علوا وارتفاعا، كرمــز للمجد السامي التليد وللمستقبل المشرق الرفيع.

ثم ها هو خاتم الرسل (ص) يدخل مع مجموعة من الفتيان ومــع عدة من بنيه أيضا ونشاهد هنا واحدا من اروع المشاهد علــى مــر التاريخ البشري: فها هو نبي الإسلام "يعتنق" السيد المسيح بــأخوة ومحبة لا تضارع ... او ليسا رسولين لرب العالمين ؟

او لم يكن السيد المسيح عليه السلام (**مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمــه احمد**)[1]؟

او ليس خاتم الرسل هو آخر مرحلة في قوس الصعود وسلســلة "التكامل التكويني والتشريعي" التي بدأها آدم عليه السلام ابوالبشرية ليواصل مشوارها أنبياء الله العظام: نوح وإبراهيم وموسى ثم عيسى المســيح عليهم السلام لتتوج تلك المسيرة الربانية الكبرى بمحمد المصطفــى (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ .

---

١ - الصف: ٦.

وهكذا أحاطت العناية الربانية بالسيدة "نرجس= ريحانة" من كل جانب، فكانت هي تلك العذراء الوحيدة ــ من بين كل نساء الأرض ــ التي يشارك في عملية خطبتها ومحفل عقدها نبيا اعظم ديانتين سماويتين، لتقترن بـ (امام معصوم تخضع له الاكوان كلها) ولتنجب (خاتم الأوصياء [1] والسبب المتصل بين الأرض والسماء [2] ومن بيمنه رزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء) [3] ...

هكذا كان .

وما اروع ما كان ...

لقد كان (الاخراج) الهيا و(الصياغة) ربانية، والرغبة من قبل خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، وهو الجد الأعلى لزوجها المترقب، وكانت الخطبة من قبل واحد من اكبر الأنبياء، من اولي العزم، السيد المسيح عليه السلام.

وحق لها كل ذلك.

افلم تكن حفيدة احد حواريي السيد المسيح عليه السلام ؟!.

الم تكن هي ذلك الملاك الطاهر والجوهرة القدسية؟!.

---

١ - راجع بحار الأنوار ٨٥/٩٩ ب ٧ ح ٢ (زيارة الحجة عج).

٢ - بحار الأنوار ٨٩/٩٩ ب ٧. وبحار الأنوار ١٠٧/٩٩ ب ٧ ح ٢ (زيارة الحجة عج).

٣ - عمدة الزائر ٣٧٥، مفاتيح الجنان ١٩٨، الدعاء والزيارة ٢٦٩.

واليست هي التي قدر لها رب الأفلاك ان تكـــون والـــدة خـــاتم الأوصياء ووارث الأنبياء وحجة الله على أهل الأرض والسماء؟!.

وبعد ذلك ..

ألا يجدر بها كل ذلك ؟!

وحق لنساء الأرض ان يرفعن رؤوسهن شموخـــــا وكبريـــاءً، اذ كانت قد برزت من بينهن امرأة كنرجس (عليها السلام)!.

وحق لنساء العالم ان يرسمن ذلك الوجه الملائكي الطـــاهر علـــى لوحة القلب بأشعة من نور.

وحق لبنات حواء ان يتخذن منها أسوة وقدوة ومنارا وضياءا .

تلك الفتاة الطاهرة .

تلك الشابة المهاجرة .

تلك الأسيرة الأميرة.

تلك الزوجة الوفية (الراضيـة المرضيـــة التقيـــة النقيـــة الصديقـــة الزكية)[1].

تلك الام الحنون، ينبوع المحبة والاشفاق والايثار.

---

١ - راجع بحار الأنوار ٩٩/٧٠-٧١ باب ٦ ح ٨ في زيارة الإمامين العسكريين (عليـــهما السلام) عن مصباح الزائر للسيد ابن طاووس الحسيني، مفاتيح الجنـــان ٩٦٥-٩٦٦، عمدة الزائر ٣٣٠-٣٣١ عن مصباح الزائر ايضا ، المنتخب الحسيني ٦٣٨-٦٣٩ وفيها (راضية مرضية تقية نقية زكية).

تلك المرأة .. العطاء، والولاء والفداء، والمثل السامي في المعرفـــة والايمان والعزم والمضاء.

انها: القديسة نرجس!

انها هي "ملكية " و"سوسن" و"حكيمة" و"مريم" أيضا!.

لقد كانت القديسة مريم العذراء أم السيد المسيح (عليه السلام).

وكانت السيدة نرجس أم الإمام الحجة المنتظر (عج) وهي حفيـدة أحد حواريي السيد المسيح عليه السلام وكانت المخطوبة منه والمبشر بهـا في إنجيله وكانت تحمل ـــ فيما تحمل من الأسماء ـــ اسم السيدة مريم[1]..

---

١ - راجع بحار الانوار ٢٨/٥١ ح ٣٧

زلزال في القصر الملكي[1]

لشد ما اقلقت أسرها، نرجس!.

انها تضمر يوما بعد يوم، وتصفر، وتمتنع من تناول الطعام والشراب، وتعاني من مرض مجهول، وتبدو سابحة في آفاق بعيدة... وبعيدة، وكأنها تعيش في عالم آخر.

وتزداد دواعي القلق والاضطراب، ويتحول نهار أعضاء الأسرة المالكة بالروم إلى ظلام، ويعجز كافة أطباء بلاد الروم عن العثور على حل لهذا اللغز الغريب؟.

ماذا دهى الحبيبة نرجس؟.

انها سيدة القصر الملكي، وهي الفتاة المدللة، وهي الشابة الطيبة، وهي التي يحبها الجميع محبة صادقة، فهي رغم كل مظاهر العظمة والثراء والملوكية: حلوة الحديث، لطيفة المعشر، متحلية بخلق رفيع وتواضع جم، ويالها من صفات تندر ان تجتمع في شابة ثرية!.

[لنرجع قليلا إلى الوراء ولنستمع إليها تحدثنا مباشرة عن تلك الأحداث المثيرة:

---

١ - ليلة الجمعة ٢٤ / رجب / ١٤١٧ هـ .

(ان جدي قيصر اراد ان يزوجني من ابن اخيه، وانا من بنات ثلاث عشرة سنة، فجمع في قصره من نسل الحواريين ومن القسيسين والرهبان ثلاثمائة رجل، ومن ذوي الاخطار ـ أي الشخصيات الاجتماعية والاقتصادية البارزة ـ وجمع من أمراء ألاجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وابرز من هو ملكه (اي قاعة الاستقبال) عرشا مصنوعا من أصناف الجواهر، إلى صحن القصر، فرفعه فوق أربعين مرقاة.

فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصلبان وقامت الاساقفة عكفا ونشرت أسفار الإنجيل، تساقطت الصلبان من الأعالي فلصقت بالأرض وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه! فتغيرت الوان الاساقفة وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك اغض من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني.

فتطير جدي من ذلك تطيرا شديدا وقال للاساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصلبان واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده (إي تعيس الحظ) لأزوج منه هذه الصبية فيدفع نحوسه عنكم بسعوده.

فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول وتفرق الناس وقام جدي قيصر مغتما ودخل قصره وارخيت الستور...)].

تأملات

[وتستوقفنا هنا نقاط عديدة:

أ : فـ (يد الغيب) تمتد لتتدخل اعجازيا مرتين متتاليتين لإجهاض المخطط البشري، إعدادا لتنجز الوعد الإلهي الصادق الـذي قـدر للبشرية وللعالم اجمع، غدا مشرقا سعيدا علي يد وليد السيدة نرجس منقذ البشرية الأعظم!.

ب : وكان إجهاض " ذلك المخطط البشري" فريدا مـن نوعـه ومتميزا، فلقد (تساقطت الصلبان من الأعـالي فلصقـت بـالأرض وتقوضت الأعمدة فانهارت إلى القرار وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه) انه إنذار الهي وحجة دامغة عبر مشهد إعجازي رهيب يرمـز إلى ان هذه الفتاة في دائرة الضوء الازلي غير خاضعة للقرار البشـري، بل ان ما خطته لها يد الغيب هو أمر آخر من نمط آخـر وبشـكل لايتصور .. وكان ما حدث تجسيدا لارادة الله تعالى وأمره الغالب.

ج: وكما (خر الصاعد من العرش مغشيا عليه) منقـذا بذلـك مستقبل السيدة نرجس (ع) كذلك (تساقطت الصلبان من الأعـالي فلصقت بالأرض) كرمز للمعادلة الكونية القادمة ولمستقبل (الديانـة المسيحية المحرفة) في آفاق غير منظورة..

انها إرهاصات كونية تلقى إشاراتها بوضوح الاساقفة الذين كانوا على علم بطريقة التعامل الغيبي مع الأحداث الكبرى، التي ترتبط برسل السماء وخلفاء الاله على وجه الأرض: (أيها الملك أغض من ملاقاة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني).

فكما غاضت بحيرة ساوة واطفأت نيران فارس وتهدمت شرفات ايوان كسرى[1] كرمز لإشراق شمس خاتم الرسل (صلى الله عليه وآله وسلم)، كذلك (تساقطت الصلبان من الاعالي فلصقت بالأرض وتفوضت الأعمدة وخر الصاعد من العرش مغشيا عليه) كرمز لظهور خاتم الأوصياء (عجل الله تعالى فرجه).

د : ولنا ان نستكشف من تلكم الأحداث طريقة الإمبراطور الرومي ومنهجه في الحكم وفي التعامل مع الأحداث والاشخاص أيضا، فهو يقوم بمخطط احتواء (نسل الحواريين) ويستعين في تركيز دعائم عرشه بـ (الرهبان والقسيسين) وهو إلى ذلك ـ كاضرابه من الملوك والقياصرة ـ يعتمد في ترويض الشعب والسيطرة عليه على أسلوب (عرض العضلات) وعلى تشكيلة متنوعة ومبهرة من مظاهر

---

١ - راجع تاريخ اليعقوبي ٢/٧-١٤ مولد رسول الله صلى الله عليه و آله. و اكمال الدين ١/١٩١-١٩٦ ح٣٨ باب١٧ خبر سطيح الكاهن.

البذخ والثراء وكل ما يمكن ان يسحر أعين الناس ويسيطر على عقولهم.

ثم هو بعد ذلك وبرغم النذر الإلهية والحجج الدامغة، يعاند الحق ويكافح ضده ويصر رغم تلك (الإرهاصات) ورغم حديث كبير الأساقفة، على تزويج السيدة نرجس ويقوم بالتجربة الخطرة للمرة الثانية!.

وعند ما يجد ذاته عاجزة عن معارضة القدر الإلهي (يقوم مغتما) بدل ان يبدأ البحث الجاد عن الحقيقة، وبدل ان يخضع لها ويسلس لها القياد.

ثم اننا نجده ـــ قبل ذلك ـــ يتعامل مع الاشخاص وكأنهم عبيد، فحتى حفيدته الحبيبة إليه إلى اقصى الحدود، عليها ان تخضع لإرادته المطلقة في القرار المصيري الذي يرتبط بحياتها هي المستقبلية دون استشارة منها او السؤال عن رأيها ورغباتها، فهو يفرض الرأي فرضا ويحدد الزوج والوقت وطريقة الزواج، وبقرارات مرتجلة وليدة لحظات قليلة: (...واحضروا أخا هذا المدبر العاثر المعكوس جده..)].

الهجرة المقدسة

وكان بعد ذلك [1] ان اتخذت السيدة نرجس (ع) قرار (الهجـــرة) وما اصعب (الهجرة من الوطن) إلى حيث المجهول..

وما أقسى (الغربة) ، ومفارقة (الأهل والاحبة)..

وما اشق (الأسفار) في الزمن الغابر على الأرجل او على ظـــهور الابل او الخيل او البغال والحمير، ولأشهر طويلة، تحت اشعة الشمس الساطعة وحرارتها اللافحة، او تحت رحمة الرياح والامطار والثلـــوج والعواصف الهوجاء، ووجها لوجه مع مخاطر كثيرة: قطاع طريـــق، جوع وعطش، ضياع وضلال، ومتاهات محتملة... وإلى غير ذلك.

وإذا كانت (الهجرة) و(الغربة) و(مراراة الأسفار) على الرجـــل شاقة ومؤرقة ومزعجة، حتى اضحت (كابوسا مخيفا) للكثيرين فمـــا أشقها وأصعبها واشدها مرارة وارهاقا للمرأة ــ لضعفها وعواطفـــها وتركيبتها الجسمية والعصبية والروحية ــ ؟.

---

١ - بعد فشل مشروع قيصر ملك الروم في تزويجها، وبعد الرؤيا الصادقة التي شـــاهدتها، وبعد فترة مرض عضال اعقب تلك الاحداث، بعد ذلك وبامر الإمام العسكري (ع) كما سيأتي قررت الهجرة .

وإذا كانت (المرأة) تتحمل كل ذلك العذاب، إذا كانت تستظل بحمى اب او زوج او قريب يرفع عن كاهلها كثيرا من الآلام في المهجر واثناء السفر، فما اقسى ذلك العذاب إذا ما اضطرت المرأة ــ وهي ريحانة وليست بقهرمانة [1] ــ إلى ان تواجه كافة اخطار السفر ومصاعب الغربة والمهجر، وحيدة فريدة؟!.

وكذلك شاءت ان تكون السيدة نرجس!!.

وكم كان لها من العمر آنذاك ؟.

انها كانت قد تجاوزت الثالثة عشرة من العمر بقليل ــ ولربما كانت في الرابعة عشرة ــ عندما اتخذت ذلك القرار الخطير الرهيب: قرار الهجرة ...

ومن أين..

وإلى أين ؟.

من بلاد الروم إلى اراضي الحجاز!!.

قرار ينوء تحمل حمله كثير من الرجال، وما يقرب من كافة النساء، فكيف بشابة في مقتبل العمر!؟.

---

١ – اشارة الى الحديث الشريف: (المرأة ريحانة وليست بقهرمانة) نهج البلاغة ٥٦/٣، وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام ، كتبها اليه بحاضرين منصرفا من صفين. وكنز الفوائد ٣٧٦/١: فصل من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في ذكر النساء . و بحار الأنوار ٢٥٢/١٠٠ ح ٥٤ عن نهج البلاغة . والبحار ٢٥٣/١٠٠ح٥٦ ب ٤ في احوال الرجال و النساء من ابواب النكاح ، عن كنز الفوائد.

انها (نرجس = مليكة) ابنة يشوعا بن قيصر ملك الروم؟!.

ومن هي؟.

لقد خلفت وراءها كل شيء: القصور، والفخفخـــة الملوكيـــة، والحرير والرياش والعطور، وتلبية شتى أنواع الرغبات ، وكذلك كافة مظاهر الإجلال والاكبار، والعظمة والسلطة، والعزة الدنيوية ...

وما اصعبه من قرار؟!.

وكيف كان ذلك ؟!.

لقد انسلت وبسرية تامة من قصر قيصر ملك الروم، ثم عرضـــت نفسها لـــ (الأسر) ...

نعم : أميرة الامس اضحت وبملأ أرادها أسيرة اليوم][1].

---

١ – ما يوضع بين معقوفتين هكذا [ ] هومما الحق بالكتاب بعد الخــــروج مـــن الســـجن والهجرة، كما سبق في المقدمة.

رؤيا صادقة

[وها هي السيدة (نرجس = سوسن) تحدثنا عن هـذا المنعطـف التاريخي الكبير قائلة :

(... اخبرني ابو محمد ـــ أي الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ـــ في إحدى الرؤى الصادقة التي كانت ترى فيها الإمام العسكري وهـو زوجها المستقبلي، ليلةً من الليالي: ان جدك سيسير جيشاً إلى قتـال المسلمين يوم كذا، فعليك باللحاق بهم متنكرة في زي الخدم مع عـدة من الوصائف من طريق كذا .. ففعلـتُ فوقعـت علينـا طلائـع المسلمين...)[1].

ولقد تذرعت السيدة نرجس = مليكة، في هذه المرحلة ـــ كـي يتسنى لها الالتحاق بالجيش ـــ بحجة " مداواة الجرحـى" في تلـك الحرب الدائرة في جنوب شرقي أوربا [2].

---

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٩ نقلاً عن كتاب الغيبة للشيخ الطوسي ونظـيره في إكمـال الدين للشيخ الصدوق ص ٤٢٢ الباب٤١.

٢ - يوم الخلاص / ٨٨.

فكان التنكر في زي الخدم وستار " مداواة الجرحى" هو الستار الذي وفّر لها تحقيق ذلك المخطط التاريخي].

ان الرجل العادي منا ـ فكيف بالعالم او الثري ـ يأبى عادة ان يتحول إلى "خادم" ولو لسويعات، ويعتبر مجرد الاقتراح عليه بذلك اكبر إهانة!.

اما هي فقد تقبلت بملاء الرضا ان تصبح (أسيرة) و(مملوكة) و(امة)! .

ويا لغرابة الحدث!

ولكن لماذا كل ذلك؟!.

لكي تبلغ ارض المقدسات: المدينة المنورة .

ولكي تحظى بشرف خدمة ولي الله وحجته: الإمام الهادي عليه السلام، ثم وبعدها لكي تسعد بالمجد الأعظم والشرف ألاسمى..

وهكذا تحملت كل ما تحملت لاجل انها (رغبت في وصلة ابناء رسول الله)[1] رغم المشاق والصعاب ورغم جسيم المخاطر وعظيم الأهوال .

انها "هجرة ربانية" من زخارف الحياة الفانية إلى نعيم الدار الباقية. من حياة الترف والبذخ إلى حياة الزهد.

---

١ – مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج).

من الملوكية إلى الروحانية و إلى حيث مهبط الوحـــي ومســتقر الخلافة والإمامة الإلهية.

ولذلك كله نجد المقطوعة التالية تتلألأ كوسام ابدي خالد للسـيدة نرجس= صيقل، حيث جاءت في زيارتها هذه الجملة: (اشهد انـــك ... اجتهدت في مرضات الله، وصبرت في ذات الله ...)[1]

وسنرى فيما بعد، ان اجتهادها في مرضات الله وصبرهـــا علـــى الأذى في ذات الله استمر صفة مثالية ملازمة لها طوال حياتها عليـــها السلام.

ولقد كانت هجرتها هذه امتدادا لهجرة أنبياء الله ورسله وأوصيائه والصالحين والصالحات على مر التاريخ وكفاها فخرا ان تكـــون ـــ فيما كانت ـــ مهاجرة في سبيل الله بما تحمله الكلمـــة مـــن دلالات وتحكيه من إشارات[2] .

---

١ - مفاتيح الجنان / زيارة والدة الإمام القائم (عج).

٢ - انني في الزنزانة رقم ٦٠١ ، لا املك أي مصدر ارجع اليه ، لذا اجلت هذه المقـــاطع التاريخية وأشباهها ريثما اخرج من السجن باذنه تعالى لانقلها من كتـــب التواريـــخ بصورة دقيقة، لا كما في الحافظة. وها اناذا الان وبعد الهجرة والحمد لله، اعيد مراجعة ما كتبته في السجن و اضيف اليه المقاطع التاريخية بين معوقتين [ ] كما سبق.

الأميرة ـــ الأسيرة!

لقد اتخذت (أميرتنا) قرارها الخطير دون تردد .. وما أخطره من قرار؟!.

فها هي (تهرب) متخفية وبسرية تامة، ومتنكرة في ملابس الخدم!.

ولكن.. إلى أين؟.

إنها (ذكية) بالقدر الكافي و(مسددة) غيبيا أيضا، فكما الهم الله تعالى السيدة مريم ما الهم [1] كذلك كانت السيدة نرجس، فقد ألهمت (المسير) و(المصير) ...

وهكذا ألقت (الأميرة) بنفسها في وثائق (الأسر) فعادت بعد ان كانت أميرة أسيرة!

وسبحان من جعل (الأسر) طريق العروج، والعسر مقدمة لليسر [2]، والعذاب [3] طليعة الثواب، والعطاء وليد النصب والعناء...

فكما قدر الله ذلك للرجل قدره للمرأة أيضا ، وكما برز في عالم الرجال أحاد، برزت في عالم النساء أيضا نوادر.

---

١ - راجع سورة آل عمران الآية ٤٢-٤٣ وكذلك الآية ٤٥-٥١.

٢ - قال تعالى : (فان مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا). الشرح/ ٥-٦ .

٣ - أي في الدنيا.

فكما عانى يوسف الصديق عليه السلام من الجب والعبودية، عانت السيدة نرجس (ع) من الأسر والرقية .

وكما كانت العبودية هي السلم الطبيعي الذي قدره الاله معراجا للنبي يوسف عليه السلام كانت الرقية والأسر هي السلم الضروري الذي قدره الاله معراجا للسيدة نرجس عليها السلام.

وكما عانى يوسف الصديق من السجن عانت السيدة نرجس من السجن أيضا.

وكما قدر الله ليوسف بن يعقوب عليه السلام ان يكون نبيا ـ ملكا، قدر الله للسيدة نرجس ان تكون أما للإمام الذي سيملأ الأرض قسطا وعدلا بعد ان ملأت ظلما وجورا، وكفاها شرفا وفخرا ان تكون بذلك (مليكة) الدنيا والاخرة!.

[وإليكم الان جوانب من حادثة (الاسر) وقصة المبعوث الذي أرسله الإمام الهادي (عليه السلام) إلى جسر الصراة ببغداد ومعه المواصفات الدقيقة للأسيرة الرومية المعروضة للبيع على حافة الجسر].

المهمة السرية

[يقول بشر بن سليمان ــ وهو من أحفاد أبي أيوب الأنصاري، صحابي رسول الله (ص)، وأحد جنود وانصار الإمام الهادي والإمام العسكري (عليهما افضل الصلاة وازكى السلام) ــ:

كان مولانا ابوالحسن الهادي عليه السلام فقهني علم الرقيق (أي المسائل الشرعية التي تتعلق ببيع وشراء العبيد والاماء) فكنت لا ابتاع (أي لا اشتري) ولا أبيع الا باذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات، حتى كملت معرفتي فيه فأحسنت الفرق بين الحلال والحرام[1]، فبينما انا

---

١ - إكمال الدين ٤١٨/٢ ح١ ب٤١ ما روي في نرجس ام القائم (عج) بهذا الإسناد: حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي قال : حدثنا ابوالقاسم احمد بن عيسى الوشاء البغدادي، قال : حدثنا احمد بن طاهر القمي قال حدثنا ابو الحسين محمد بن بحر الشيباني قال: وردت كربلا سنة ست وثمانين ومائتين قال: ...

وعن كمال الدين اورده المجلسي في بحار الأنوار ١٠/٥١-١١ ح١٣ باب١ ولادته واحوال امه عليه السلام . وكذلك اورده في بحاره ايضا ٦/٥١-٨ ح ١٢ ب١ باب ولادته واحوال امه عليه السلام عن غيبة الشيخ الطوسي بهذا الإسناد: جماعة عن ابي المفضل الشيباني ، عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال : قال بشربن سليمان النحاس وهو من ولد ابي ايوب الانصاري احد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسرمن رأى: أتاني كافور الخادم ، فقال : مولانا ابوالحسن علي بن محمد العسكري يدعوك اليه ←

ذات ليلة في منزلي بسرمن رأى (سامراء)، وقد مضى هوي من الليل (أي مقدار) اذ قرع الباب قارع، فإذا انا بكافور الخادم، رسول مولانا ابي الحسن علي بن محمد(عليه السلام) يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه، فرأيته يحدث ابنه ابا محمد وأخته حكيمة من وراء الستر، فلما جلست قال عليه السلام:

يا بشر انك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة ـــ أي المحبة والإتباع لآل الرسول(ص) ـــ لم تزل فيكم، يرثها خلف عن سلف، وانتم ثقاتنا أهل البيت (ع) واني مزكيك ومشرفك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها: بسر اطلعك عليه وانفذك في ابتياع أمة.

فكتب كتابا ملصقا (او لطيفا، كما في كتاب الغيبة) بخط رومي ولغة رومية وطبع عليه بخاتمه، واخرج شنتقة (شنطة، أي حافظة نقود) صفراء، فيها مائتان وعشرون دينارا، فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الصراة (اي جسر الصراة) ضحوة يوم كذا (اي وقت الضحى من يوم حدده له الإمام(عليه السلام)) فإذا وصلت إلى جانبك زوارق السبايا، وبرزن الجواري منها، فستحدق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قواد بني العباس وشراذم من فتيان العراق، فإذا رأيت ذلك فاشرف من البعد على المسمى عمر بن يزيد النخاس

ـــــــــــــــ

فأتيته ، فلما جلست بين يديه قال لي : يا بشر انك من ولد الانصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف وأنتم ثقاتنا.

(النخاس هو بياع المماليك) عامة نهارك إلى ان تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، لابسة حريرتين صفيقتين (الثوب الصفيق: هو ذو النسج الكثيف) تتمنع من السفور ... وترفض بشدة ان يشتريها أحد.

فيقول النخاس: فما الحيلة ولابد من بيعك؟

فتقول الجارية: وما العجلة؟ ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إليه و إلى وفائه وأمانته ..

فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: ان معي كتابا ملصقا لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفائه ونبله وسخائه، فناولها لتتأمل منه أخلاق صاحبه، فان مالت إليه ورضيت فانا وكيله في ابتياعها منك.

وأضاف بشر قائلا:

فامتثلت جميع ما حده لي مولاي ابو الحسن عليه السلام في أمر الجارية، فلما نظرت في الكتاب بكت بكاء شديدا ... فما زلت اشاحه (اي اساومه بقوة) في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشنتقة الصفراء، فاستوفاه مني، وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلي حجرتي التي كنت آوي بها ببغداد، فما أخذها القرار حتى

أخرجت كتاب مولاها عليه السلام من جيبها وهي تلثمه (اي تقبله) وتضعه على خدها وتطبقه على جفنها وتمسحه على بدنها .

فقلت ــ تعجبا منها ــ : أتلثمين كتابا لا تعرفين صاحبه؟.

فقالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحل اولاد الأنبياء! اعــــرني سمعك وفرغ لي قلبك : أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الــروم. وامي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح: شمعـــون، انبئــك العجب العجيب ان جدي قيصر اراد...[1]

وفي هذه العجالة سنسلط بعض الأضواء على عدد من جوانـــب هذا المقطع التاريخي النادر فقط، تاركين مجموعة من البحوث الأخرى للطبعة القادمة انشاء الله تعالى].

---

١ – إكمال الدين واتمام النعمة للشيخ الصدوق ٤١٨–٤٢٠. وكتـــاب الغيبـــة الشـــيخ الطوسي ١٢٤–١٢٥.

الانتخاب النموذجي

لقد انتخب الإمام الهادي عليه السلام، لتنفيذ تلك المهمة السرية جدا والخطيرة جدا، رجلا تجمعت فيه مواصفات نموذجية:

فهو من الناحية الأسرية والتاريخية: ذلك الشخص الذي حملت أسرته ابأ عن جد وسام الموالاة لآل بيت الرسول الأطهار(ع) حتى يصل الأمر إلى أبي أيوب الأنصاري الصحابي الجليل، وتكفي في الاشارة بعمق وتواصل واستمرارية تلك الموالاة، شهادة الإمام الهادي عليه السلام: (يا بشر انك من ولد الأنصار، وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف)[1].

وهو من الناحية الشخصية:

أ: ذلك الشخص الخبير والفقيه في مجال اختصاصه ، وهو ذلك الذي خضع لاشراف تربوي ــ فقهي مباشر من حجة الله على الأرض: (كان مولانا أبو الحسن الهادي عليه السلام فقهني في علم الرقيق... فاجتنبت بذلك موارد الشبهات حتى كملت معرفتي فيه وأحسنت الفرق بين الحلال والحرام).

---

١ – المصدر.

ب: وهو ذلك الشخص المطيع ، الملتزم اشد الالتزام بالتعاليم وبالحدود التي يرسمها له الإمام الهادي عليه السلام: (فكنت لا ابتاع ولا أبيع الا بإذنه) و:(فامتثلت جميع ما حده لي مولاي أبوالحسنعليه السلام في أمر الجارية) بل انه هو ذلك الذي يتحفظ حتى من الوقوع في الشبهات: (فاجتنب بذلك موارد الشبهات)[1].

ج: وهو ذلك الشخص الامين، الثقة، المعتمد، كما يصرح الإمامعليه السلام به، بل كل سلسلة آبائه كانت كذلك: (وانتم ثقاتنا أهل البيت)[2].

د : وهو ذلك الشخص الكتوم، الحافظ للأسرار، ولذلك أنتخبه الإمام عليه السلام لهذه المهمة، وصرح له به: (واني مزكيك ومشرفك ... بسر اطلعك عليه)[3].

هـ : وهو الكفوء والذكي في طريقة التعامل: (فما زلت أشاحه في ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان اصحبنيه مولاي عليه السلام من الدنانير) وقد قام بدوره خير قيام فاشترى الجارية، دون ان يعرف من هو؟ ولمن يشتري؟ ثم استطاع ان يحافظ على الطابع

---

١ - المصدر.

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

السري للمهمة فترة وجوده في بغداد حتى أوصل الأمانة إلى سامراء سالما ولذلك كله فقد خصه الإمام (بفضيلة يسبق بها سائر الشيعة).

فرحمك الله يا بشر بن سليمان، وأعطاك من الدرجات اسناها، ومن الخيرات اسماها، فلقد كنت الجندي النموذجي، و لقد كنت صاحب السعادة الكبرى، حيث حظيت بخدمة الإمام الهادي عليه السلام وخدمة الإمام العسكري عليه السلام وحيث حظيت بشرف الائتمان ـ لفترة من الزمن ـ على والدة صاحب الزمان وخليفة الرحمن وإمام الأنس والجان (عج) ...].

ملاحظات أمنية :

[ومما يلفت النظر: الطابع السري الذي لف القضية باجمعها :

أ : فالإمام الهاديعليه السلام يرسل خادمه الشخصي بعـــد ان يمضـــي هوي من الليل متجنبا بذلك أعين الرقابة ورصد الجواسيس.

ب : ثم يؤكد الإمامعليه السلام رغم كل الثقة المتوافرة في بشر، علـــى الطابع السري للقضية، ويصرح بان الأمر: (سر اطلعك عليـه)[1] دون غيرك .

ج : ثم يأمره بـــ (الاشراف عن بعد) على (عمـــر بـــن يزيـــد النخاس) عامة النهار، محذرا اياه من الاختلاط بسائر الزبائن، ومـــن تعرضه للأضواء فترة اطول من الزمن، بل عليه ان يتحرك في ســـاعة الصفر فقط.

د: ثم يبرمج الإمامعليه السلام الأمر بحيث لا يعرف حتى النخاس الجهـــة التي تريد شراء الجارية، بل انه (بعض الأشراف) ولا غير، مع ايـــهام يبعد التفكير عن أي انتساب للإمام (عليه السلام) فهو قد كتبه (بلغة

---

١ - المصدر.

رومية وخط رومي) وهو قد (وصف فيه كرمه ووفاءه ونبله وسخاءه) ثم: (فناولها لتتأمل منه اخلاق صاحبه فان مالت إليه ورضيته فانا وكيله في ابتياعها منك).

فرغم ان هنالك اتفاقا تاريخيا وقدرا الهيا محتما ورؤيا صادقة ومعرفة غيبية بمجريات الأمور وحوادث المستقبل الا أن الصيغة التي طرحت بها القضية كانت صيغة عادية ليس فيها أي طابع إثارة أو أية إشارة مريبة تكشف عن الموقع الإستراتيجي الهام الذي تحتله هذه الجارية وعن شمس سماء الكون التي ستطل عبر هذه النافذة...].

الأحلام الوردية

[واخيرا .. و ها هي ذي سيدتنا المهاجرة والإمـــيرة.. الأســـيرة، وبعد فترة انتظار مرة وصعبة، تفاجأ بمبعوث الإمامعليه السلام وتفاجا اكـثر فاكثر عند ما تصل بيدها رسالة شخصية من الإمام الهاديعليه السلام فترى نفسها محلقه في سماء المجد، وترى أحلامها الوردية متجســـدة علـــى ارض الواقع وعلى بعد خطوات فقط، فتنفجر بالبكاء الشـــديد... لماذا ؟.

انه الخوف الفطري من احتمال عقبات أخرى في الطريق...؟

انها: لم تكن تخاف من انهيار المشروع وتحطم الوعود ..

كلا وألف كلا، إنها وعود إلهية حقيقـــة ومكاشـــفات او رؤى صادقة لا تحتمل التشكيك علـــى الاطـــلاق ... او ليـــس الســـيد المسيحعليه السلام ورسول الإسلام (ص) وفاطمة الزهـــراء (ع) والإمـــام العسكريعليه السلام و... قد تعاهدوها طوال الفترة الماضية، وأتحفوهـــا ببشارة تتلو الاخرى ؟!.

فلماذا البكاء الشديد إذن؟.

ربما للتخوف من بعض التأخير في الأحداث ومن عرقلة قد يسببها عناد النخاس وإصراره على عدم تسليمها لمبعوث الإمامعليه السلام ولذلـك

هددته قائلة: (بعني من صاحب هذا الكتاب. وحلفت بالمحرجة المغلظة انه حيثما امتنع من بيعها منه قتلت نفسها)[1] .

وعندما يستسلم النخاس، ويسلمها لمبعوث الإمام(عليه السلام) لنا ان نتصور الحالة النفسية والسعادة الكبرى التي ملأت كيان الفتاة، الأميرة.. الأسيرة، وهي تستشعر ــ بعد تلك الرحلة المرهقة والتجارب الخطيرة ــ وصولها إلى بر الامان، وديعة عند مبعوث الإمام(عليه السلام) وفي يدها رسالة من قبل حجة الله على الأرض، فليس من المستغرب ان نجدها بمجرد الوصول إلى مكان آمن، تستخرج رسالة الإمام(عليه السلام) من جيبها وتلثمه مرة بعد أخرى وتضعه على خدها وتمر به على عينيها وتمسحه على بدنها ...

انها الرسالة .. الحلم ...

إنها رسالة الحب والولاء ...

رسالة من والد الحبيب والامل المشرق في سماء حياتها المستقبلة..

انها الحقيقة .. الخيال.

بل الحقيقة الأسمى من الخيال ...

بل إنها باكورة عطرة لاشراقة نور الاله على جميع الخلائق في عالم الغد ...

إنها بشارة مبكرة بولادة قائم آل محمد (عج) ...]

---

١ – المصدر.

اللقاء الأول

[بعد رحلة السفر الشاقة، وبعد عناء الهجرة ومرارة الأسر، ها هي سيدتنا نرجس (ع) تصل ـــ بعد طول انتظار ـــ إلى دار الإمام الهادي عليه السلام وفي أول لقاء بين الأميرة .. الأسيرة، وبين والد زوجها المترقب يجري الحوار التالي:

ـــ :كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية (إشارة إلى انتصار جيوش المسلمين على جيش قيصر ملك الروم وجد السيدة نرجس) وشرف أهل بيت محمد (ص) ؟.

ـــ :كيف اصف لك، يا ابن رسول الله، ما أنت اعلم به مني؟.

ـــ : فاني أريد ان اكرمك، فأي احب إليك : عشرة آلاف دينار؟ أم بشرى لك بشرف الأبد؟.

ـــ : بل البشرى.

ـــ : فأبشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت ظلماً وجورا.

ـــ : ممن ؟.

ـــ : ممن خطبك رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) له، ليلـــة كذا، من شهر كذا، من سنة كذا، (بالتاريخ الرومي)؟.

ـــ : من المسيح ووصيه..

ـــ : ممن زوجك المسيح ووصيه؟.

ـــ : من ابنك أبي محمد (الإمام العسكري عليه السلام).

ـــ : هل تعرفينه؟.

ـــ : وهل خلوت ليلة من زيارته أياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء : أمه[1].

---

١ - إكمال الدين ص ٤٢٣ وكتاب الغيبة للطوسي ١٢٨ باختلاف يسير في الالفاظ.

استنتاجات

[تشدنا في هذا الحوار نقاط مضيئة كثيرة، سنشير إلى بعضها اشارة عابرة:

فالإمام الهادي(عليه السلام) يريد ان يركز في الاذهان حقيقة أيمانها العميق بالإسلام، وتبرأها عن ديانة جدها وابيها: النصرانية، فها هو يبتدأ بالسؤال ــ كتجاهل العارف [1] ــ : كيف أراك الله عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل محمد(ص)؟.

وها هي ذي تجيب اجابة تتزاوج فيها المعرفة بالادب، فتكشف عن ادب جم، ومعرفة عميقة بمكانة آل بيت الرسول (ص) : (كيف اصف لك، يا ابن رسول الله، ما أنت اعرف به مني)؟.

والعبارة دقيقة فهي تشير إلى انه(عليه السلام) اعرف بنفسها منها، وتصرح بانه اعرف بـ (رؤيتها) ونظرتها لتلك الحقائق، منها [2].

---

١ - راجع كتاب (البلاغة) للإمام الشيرازي (دام ظله).

٢ - وذلك لان سؤال الإمام (عليه السلام) لم يكن عن مرحلة الثبوت بل عن مرحلة الاثبات، أي انه لم يسأل عن الحقيقة عز الإسلام وذل النصرانية وشرف أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله) بل سأل عن (رؤيتها لتلك الحقيقة) والموصول والضمير في جوابها (ما أنت اعرف به مني) يعود إلى المسؤول عنه مباشرة، وان كان يحتمل ان تكون العبارة عرفية ←

ثم ها هو الإمام عليه السلام يكشف لنا عن سموها الروحي وعلو همتها، عبر سؤال آخر يوجهه إليها: (فاني أريد ان اكرمك فاي احب إليك؟ عشرة آلاف دينار ؟ أم بشرى لك بشرف الأبد)؟.

وعشرة آلاف دينار مبلغ ضخم جدا في مقاييس ذلك الزمن ، الا انها عليها السلام ترجح ـــ ودونما أدنى تردد ـــ الكفة الأخرى، ذات الطابع المعنوي، فتقول: (بل البشرى).

وإذا دققنا النظر، عرفنا ان الذي يقع في الكفة المقابلة هو مجرد (البشري) لا غير، فليس (مدلول) البشرى هو الذي وقع في الكفة المقابلة، بل (البشرى) بذاتها[1].

وبعد ذلك نجدها تتساءل: (ممن)؟

انه تساؤل يهدف إلى تحول (علم اليقين) إلى (عين اليقين)، فهو كطلب إبراهيم عليه السلام: (**اربي كيف تحيي الموتى، قال او لم تؤمن، قال بلى ولكن ليطمئن قلبي**)[2] وتكشف عن ذلك بوضوح اجابتها اللاحقة: (من ابنك أبي محمد)، فليتأمل.

فيكون السؤال والجواب عن ذات الحقيقة لا عن نظرها ورؤيتها له، لكنه خلاف الظاهر.

١ – أي ليس المخبر عنه (وهو ذات ولادتها للإمام المنتظر عج) هو الواقع في احدى كفتي الميزان، بل مجرد (الإخبار عنه) فدقق.

٢ – البقرة: ٢٦٠.

والحوار يستمر مقصودا منه تكريس سلسلة من الحقائق التاريخية، وتقرير وتأكيد صدق تلك المكاشفة الخالدة (التي حدثت لها بعد الإجهاض الغيبي لمشروع تزويجها من ابن أخيه وتساقط الصلبان...)[1] وصحة كل تلك الرؤى والاحلام التي شاهدت فيها الإمام العسكري (عليه السلام) ذلك ان كل ذلك يكون عندئذ قد حظى بـ (تقرير) الإمام المعصوم عليه السلام وكفى بها شهادة واكبر بها من سعادة].

---

١ - راجع الصفحة ٦٣ من هذا الكتاب.

لقاء حار بين امرأتين

[لقد احبت السيدة حكيمة ابنة الإمام الجواد(عليه السلام)، أميرتنا المهاجرة، منذ النظرة الأولى فعند ما دخلت السيدة حكيمة على الإمام الهادي(عليه السلام) خاطبها الإمام، مشيرا إلى الوافدة الجديدة التي قدمت للتو (ها هية) ... انها هي تلك الفتاة الموعودة وهي ذات الشرف الكبير والمجد الخالد..

وكانت الحفاوة بالأميرة .. الأسيرة كبيرة، وكان اللقاء حاراً بين المرأتين، فقد (اعتنقتها طويلاً) وقد (سرت بها كثيرا)[1].

وسيكشف لنا المستقبل عن علاقات تنضح بالمحبة وتتموج بالاحترام الكبير بين تينك المرأتين العظيمتين : أخت الإمام الهادي(عليه السلام)، وزوجة الإمام العسكري(عليه السلام).

وهنا ـــ وبعد لحظات الترحيب الحافلة ـــ خاطب الإمام الهادي(عليه السلام) أخته السيدة حكيمة قائلاً: (يا بنت رسول الله خذيها إلى مترلك، وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبي محمد (العسكري) وأم القائم (عليهم السلام)[2].

---

١ - إكمال الدين ٤٢٣ والغيبة ١٢٨.

٢ - المصدر.

وهكذا انتقلت السيدة نرجس (ع) إلى منزل السيدة حكيمة (ع) منذ الساعات الأولى،وعندما نتصفح التاريخ نكتشف ان السيدة حكيمة كانت للسيدة نرجس خير أم، كما كانت خير مربية، فلقد اهتمت بها اكبر الاهتمام، عاطفياً وتربوياً، فملأت بذلك عليها حياتها بالحب والمودة والسعادة، وخفّفت عليها إلى الحد الأقصى آلام الغربة، وعوضتها عن امها وابيها وأسرتها بعواطف جياشة ومحبة خالصة واهتمام كبير وتربية نموذجية [1].]

---

١ - قد جرى الحديث في أماكن متعددة من هذا الكتاب عن نمط العلاقة بين المرأتين الجليلتين، فليراجع.

الزواج المبارك

[وعن الأحداث التي سبقت اقتران السيدة نرجس (ع) بالإمام العسكري(عليه السلام) وعن اللمسات الأخيرة لذلك الفجر السعيد، تحدثنا السيدة حكيمة قائلة:

(... كانت لي جارية يقال لها نرجس، فزارني ابن أخي (الإمام العسكري(عليه السلام)) فأقبل يحدق النظر فيها، فقلت له: يا سيدي لعلك هويتها فارسلها إليك؟.

فقال(عليه السلام): لا يا عمة، ولكن أتعجب منها (أي: أرى فيها شيئاً عجيباً).

فقلت: وما أعجبك منها؟.

فقال(عليه السلام): سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل، الذي يملأ الله به الأرض عدلاً وقسطاً.

فقلت: فارسلها إليك يا سيدي؟.

فقال(عليه السلام): استأذني في ذلك أبي.

قالت حكيمة: فلبست ثيابي واتيت مترل أبي الحسن(عليه السلام) فسلّمت وجلست، فبدأني عليه السلام وقال: يا حكيمة ابعثي نرجس إلى ابني أبي محمد.

فقلت: يا سيدي على هذا قصدتك، على ان استأذنك في ذلك.

فقال عليه السلام: يا مباركة ان الله تبارك وتعالى احب ان يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

قالت حكيمة: فلم البث ان رجعت إلى مترلي، وزينتها ووهبتها لإبي محمد عليه السلام، وجمعت بينه وبينها في مترلي، فأقام عندي أياماً، ثم مضى إلى والده عليه السلام ووجهت بها معه[1]).

ونقتبس ههنا بعض الفقرات، مسلطين عليها بعض الأضواء:

فلربما يتساءل القاري الكريم عن: (فأقبل يحدق النظر إليها) فكيف يمكن ان يقوم الإمام العسكري عليه السلام بذلك ؟

والجواب واضح، فان من الثابت شرعاً:

أ: ان الإنسان يحق له ان ينظر إلى المرأة التي يريد الزواج منها ويتفحصها بنظراته[2].

---

١ - إكمال الدين ص ٤٢٦-٤٢٧.

٢ - راجع موسوعة الفقة ،ج ٦٢ كتاب النكاح ص ١٦٥-١٧٧ المسألة ٢٦، وفيه: يجوز لمن يريد تزويج امرأة ان ينظر الى وجهها وكفيها وشعرها ومحاسنها بل لايبعد جواز النظر الى سائر جسدها ما عدا عورتها، ويجوز تكرار النظر اذا لم يحصل الغرض و هو الاطلاع علي حالها بالنظر الاول. و راجع ايضا (العروة الوثقى) كتاب النكاح المسألة٢٦.

ب: ان الامة يحل النظر إليها وحتى شتى الاستمتاعات بها عبر (التحليل) من المالك[1]. ومن الواضح وجود (اذن فحوى) في هذا المقام او الاذن الصريح من الإمام الهادي عليه السلام لابنه الإمام العسكري عليه السلام.

ج: ويحق للمرء[2] ان ينظر إلى ما اعتادت الإماء إظهاره من بدهن نظرة عادية.

د: إضافة إلى عدم وجود دليل على التحديق في الأكثر من الوجه، اذ لعلها عليها السلام كانت متقنعة لم يظهر منها الا وجهها المبارك والمشهور جواز النظر إلى الوجه والكفين نظرة عادية[3].

---

١ - راجع موسوعة الفقة، كتاب النكاح. وشرح اللمعة ج ٢ ص ٩٦ الطبعة الحجرية.

٢- راجع موسوعة الفقة ،ج ٦٢ كتاب النكاح ص ١٧٥-١٧٦ المسألة ٢٦: وكذا يجوز النظر الى جارية يريد شرائها للادلة المتقدمة من التعليل وغيره بالاضافة الي جملة من الروايات الواردة في المقام كخبر ابي بصير سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يعترض الامه ليشتريها؟ قال عليه السلام: لا بأس ان ينظر الى محاسنها ويمسها ما لم ينظر الى مالا ينبغي النظر اليه {الوسائل ج١٣ ص ٤٨ ب ٢٠ من ابواب بيع الحيوان ح١}. وفي الفقه ج٦٢ ص ١٧٨ المسألة ٢٧: ..بضميمة النظر الى امة الغير... ولذا كان المحكي عن المقنعة والخلاف والنهاية وغيرهم انهم قالوا: يجوز النظر الى نساء اهل الذمة و شعورهن لانهن بمنزلة اماء الامام و يدل علي جواز النظر الي امة الغير السيرة ـــ كما قالوا ـــ ولذا كان المشهور ذلك كما عن المسالك ولبعض الروايات. انتهى. وموسوعة الفقه ج١٨ ص٧٤-٧٥ كتاب الصلاة، فصل في الستر و الساتر المسألة ٧: الامة كالحرة في جميع ما ذكر من المستثنى و المستثنى منه ولكن لايجب عليها ستر رأسها و لاشعرها ولاعنقها.

٣ - راجع موسوعة الفقه ج ٦٢ كتاب النكاح ص ٢٠١-٢١٥.

ثم يلفتنا في هذا المقطع التاريخي ذلك الأدب النموذجي، فالإمام العسكري عليه السلام عند ما تعرض عليه عمته حكيمة: ارسال السيدة نرجس إليه (للزواج منها، او عبر تحليلها له، او عبر هبتها له) يجيب الإمام عليه السلام قائلا: (استأذني في ذلك ابي) فعلى الرغم ان الرجل له الحق شرعا في ان يتزوج وليس رضا الوالد شرطا [1] الا ان الإمام عليه السلام يطلب منها أن تستأذن والده عليه السلام في ذلك .

ثم ان (الحياء) يصده عن ان يباشر بطلب ذلك من ابيه مباشرة، فيطلب من عمته حين ذاك العرض ان تستأذن اباه في ذلك .

و(للحياء) قيمة كبرى في الشريعة الإسلامية[2]، ولذا ورد في وصف الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم): (كان اشد حياءً من العذراء في خدرها)[3] ..

انه عليه السلام نموذج الخلق الرفيع السامي، ومظهر من مظاهر طهارة النفس وسلامتها وسموها، ويذكرنا ذلك بـ (حياء) الإمام

---

١ - وانما يشترط اذن الولي (الوالد او الجد) بالنسبة الى البنت الباكر احتياطا وجوبياً. راجع موسوعة الفقه كتاب النكاح.

٢ - راجع سفينة البحار مادة حيي.

٣ - مكارم الاخلاق ص ١٧ مستدرك الوسائل ٤٦٥/٨ ح ١٦ ب ١٩٣ باب استحباب الحياء.

أمير المؤمنين علي عليه السلام من طلب يد السيدة فاطمة الزهـــراء (عليـــها السلام) من الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم)[1]].

زوجة ولا غير

[وبعد ذلك ننتقل الى نقطة أخرى جديرة بالالتفات، فان تسلسـل الأحداث التاريخية اشار لنا:

بان السيدة نرجس عليها السلام قد تعرضت للأسر وهي في بــلاد الحرب، ثم اشتراها مبعوث الإمام عليه السلام بثمن باهض، بعدهـــا انتقلت الى دار الإمام الهادي عليه السلام فدار السيدة حكيمة أخت الإمـــام الهادي عليه السلام].

ومهما تكن البواعث النبيلة الكامنة وراء عملية (الأســـر) هـــذه، ذلك انها القت بنفسها في وثـــائق الأســـر امتثـــالا لإمـــر الإمـــام العسكري عليه السلام اذ كانت هي الطريقة الوحيدة العملية للوصـــول الى سامراء، فانه حسب الشريعة الإسلامية وحسب الشرائع الســـماوية الاخرى وحسب التقاليد والاعراف السائدة في ذلك اليوم عند كافـة

---

١ – راجع كشف الغمة ١/٣٥٥ فصل تزويجه فاطمة الزهراء عليهما السلام.

الشعوب والامم، تعد (الأسيرة من ديار الحرب) مملوكة وذلك حسب شروط مذكورة في الفقه[1].

وكما اباح الله للرجل ان يتمتع بالمرأة عبر صيغة عقد لا تعدو كلمات قلائل، كذلك اباح له ان يتمتع بها عبر عملية الأسر بشرائطها الخاصة، وليس في ذلك ادنى غضاضة ــ شرعيا ــ حسب الديانات السماوية وحسب أعراف عالم ذلك اليوم أيضا، قال الله تعالى: (**والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين**)[2].

ولقد كانت أمهات عدد من الأنبياء العظام والائمة المعصومين (عليهم السلام) من الإماء[3].

---

١ - راجع موسوعة الفقة ج ٤٧-٤٨ كتاب الجهاد وج ٧٢-٧٣ كتاب العتق والتدبير والمكاتبة.

٢ - المؤمنون: ٥-٦.

٣ - راجع الكافي ١/٣٢٢-٣٢٣ ح١٤ باب الاشارة والنص على ابي جعفر الثاني (ع). والكافي ٥/٣٤٥-٣٤٦ ح٦ باب آخر من النكاح . والكافي ٦/٣٥ح ٤ باب التطهير. واكمال الدين ١/٣٠٥-٣٠٧ ح١ باب ٢٧ ما روي عن سيدة النساء العالمين حديث الصحيفة. وعيون اخبار الرضا(ع)١/٤٠-٤١ح ١ باب ٦. النصوص على الرضا(ع) بالامامة.

ولكن .. ورغم كل ذلك، فقد شاءت الإرادة الالهية ان تحيط تلك المرأة المهاجرة بهالة من التقديس والكرامة وان تمنحها مزيدا من الإجلال وإلاكبار.

وهكذا كان ...

[ففي الخطوة الأولى نجد السيدة حكيمة (هب) السيدة نرجس و(هديها) للإمام العسكريعليه السلام كما صرحت بذلك في المقطع السابق: (فلم البث ان رجعت الى منزلي، وزينتها ووهبتها لإبي محمد العسكريعليه السلام)[1].

وفي الخطوة الثانية: نجد الإمام العسكريعليه السلام يقوم بـ (عتقها) وتحريرها.

وفي الخطوة الثالثة: يعقد قرانه عليها وتتم عملية الزواج المبارك .

والذي يدل على هاتين الخطوتين الأخيرتين: تصريح الإمام الهادي عليه السلام حيث خاطب عمته السيدة حكيمة قائلا : (يا بنت رسول الله أخرجيها ــ أي السيدة نرجس ــ الى منزلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة ابي محمد وأم القائم)[2].

وهذه الرواية صريحة بان العلاقة كانت علاقة الزوجية بينهما عليها السلام وهي دالة بالدلالة الالتزامية ــ وان شئت فقل: بدلالة

---

١ - اكمال الدين ص ٤٢٧.

٢ - إكمال الدين ص ٤٢٣ .

الاقتضاء (وهي ما يتوقف صحة او صدق الكلام عليه) او فقل: بالبرهان الإني، اذ الزواج معلول بنحو العلة المعدة للعتق ـ على عملية العتق سابقة على عملية الزواج الميمون.

ذلك ان من الواضح ان (الامة) لا يطلق عليها (زوجة) بل هما قسيمان كما يظهر بوضوح من الاية الكريمة: (الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم)[1] ...

وإطلاق عبارة (الامة) او (الجارية) ـ على السيدة نرجس عليها السلام ـ في بعض الروايات على فرض كونه بعد مرحلة الزواج هذه انما هو بلحاظ ما كان، ذلك ان إطلاق المشتق على ما مضى بلحاظ حال التلبس حقيقة، ولا بذلك اللحاظ مجاز[2].

وما اغرب حركة التاريخ وتقلبات الزمن ...

فقد كانت السيدة نرجس = ريحانة، حتى الامس القريب سيدة الإمبراطورية الرومانية، واذا بنا نجدها في ملابس تنكرية مهاجرة نحو بلاد بعيدة بعيدة لتقع أسيرة في أيدي طلائع جيوش المسلمين.

ثم ها هي تعرض في الأسواق كـ (أمة) لتنتقل بعدها الى دار السيدة حكيمة لفترة من الزمن، ثم تبلغ القمة في مدارج السعادة

---

١ – المؤمنون : ٦.

٢ – راجع كتاب (الاصول) للإمام الشيرازي.

والكمال حيث تتزوج حجة الله على الأرض، وتنجب قائم آل محمد(عج) .

انها حركة متواصلة من زهرة الحياة الدنيا نحو مدارج عام القدس ومراقي الكمال والبهاء والجلال.]

وفي مترل الإمام العسكريعليه السلام تشدنا الى السيدة (ع) ملاحظات عديدة، اشرنا الى العديد منها في مواضع شتى من هذا الكتاب وسنشير ههنا الى واحدة منها:

وهي تلك التشكيلة المتنوعة من (الأسماء) التي أطلقت عليها، فماذا وراء ذلك؟

هذا ماسنشير إليه في البحث القادم باذنه تعالى .

ماذا وراء التسميات المتكثرة ؟ [1]

[مما يلفت نظر الباحث: ان السيدة والدة الإمام الحجة (عج) كانت تحمل أسماء عديدة، قاربت العشرة أسماء!

فلقد كان اسمها الحقيقي (مليكة) واذا بنا نجدها تسمى بأسماء عديدة أخرى منها: نرجس، ريحانة، سوسن، خمط، سبيكة، حديثة، حكيمة، صقيل او صيقل، ومريم!

فلماذا كل تلك التسميات؟

ربما يعود السبب الى "الظرف الامني" الذين كانت تعيشه السيدة نرجس(ع) فلقد كانت الظروف بالغة الحساسية، وكانت السلطات متخوفة اشد التخوف من الوليد المنتظر (عج) الذي سيقمع الله على يديه جبابرة الكفر وعتاة الطغاة، وكانت الأعين ترصد كل حركة في بيت الإمامعليه السلام وكان وضع نساء وجواري الإمام العسكريعليه السلام ادق وأخطر، وكان أي تردد لذكر السيدة نرجس بالذات واية اشارة تدل على مكانتها وأهميتها ومترلتها سيعرضها بالذات لخطر مضاعف ولرقابة أشد.

---

١ - ليلة الجمعة ليلة ٢٧ شوال ١٤١٧هـ .

وهكذا كانت التسميات المتعددة .

ولربما كان كل جمع او عدد من الافراد، يعرفها باسم معين دون سائر الاسماء، فكان الحضور الحقيقي والدائم لتلك الجوهرة النادرة قد غطي بستار من تشكيلة متنوعة من الأسماء التي تؤمن اقل قدر ممكن من تداول اسمها الحقيقي الذي سيثير مزيدا من الشبهات لو تكرر بشكل متزايد.

والذي يؤيد هذه الملاحظة: ان السيدة نرجس(ع) كانت تحمل فيما تحمل:

اسم عمة الإمام العسكري(عليه السلام) (حكيمة).

واسم والدة الإمام العسكري(عليه السلام) (حديث)[1] و(سوسن)[2].

واسم والدة الإمام الجواد(عليه السلام) (سبيكة)[3] و(ريحانة)[4] وكل ذلك يؤمن تغطية جيدة لها عليها السلام.

---

١ - راجع الكافي ٥٠٣/١ باب مولد ابي محمد الحسن بن علي عليهما السلام.

٢ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٣٨. ونور ألابصار في احوال الائمة التسعة الابرار للمحدث الكبير المازندراني (قده).

٣ - راجع الارشاد للمفيد ص٢٩٧. واعلام الورى للطبرسي ٣٤٤-٣٤٥ الباب ٨ الفصل ١. ومناقب آل ابي طالب ٣٧٩/٤. وكشف الغمة ١٣٤/٣-١٣٥.

٤ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧ . ونور الابصار في احوال الائمة التسعة الابرار للمحدث الكبير المازندراني (قده) .

ويؤيد ذلك أيضا حالة التكتم الشديد على اسم الإمام الحجة عليه السلام، فكما قال النائب الأول للإمام الحجة (عج): (اذا وقع الاسم وقع الطلب فالله الله اتقوا الله وامسكوا عن ذلك)[1].

فرعاية للإمام الحجة (عج) وتكتما على ولادته كان لابد من عدم ذكر اسمه ابدا، بل ربما تحريم[2] ذكر اسمه أيضا كما في العديد من الروايات[3].

---

١ - الغيبة، للشيخ الطوسي ص ١٤٧.

٢ - هذا على رأي بعض الفقهاء، اما في موسوعة الفقه للامام الشيرازي مدظلـه ج ٩٣ ص ١٩٨ ففيه: (تسمية الامام الغائب عج باسم م ح م د : الظاهر ان تسميته عليه الصلاة و السلام بهذا الاسم ليس بمحرم و ان ذهب الي ذلك بعض الفقهاء لجملة من الروايات كصحيح ابن رئاب عن الصادق عليه السلام : صاحب هذا الامر لايسميه باسمه الا كافر {وسائل الشيعة ١٢/ ٤٨٦ ح٤ ب ٣٣} و في صحيحه الاخر زيادة: لانكم لاترون شخصه و لايحل لكم ذكره باسمه، قلت: كيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد {الوسائل ١٢/ ٤٨٦ ح٦ ب ٣٣} الى غيرها من الروايات الناهية، لكن الظاهر من بعض الروايات ان ذلك في مورد التقية. و في حسن العمري قال: خرج توقيع بخط اعرفه: من سماني بمجمع من الناس فعليه لعنة الله {الوسائل ١٢/ ٤٨٦ ح١٣ ب ٣٣} و على أي حال، فالقول بالحرمة مشكل و ان كان الاحتياط في الترك. انتهى.

٣ - راجع غيبة النعماني ص ١٩٤باب ما جاء في المنع والتوقيت والتسمية لصاحب الأمر عليه السلام. واكمال الدين ص ٦٤٨ح ١و٢و٣و٤ ب ٥٦. وغيبة الطوسي ٤٧٠ح ٤٨٧.

وكان لابد أيضاً من التغطية على ولادته وعلى والدته أيضاً، ولربما للسبب نفسه كان لأمهات الائمة الرضا[1] والجواد[2] والهادي[3] والعسكري[4] (عليهم افضل الصلاة والسلام) أيضاً عدد من الأسماء، حيث ان الطغاة كانوا يتوقعون ان يكون من إحداهن الإمام المنتظر(عج) .

ويؤيد ذلك أيضاً: انها (عليها السلام) سمت هي بنفسها نفسها بـ (نرجس) وهو اسم متداول للجواري كي تستر على النخاسين وجمهرة الناس من المشترين وغيرهم اصلها الحقيقي، كما تصرح هي سلام الله عليها قائلة: (ولقد سألني الشيخ ـ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة ـ عن اسمي، فانكرته وقلت نرجس، فقال: اسم الجواري)[5].

---

١ – أمهات الائمة عليهم السلام ص ٢١٣ عن العيون للصدوق وتراجم اعلام النساء.

٢ – أمهات الائمة عليهم السلام ص ٢١٩ عن الكافي .

٣ – أمهات الائمة عليهم السلام ص ٢٢٧ عن تذكرة الخواص وبحار الأنوار وبحر الانساب ومرآة الزمان وتاريخ الائمة عليهم السلام.

٤ – أمهات الائمة ص ٢٣٣ عن الانوار البهية للشيخ عباس القمي.

٥ – الإمام المهدي من المهد الى الظهور ص ١٢٦ لآية الله الخطيب الشهير السيد محمد كاظم القزويني (قدس سره)، نقلاً عن الغيبة للشيخ الطوسي وإكمال الدين للشيخ الصدوق.

وهكذا نكتشف ان ظروف التقية واحترازاً من الأعين الراصدة والآذان المرهفة لعملاء بني العباس، وصوناً لتلك الجوهرة القدسية، وتشتيتاً لتمركز الحواس وخلطاً للاوراق، واعفاءاً لاي اثر صارخ، وتضييعاً لمعالم تكشف عن الترابط بين هذه المرأة وذلك الوليد، كل ذلك كان هو السبب الكامن وراء سلسلة من الخطوات الحذرة والاحتياطات الاحترازية التي ربما كان منها تعددية الأسماء ورمزيتها[1].

---

١ - [ولكن ربما يضعف الاحتمال السابق ان السيدة والدة الإمام زين العابدين (ع) كانت لها اسماء متعددة أيضاً منها (شاه زنان، مريم، فاطمة، شهربانو، سلامة، خولّة، غزالة، برّة، جيدة ...) راجع كتاب أمهات الائمة عليهم السلام ص ١٩٦-١٧٢. وربما كانت عادة تعدد الاسماء جارية في الجواري في اعراف تلك الازمنة، ومن المحتمل ان تكون تسمية السيدة نرجس (ع) بالاسماء المتعددة، لملاحظات متعددة ظاهرية ومعنوية ــ غير ما ذكر في المتن ــ فهي:

(حكيمة) و(حديثة): وفعيلة اما بمعنى الفاعل او المفعول اوصفة مشبهة بمعنى: محدثة او محدثة او ذات حداثة وجدّة ــ بالنظر للمعنى.

وهي (ريحانة، سوسن، ونرجس): ــ وهي اسماء ورود وازهار ــ بالنظر الى الجمال الظاهري، وكذا (سبيكة): فكانها سبيكة ذهب و(خمط) أيضاً اسم لنوع من شجر الاراك له حمل وثمر مأكول، كما قال تعالى: " ذواتي اكل خمط" (سبأ: ١٦).

وتسمى (صقيل) او (صيقل): نظراً لذلك النور المبهر الذي علاها بسبب الحمل وفترة الولادة، كما تقول السيدة حكيمة: (واذا انا بها ــ أي بالسيدة نرجس (ع) ــ وعليها من اثر النور ما غشى بصري واذا انا بالصبي ــ أي الإمام الحجة (عج) لحظات ولادته ــ ساجداً على وجهه ...) بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣ نقلاً عن إكمال الدين واتمام النعمة.

←

بشائر متتالية

منذ اللحظات الأولى التي حلت فيها السيدة مليكة = نرجس بنت يشوعا بن قيصر إمبراطور الروم، دار الإمام الهادي عليه السلام بدأت البشارات بـ (اشراقة شمس الأكوان) وبـ (ميلاد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف) تترى لتملأ كيان السيدة بسعادة لاتوصف وبجلال لا يقاربه جلال .

و(مريم): بالنظر لانتسابها لشمعون وصي السيد المسيح عليه السلام، ولربما كانت هذه التسميات المتعددة صادرة من افراد متعددين فكل قد سماها بالاسم الذي رآه مناسبا لها لمناسبة معنوية او ظاهرية، ولذلك كانت من تسمياتها:

(خيرة الاماء) كما سماها الإمام أمير المؤمنين (ع) راجع الإمام المهدي من المهد الى الظهور ص ٧٢ نقلا عن نهج البلاغة وراجع الكافي ١/٣٢٢-٣٢٣ ح ١٤ ب١٤ وغيبة النعماني: ١٥١. وغيبة الطوسي ٤٧٠ح ٤٧٨ واعلام الورى ٣٤٥ باب٨ الفصل٢ وشرح نهج البلاغة لإبن الحديد ٧/٥٨-٦٠.

و(سيدة الاماء) كما سماها الامام الصادق (ع) راجع الإمام المهدي من المهد الى الظهور ص ٩٢ نقلا عن إكمال الدين، وراجع اكمال الدين ١/٣١٦ح٢ باب٢٩ مااخبر به الحسن (ع) من وقع الغيبة . واكمال الدين ٢/٣٤٥-٣٤٦ ح٣١ باب٣٣ ما اخبر به الصادق (ع) من وقوع الغيبة. والاحتجاج ٢/٩-١٠ احتجاج الحسن(ع) على من انكر عليه مصالحة معاوية. ـــ فليتأمل].

ففي اللحظات الأولى لدخولها ــ بعد رحلة السفر الشاقة ومعانلة الأسر المؤلمة ــ دار الإمام(عليه السلام) يخاطبها الإمام قائلا: فاني اريد ان أكرمك، فايما احب إليك: عشرة آلاف دينار، أم بشرى لك بشوف الأبد ؟

قالت : بل البشرى.

فقال عليه السلام: فابشري بولد يملك الدنيا شرقا وغربا، ويملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا [1].

وعندما يستدعي الإمام الهادي(عليه السلام) أخته السيدة حكيمة لتتعرف على الوافدة الجديدة، يقول لها في الدقائق الأولى: يا بنت رسول الله خذيها الى مترلك، وعلميها الفرائض والسنن، فالها زوجة أبي محمد العسكري وأم القائم (عليهما السلام) [2].

وعندما يزور الإمام العسكري(عليه السلام) عمته السيدة حكيمة فيجد في دارها السيدة نرجس، يقول لعمته متحدثا عن السيدة نرجس =ملكية (سيخرج منها ولد كريم على الله عز وجل، الذي يملأ الله بـه الأرض عدلا وقسطا) [3].

---

١ – راجع مبحث: (اللقاء الاول) و(استنتاجات) من هذا الكتاب.

٢ – راجع مبحث : (لقاء حار بين امرأتين).

٣ – راجع مبحث : الزواج المبارك.

وهكذا كان الامل يورق ويزهر وينمو ويكبر في صدر الشابة المهاجرة، وكانت آفاق المستقبل تبدو بيضاء، ناصعة البياض، نضرة المحيا، رائعة أخاذة ...

وفي ليلة النصف من شعبان — وقبيل مولد النور— تتوالى بشائر أخرى مؤكدة ومطمئنة، محطمة بذلك كل الشكوك والوساوس والاوهام].

الرحم الطاهر

[وبعد فترة من الزمن ... ينتقل (نور الله الأعظم) من صلب الإمامة الى ذلك الرحم الطاهر...

وتسمو السيدة نرجس فوق ذرى المجد، وتتسامى في مدارج الكمال، وتكون محطة للبركات الإلهية والعنايات الربانية، وتصقل تلك الروح الطاهرة الشفافة اكثر فاكثر، وتنعكس عليها إشعاعات نور ولي الله الأعظم، وتحلق اكثر فاكثر في آفاق الملكوت، وتزداد قربا عند خالق البرايا والكائنات، وتسمو وتسمو الى ما شاء الله.

واذا كانت ازهار الربيع اليانعة تبعث باريجها الأخاذ في الاجواء، وتتموج بروائحها العطرة الى مدى شعاعي يتناسب مع روعة الورد ونضارته ونوعيته.

واذا (العالم المتقي) يتموج بتموجات روحية .. فكرية، حتى دون ان ينطق ببنت شفة، على من يحيط به فيترك تاثيرات ايجابية كبيرة على أية نفس تحمل بعض القابلية والصلاحية، حتى كانت النظرة الواحدة الى وجه العالم أحيانا كثيرة تحدث تغييرا وقد يكون جذريا،

في الكثير من الارواح ولذلك كان (النظر الى وجة العالم عبادة)[1] كما ورد في الحديث.

اذا كان كل ذلك كذلك، فكيف بتلك المرأة القديسة والملاك الطاهر التي ظلت تحمل في أحشائها وبين حنايا ضلوعها نور الله الاكبر ولمدة تسعة اشهر واكثر؟!.

أي (اثر وضعي) سيتركه هذا (الحمل المبارك) على تلك الأم الطاهرة؟

واي (سمو تكويني) تتعلق مشيئة خالق الأكوان بايجاده في كيان تلك المرأة التي اضحت تغذي ــ بدمها وروحها وجسمها ــ: ولي الله الأعظم ؟!].

---

١ - امالي الطوسي ص ٤٥٤ ح ٢١ المجلس ١٦ وفيه : " النظر الى العالم عبادة".

بين أم المهدي (عج) وام موسى عليه السلام

وكما تدخلت السماء اعجازياً لـ (اخفاء) حمل أم موسى به عليه السلام رغم الرقابة الصارمة، كذلك تدخلت العناية الإلهية غيبياً لـ (اخفاء) حمل السيدة نرجس بـ (امام العصر) (عج) فلم تظهر عليها أية علامة من علامات الحمل ورغم انقضاء عدة أشهر[1] ورغم الخبرة الكبيرة التي كانت تمتلكها النساء اللاتي تفرغن لاستكشاف ذلك!.

[بل اننا نجد، انه وحتى في ليلة النصف من شعبان عام ٢٥٥ هـ وهي ليلة ميلاد الإمام الحجة(عج)، نجد ان "حمل" السيدة نرجس(ع) بالإمام الحجة (عج) لايترك ادنى اثر، بل أي اثر على الإطلاق، حتى ان السيدة حكيمة تتساءل من الإمام العسكري عليه السلام في تلك الليلة: (ومن أمه) ؟

فيقول عليه السلام : (نرجس).

فتقول، ربما مستغربةً: (جعلني الله فداك ما بها اثر).

فيقول عليه السلام: (هو ما اقول لك)[2].

---

١ - راجع اكمال الدين ج ٢ ص ٤٢٧ ح ٢ باب ٤٢ ميلاد القائم (عج).

٢ - سيأتي بيان النص التفصيلي لهذه الاحداث بعد قليل باذنه تعالى ومن المصادر إكمال الدين واتمام النعمة ص ٤٢٧.

وفي رواية أخرى:

فقلت: ممن يا سيدي، ولست ارى بنرجس شيئاً من اثر الحبل؟

فقال عليه السلام: من نرجس لا من غيرها .

قالت: فوثبت إليها فقلبتها ظهراً لبطن فلم أر بها اثر حبل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت.

فتبسم عليه السلام ثم قال لي: اذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل لان مثلها مثل أم موسى[1] لم يظهر بها الحبل و لم يعلم بها احد الى وقت ولادتها ...).

بل وحتى قبيل الفجر وقبيل (مولد النور) بقليل أيضاً...]

واننا عندما نقرأ في زيارتها عليها السلام: السلام عليك يا شبيهة أم موسى عليه السلام[2]، وعندما نجد هذا التشبيه في الروايات: (مثلها مثل أم موسى)[3] — كما سبق — ونتأمل عبارة (شبيهة أم موسى) و(مثلها مثل أم موسى) ونستند الى إطلاقها الاحوالي[4] والى القرائن المقامية المكتنفة بالمقام نكتشف ان "الشبه" و"المثلية" لم تكن في "الإخفاء الاعجازي للحمل" فقط.

---

١ – اكمال الدين ٤٢٧/٢ ح٢ باب٤٢ ميلاد القائم (عج).

٢ – مفاتيح الجنان ص ٩٤٦.

٣ – اكمال الدين ج ٢ ص ٤٢٧ ح ٢ باب ٤٢.

٤ – اصطلاح علمي اصولي، راجع كتاب " الاصول" للامام الشيرازي (دام ظله).

بل تتعداه الى المشابهة في " الضغط النفسي الهائل" الذي تحملته كلتا المرأتين إثر الرقابة الصارمة، وخوفاً من احتمال انكشاف الأمر بما قارن ذلك من "ملابسات" الرقابة والحجز، وصبراً على الأذى في ذات الله، ثم المشابهة في الربط على القلب وبعث الطمأنينة في النفس، وكذلك في الاعتصام بحالة الكتمان المطلق للسر الكبير الذي قلما كان بمقدور امرأة ان تمنع نفسها من البوح به ولأشهر طويلة! وفي جهات أخرى أيضاً.

وعدد من هذه النقاط صرح به او اشار إليه القرآن الكريم حيث يقول: **(واصبح فؤاد أم موسى فارغاً ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين)**[1].

ومن قبل: **(ولا تخافي ولا تحزني)**[2].

ومن بعد: **(كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق)**[3].

[وقد صرح الإمام العسكري(عليه السلام) بعدد من اوجه الشبه هذه في قوله مخاطباً السيدة حكيمة (ع): (يا عمة رديه ـ أي الإمام

---

١ – القصص/ ١٠.

٢ – القصص/ ٧.

٣ – القصص/ ١٤.

المنتظر(عج) في الساعه الأولى لولادته ـــ الى أمه كي تقر عينها ولاتحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون)[1] .

ويقول الإمام العسكري‌عليه السلام: (لان مثلها ـــ أي السيدة نرجس ـــ مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل و لم يعلم بها أحد الى وقت ولادتها، لان فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى وهذا نظير موسى)[2].

ويقول‌عليه السلام أيضاً، مخاطباً السيدة نرجس عند ما رأها تبكي: (اسكني فان الرضاع محرم عليه الا من ثديك وسيعاد إليك كما ردّ موسى الى أمه وذلك قوله عز وجل: **فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن**)[3]].

كما أشارت إليه زيارتها عليها السلام: (أشهد أنك ... اجتهدت في مرضاة الله، وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله... وبالغت في حفظ ولي الله)[4].

وهنالك اوجه شبه عديدة أخرى بين السيدتين، منها:

---

١ – بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٨ عن كتاب الغيبة للطوسي (قدس سره).

٢ – بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٣ نقلاً عن إكمال الدين.

٣ – بحار الانوار ج٥١ ص ١٤.

٤ – مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

اضطرار كلتا السيدتين لـــ (فراق الوليدين) منذ الســـــويعات الأولى للولادة ـــ كما سنرى ـــ واللطف الإلهي الذي حظيت به كلتا همـــا بعد ذلك الوعد الإلهي، باعادة موسى الى أمه: (**انا رادوه إليك...**)[1] وبانجاز الوعد: (**فرددناه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن**)[2] وكذلـك الوعد الإلهي باعادة الإمام المهدي الى أمه ثم انجاز الوعـــد ـــ كمـــا سنرى لاحقاً انشاء الله ـــ.

١ – القصص : ٧.

٢ – القصص: ١٣.

مولد النور

[... والآن .. لنستمع الى احداث تلك الليلة التاريخية السـعيدة ــ ليلة ميلاد قائم آل محمد (عجل الله تعالى فرجـه الشـريف) ــ تحدثنا عن مسلسل الأحداث تلك، السيدة حكيمة ابنة الإمام الجواد، وأخت الإمام الهادي، وعمة الإمام العسكري (عليهم افضل الصـلاة وأزكى السلام):

(قالت: بعث إلي ابو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يـا عمـة اجعلي إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شـعبان، وان الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة، وهو حجته في أرضه.

وفي كتاب الغيبة: (فان الله عز وجل سيسرك بوليه وحجته علـى خلقه، خليفتي من بعدي) .

وفي رواية: (فانه سيولد ــ الليلة ــ المولـود الكـريم علـى الله عزوجل، الذي يحيي الله عزوجل به الأرض بعد موتها).

قالت: (حكيمة) : فقلت له : ومن أمه؟

قال لي: نرجس.

قلت له : جعلني الله فداك، ما بها اثر.

فقال عليه السلام: هو ما اقول لك.

قالت: فجئت، فلما سلمت وجلست، جاءت تنزع خفي وقالت لي: يا سيدتي وسيدة اهلي كيف أمسيت؟

فقلت : بل أنت سيدتي وسيدة اهلي.

فانكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة ؟ [1].

فقلت: يا بنية ان الله سيهب لك في ليلتك هذه غلاما سيدا في الدنيا والآخرة، فجلست واستحيت.

فلما ان فرغت من صلاة العشاء الآخرة، افطرت وأخذت مضجعي فرقدت، فلما ان كان في جوف الليل، قمت الى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعت، ثم انتبهت فزعة، وهي راقدة ثم قامت فصلت.

وفي رواية: فوثبت سوسن فزعة، وخرجت واسبغت الوضوء[2]، ثم عادت فصلت صلاة الليل حتى بلغت الوتر، فوقع في قلبي ان الفجر قد قرب فقمت لأنظر، فاذا بالفجر الاول قد طلع، فتداخل قلبي الشك من وعد أبي محمد عليه السلام فناداني من حجرته: لاتشكي

---

١ - وفي رواية أخرى: (فجاءتني نرجس تخلع خفي، وقالت: يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت: بل أنت سيدتي ومولاتي، والله لا دفعت إليك خفي لتخلعيه ولا خدمتيني بل انا اخدمك على بصري، فسمع ابو محمد (عليه السلام) ذلك، فقال: جزاك الله خيرا يا عمة. راجع اكمال الدين ٢/٤٢٧ ح ٢ باب ٤٢ ميلاد القائم (عج).

٢ - اسباغ الوضوء : اجراء الماء مع الغلبة، لا كالدهن.

(وفي رواية: لا تعجلي يا عمة فان الأمر قد قرب)[1]، فاستحييت من أبي محمد ومما وقع في قلبي ورجعت الى البيت ـ أي الحجرة ـ وانا خجلة (وفي رواية: فجلست وقرأت الم السجدة ويس) فاذا هي ـ أي السيدة نرجس ـ قد قطعت الصلاة، وخرجت فزعة، فلقيتها على باب البيت (اي الحجرة) فقلت لها : هل تحسين شيئا ما قلت لك ؟.

قالت: نعم يا عمة اني اجد أمرا شديدا .

قلت: اسم الله عليك، اجمعي نفسك، واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك، لا خوف عليك انشاء الله، فاخذت وسادة فألقيتها في وسط البيت واجلستها عليها وجلست منها حيث تقعد المرأة من المرأة للولادة.

فقبضت على كفي وغمزت غمزا شديدا، ثم أنت أنة وتشهدت.

فصاح بي ابو محمدعليه السلام: اقرئي عليها (**انا أنزلناه في الليلة القدر**)[2] فاقبلت اقرأ عليها كما أمرني، فاجابني الجنين من بطنها، يقرأ كما اقرأ، ففزعت لما سمعت.

فصاح بي ابو محمدعليه السلام: لا تعجبي من أمر الله (عزوجل) ان الله (تبارك وتعالى) ينطقنا بالحكمة صغارا ويجعلنا حجة في ارضه كبارا،

---

١ - اكمال الدين ٢/٤٢٥ ح ١ ب ٤٢ ميلاد القائم (عج).

٢ - القدر: ١.

فلم يستتم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب، (وفي رواية: ثم اخذتني فترة واخذها فترة) فعدوت نحو أبي محمد(عليه السلام) وأنا صارخة.

فقال لي: ارجعي يا عمة فانك ستجدينها في مكانها.

فرجعت فلم البث ان كشف الحجاب الذي كان بيني وبينها، واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشي بصري، وإذا انا بولي الله (صلوات الله عليه) متلقيا الأرض بمساجده وعلى ذراعه الأيمن مكتوب: (**جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا**)[1]، وهو ــ أي الإمام الحجة (عج) حالة سجوده ــ يقول: (اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وان جدي محمدا رسول الله، وان ابي أمير المؤمنين ولي الله ــ ثم عد ألائمة اماماً اماماً الى ان بلغ إلى نفسه ــ ثم قال: اللهم أنجز لي ما وعدتني واتم لي أمري، وثبت وطائي واملأ الأرض بي عدلا وقسطا).

ثم رفع رأسه من الأرض وهو يقول: (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم، قائما بالقسط، لا اله الا هو العزيز الحكيم، ان الدين عند الله الإسلام).

---

١ – الاسراء: ٨١.

ثم عطس فقال: (الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله، زعمت الظلمة ان حجة الله داحضة، لو اذن لنا في الكلام لـزال الشك).

قالت حكيمة: فأخذت بكتفيه، فضممته إلي، واجلسته في حجري، فاذا هو نظيف منظف، فصاح بي أبو محمد(عليه السلام): هلمي إلي بإبني يا عمة، فجئت به إليه، فاجلسه على راحته اليسرى وجعل راحته اليمنى على ظهره، ثم ادخل ــ الإمام العسكري(عليه السلام) ــ لسانه في فيه وأمر يده على رأسه وعينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني!! .

وفي رواية : يا بني انطق بقدرة الله، تكلم يا حجة الله، وبقية الأنبياء، وخاتم الأوصياء، تكلم يا خليفة الأتقياء..

فتشهد (عج) الشهادتين، وصلى على النبي و الائمة الطاهرين واحدا واحدا، ثم سكت بعد وصوله الى اسم أبيه، ثم استعاذ من الشيطان الرجيم وتلى هذه الآية:

(بسم الله الرحمن الرحيم : ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون)[1].

---

١ - القصص: ٦-٥.

فناولنيه ابو محمد(عليه السلام) وقال: يا عمة رديه الى أمه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون[1].

(وفي رواية أخرى :ثم قال ـــ أي الإمام العسكري(عليه السلام) ـــ امضي به الى أمه ترضعه ورديه الي.. فرددته الى أمه، وقد انفجر الفجر الثاني، فصليت الفريضة ...)[2].

وفي رواية أخرى: (فتناولته أمه، فارضعته، فرددته الى أبي محمد والطير ترفرف على رأسه...)[3].

وهذه المقاطع التاريخية النادرة تحتوي على كنوز من الحقائق، وتتكشف عن مجموعة كبيرة من المعارف والدروس ومكارم الأخلاق والكرامات والألطاف الإلهية الجلية والخفية، وسيستغرق الحديث المتأمل عن كل فقراتها صفحات كثيرة، عسى ان يوفقنا الله تبارك وتعالى للحديث عنها في كتاب قادم ـــ بأذنه تعالى ـــ عن الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) باعتبارها احاديث تتعلق به صلوات الله عليه مباشرة.

---

١ – اشارة الى قوله تعالى: (فرددناه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون) القصص ١٣.

٢ – الإمام المهدي من المهد الى الظهور ١٣٥–١٤٠، نقلا عن اكمال الدين ٤٢٧–٤٢٨، وبحار الانوار ج٥١ ص ٧١ نقلا عن غيبة الشيخ الطوسي وغيرهما.

٣ – اكمال الدين ٢/ ٤٢٨ ح ٢ باب ٤٢ ميلاد القائم (عج).

وفيما يتعلق بالسيدة نرجس، والدته عليها السلام، فقد جرى الحديث في مواضع عديدة من هذا الكتاب، عن عدد من تلك الفقرات التي كانت تتعلق بها مباشرة].

[ويكفي الآن ان نشير الى ان ثمة لمسات غيبية ونفحات ربانية قد شملت السيدة نرجس (ع) كان لبعضها ابعاد اخرى لا يمكن لنا التوصل الى كنهها :

أ : فقد (غابت) السيدة نرجس من أمام ناظري السيدة حكيمة، فترة قصيرة من الزمن: (فلم يستتم الكلام ـ اي الإمام العسكري عليه السلام ـ حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب)[1].

فما الذي حدث يا ترى؟.

من المحتمل أن تكون السيدة والدة الإمام المنتظر (عج) قد (نقلت) اعجازيا الى عالم آخر، عالم يسمو فوق مدارك البشرية، ويرقى فوق حواجز المادة، كمرحلة من مراحل الصقل والتطهير والتكامل، وكبند من بنود ذلك (العطاء الإلهي غير المجذوذ).

ويؤيد هذا الاحتمال قول الإمام العسكري عليه السلام عندما شاهد عمته تعدو نحوه صارخة من دهشة ما حدث: (ارجعي يا عمة فإنك

---

١ ـ اكمال الدين ٢ / ٤٢٨ ح ٢ باب ٢٢ ميلاد القائم (عج).

ستجدينها في مكانها)، اذ يظهر منه: انها لم تكن في مكانها من قبل، فتأمل.

ومن الواضح ان (مقاييس) العوالم الأخرى لا تتطابق مع (مقاييسنا) المعهودة، فبالنسبة (للزمن) ــ مثلا ــ وحسب نظرية انيشتاين، فانه نظرا لنسبية الزمن، قد تعادل ٨ أيام من أيام الكرة الأرضية ٤ ملايين سنة من السنين لركاب سفينة فضائية انطلقت من الأرض بسرعة دون سرعة النور ــ بسرعة معينة حددها ــ .

وذلك، ربما يفسر مسلسل الاحداث الضخم جدا الذي مر بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في معراجه، مع أنه عند ما رجع الى داره ــ بعد الإسراء ــ كانت لا تزال حلقة الباب تتحرك!!

وهذا يعني ان تلك الجولة الشاملة في السماوات وفي ملكوت الله تعالى وفي الجنة وعلى مقربة من النار و...، لم تستغرق، في معادلتنا الزمنية، الا لحظات فقط !!

واذا كانت السيدة نرجس (عليها السلام) قد نقلت في ذلك الفاصل الزمني القصير الى عالم آخر فربما كانت معادلة الزمن ــ في مسيرتها التكاملية ــ من هذا القبيل.

وهذا المبحث هو ــ حاليا ــ مجرد احتمال قد يستند الى ظاهر كلام الامام المنقول سابقا والله العالم.

ويمكن الالتزام بالاحتمال الآخر وهو : ان ما حدث كان حجابا غيبيا اسدل ، بين المرأتين العظيمتين، في لحظات الولادة تلك.. لماذا؟. ربما لما يقرب مما ذكر .

ب : كما تستقطب انتباهنا لفتة اخرى هامة جدا، فقد ذكرت السيدة حكيمة عليها السلام قائلة: (فرجعت فلم البث ان كشف الحجاب الذي كان بيني وبينها، واذا انا بها وعليها من اثر النور ما غشى بصري).

اية طاقة نورانية هذه ؟

واية اشعاعات ربانية؟

وما السر الكامن وراء ذلك النور الذي يغشي البصر؟

وهل هو نور مادي خارق، ام انه نور ميتافيزيقي؟

كل ذلك مما يستدعي التدبر والتفكير والتحقيق.

وبعد كل ذلك، علينا ان نتدبر في الدلالة العميقة التي تحملها كلمة الامام العسكري عليه السلام مخاطبا عمته السيدة حكيمة : اقرئي عليها (**انا انزلناه في ليلة القدر**)[1] وهذا مما يحتاج الى مبحث مستقل مستوعب].

---

١ – سورة القدر : ١.

الفصل الثالث

مدرسة الجهاد والفضائل



مدرسة الجهاد

ليس من السهل أبداً على المرأة ان تعيش وسط أسرة ترفع راية المعارضة ــ جيلاً بعد جيل ــ للحكومات الجائرة..

انها حينذاك تعيش الخوف والرعب والحرمان والقلق، وحتى المطاردة والملاحقة، وتشهد بعينها جلاوزة السلطان يقتحمون الدار بوحشية، ليختطفوا أباها أو زوجها أو أخاها أو أحد أفراد الأسرة، ولمدة مجهولة!

واذا كانت المعارضة تتصدى لـ (إمبراطورية جبارة تحكم ثلاثة أرباع الكرة الأرضية) فان تلك المعاني ستكون عندئذ أقسى وقعاً واعمق أثرا وابعد غوراً، واذا كان (أعمدة الأسرة) وكبارها وسادتها قد تعرضوا على مر التاريخ ولما يقارب القرنين من الزمن لعمليات (التصفية الجسدية) والاغتيال بالسم والسجن في ظلم المطامير، ولصنوف من العذاب والحرمان، فان من الطبيعي ان يكون (جو الرعب) المحيط بتلك الأسرة، والظروف المحيطة بها اشد واشد واقسى وأمر.

فكيف اذا كان كل ذلك يتم في أجواء ما هو أسوأ من أجواء القرون الوسطى؟ حيث لا دولة منافسة تضغط، ولا (مجلة) تفضح، ولا إذاعة تدافع، ولا منظمات حقوق الإنسان!!

[ولكي نتحسس عمق المأساة وندرك بعمق اكثر، مدى صعوبة وخطورة الأجواء التي عايشتها السيدة نرجس (ع) والعواصف السياسية والأمنية الرهيبة التي كانت تحيط بأسرة الإمام عليه السلام وتهدد السيدة نرجس (ع) بالذات، نتيجة كونها في طليعة من كانت تشير اليها أصابع اتهام السلطات، لابد لكي نعرف ذلك بعمق، من ان نتوقف قليلاً لنسلط الأضواء على الجو السياسي الضاغط والوضع الأمني الخطير الذي كان يحاصر بيت الإمامة وأسرة الإمام عليه السلام من كل جانب، والذي كان سهم السيدة النرجس (ع) فيه هو الأوفر اذ كانت تعاني معاناة مضاعفة.

فهي تعاني اولاً: تموجات الضغط السياسي والخطر الأمني المحدق بزوجها الإمام العسكري عليه السلام وابنها الإمام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وهي تعاني ثانياً:معاناة مباشرة وفي الصميم بالنسبة لها شخصياً .

وتكشف لنا إشارات تاريخية سريعة عن جانب من كل ذلك:

أ : فالإمام العسكري(عليه السلام) يبعث برسالة الى أصحابه يوصيهم بها وصية تحذيرية مؤكدة قائلاً: (الا لا يسلمن علي أحد، ولا يشير الي بيده، ولا يومئ، فانكم لا تؤمنون على أنفسكم)[1].

ب :ويقول الإمام العسكري(عليه السلام) موجهاً الخطاب لـ : داود بن الأسود، وهو واحد من وسائطه السرية، ممن كان يحمل رسائل الإمام الخاصة، بطريقة بالغة السرية[2]: (... واذا سمعت لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أمرت بها، وإياك ان تجاوب من يشتمنا، أو تعرّفه من أنت، فإننا ببلد سوء ومصر سوء...)[3].

ج : ولقد عانى الإمامان الهادي والعسكري (عليهما السلام) اشد العناء من (الإقامة الجبرية) في سامراء، حيث فرضت على الإمام الهادي (عليه السلام) ــ ومعه أعضاء أسرته ــ الإقامة بها لمدة تقارب العشرين عاما! كان يخضع فيها الى رقابة مستمرة!.

د : ولقد كان الوضع السياسي والأمني من الخطورة بحيث أخفى الإمام الهادي(عليه السلام) إمامة الإمام العسكري(عليه السلام) بل حتى نسبته اليه أيضا حتى على كثير من العلويين!.

ومما يدل على ذلك حادثة وفاة ابن الإمام الهادي(عليه السلام) المسمى بـ: محمد، حيث حضرحوالي المائة والخمسين رجلا من آل

---

١ – بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٦٩.

٢ – راجع القصة في مناقب ابن شهر اشوب ج ٤ ص ٤٢٧.

٣ – المصدر.

أبي طالب وبني هاشم، منزل الإمام لتعزيته، وعند ما دخل الإمام العسكري عليه السلام على والده مشقوق الجيب وكان ذلك في أواخر حياة الإمام الهادي عليه السلام سأل من كان هنالك عنه ! وعن نسبته للإمام الهادي عليه السلام [1] .

هـ : وقد يكون لأجل ذلك أيضاً عدم تصريح الإمام الهادي عليه السلام بإمامة الإمام العسكري عليه السلام للبعض وذلك في قضية مذكورة في التاريخ، حيث أعطى البعض علامة تدل ــ بعد وفاته ــ على الإمام من بعده قائلاً: (صاحبكم بعدي الذي يصلي علي) قال الراوي: ولم نعرف أبا محمد (العسكري) قبل ذلك[2] !.

و : ولقد سجن الإمام العسكري عليه السلام مراراً عديدة، فكان فترة في سجن صالح بن وصيف، الذي كان قد وكل بالإمام رجلين من شر خلق الله، كما يصرح صالح من وصيف نفسه بذلك، فتحولا بتأثير من الإمام عليه السلام عابدين صالحين[3] !

كما سجن في سجن النحرير الذي كان (يضيق عليه ويؤذيه)[4] . وسجن عليه السلام عند علي بن نارمش وكان (أنصب الناس وأشدهم على آل ابي طالب) لكن هذا الآخر أضحى ــ بعد ان عاشر الإمام

---

١ – الكافي ج ١ ص ٣٢٦ الحديث الثامن، والبحار ج ٥٠ ص ٢٤٥ نقلاً عن الإرشاد .

٢ – الكافي ج ١ ص ٣٢٦ الحديث الثالث.

٣ – بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٠٨ عن الإرشاد للشيخ المفيد (قدس سره).

٤ – المصدر ص ٣٠٩.

قليلاً ــ لا يرفع بصره للإمام إجلالاً وإعظاماً له!. وأضحى من أحسن الناس بصيرة وأحسن الناس في الإمام قولاً [1]. كما سجن سنة ٢٦٠ هـ عند علي بن جرين [2].

ز: وقد تعرض الكثير من أصحاب الإمام عليه السلام ومن ذوي قرابته للسجن والتعذيب وحتى القتل [3].

ح : وكانت (عيون) السلطات وجواسيس الخليفة، تضيق الخناق على الإمام عليه السلام وأسرته وأصحابه بشكل مزعج، بل لقد تعدت الأمر الى رقابة مفضوحة صارخة، وتجاوز (الخليفة) الحد ..فها هو يأمر ــ عند ما بلغه خبر مرض الإمام عليه السلام ــ خمسة من جواسيسه بالمكوث في دار الإمام نفسها، ثم بعث عشرة آخرين (بعثهم الى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً ...) [4].

ط : ولقد كبست قوات الخليفة العباسي دار الإمام العسكري عليه السلام مراراً عديدة، وقامت بتفتيشها بكل دقة ووقاحة، تارة لاعتقاله عليه السلام ومن ثم قتله، وأخرى للقبض على زوجته الحبلى... [5].

---

١ - الكافي ج ١ ص ٥٠٨.

٢ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣١٣-٣١٤.

٣ - لمزيد التفاصيل راجع مقاتل الطالبين ص ٤٣١ فصاعداً.

٤ - إكمال الدين ص ٤٢-٤٣. والغيبة ص ١٣١-١٣٢.

٥ - يوم الخلاص ص ٨٧. والتدقيق سيمنع التوهم الخاطىء.

ي : وقد قام طغاة بني العباس بمحاولات عديدة للقضاء على الإمام العسكري(عليه السلام)، وقد خططوا لذلك، وتم إعداد السيناريو المطلوب مرارا عديدة، الا ان يد الغيب تدخلت لتنقذ حياته(عليه السلام) اعجازيا.

فها هو (المستعين العباسي) يأمر حاجبه بإخراج الإمام(عليه السلام) من سامراء، ليقتله في الطريق المتجه للكوفة [1].

وها هو مرة أخرى يخطط لقتله(عليه السلام) بـ (بغلة) شموس شرسة [2].

وهذا هو (المهتدي بالله)، كان قد (صحح العزم على قتل أبي محمد العسكري(عليه السلام)) [3].

وهذا هو (المعتمد العباسي) يلقي بالإمام(عليه السلام) في بركة السباع ويتركه وسط الأسود المفترسة ثلاثة أيام كاملة [4].

يقول الإمام العسكري(عليه السلام) حين ولد الإمام الحجة (عج): (زعم الظلمة انهم يقتلونني، ليقطعوا هذا النسل، فكيف رأوا قدرة القادر [5])؟.

---

١ - الإرشاد للشيخ المفيد ص ٣٤٥.

٢ - القاب الرسول وعترته ص ٢٣٧.

٣ - بحار الانوار ج ٥٠ ص ٣١٣.

٤ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣٠٩.

٥ - بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٣١٤.

في هذه الاجواء وفي مثل هذه الظروف، عاشت السيدة نرجس (عليها السلام) ترى أية حياة هذه وأية أعصاب حديدية بل وفولاذية تستطيع تحمل كل هذا العناء؟].

نعم .. في مثل هذه الظروف التحقت .. السيدة نرجس= ريحانة، بأسرة الإمام الهادي(عليه السلام) وتزوجت من الإمام العسكري(عليه السلام) وحملت بالإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ولم تكتف سلام الله عليها بدور (المتفرج)، ولا بنوع من المشاركة الوجدانية ولا ببعض المساهمة العملية، بل انها حملت على أكتافها ــ وهي في مقتبل العمر ــ مسئولية ثقيلة جدا يعجز عن حملها عمالقة الرجال، بل اضطلعت بدور رئيسي واستراتيجي كاد ان يكون فريدا، من بين كل أعضاء الأسرة، فكانت في الصبر والصمود مثالية، وفي الاستقامة ومواصلة المسيرة نموذجية، وفي (الكتمان والمحافظة على الأسرار) ممن لا يشق لها غبار، وفي (التضحية) المثال الأعلى[1] ومن مصاديق قوله تعالى: **(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة)**[2].

كما كانت في (امتلاك المقدرة على التعامل مع الأحداث والأشخاص وحتى السلطات) حكيمة ورائعة ــ كما تكشف الأحداث عن ذلك ــ .

---

١ - ليلة ١٩ / رجب / ١٤١٧/ هـ.

٢ - التوبة: ١١١.

على خطى فرعون

فلقد كانت السلطات تعيش هاجس الخوف الكبير وتستشعر — رغم ما تملكه من جيوش وسلطة تغطي اكثر الكرة الأرضية — (قلقا بالغا) من (الوليد المنتظر) و(القائم بالسيف) المبشر به على لسان رسول الإسلام (ص) وسائر الأنبياء العظام (عليهم السلام)، والمحدد حسب متواتر الروايات بانه الثاني عشر من آل البيت وابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام بالضبط، وكانت السلطات العباسية على علم بذلك.

وكما كان فرعون يعلم بأن نبياً يسمى موسى عليه السلام سيولد في فترة زمنية محددة على ما أنبأه (المنجمون) كذلك كان العباسيون يعلمون بأن إماماً يسمى باسم الرسول الأعظم، ويلقب بـ "المهدي" سيولد في فترة زمنية محددة .

وكما كان فرعون يتخوف من النبي موسى عليه السلام كان العباسيون يتخوفون من الإمام المنتظر(عج).

وكما كان فرعون يعشق " الرئاسة " الى حد العبادة، كان العباسيون ..

وكما كان فرعون ينكر الحقيقة ويمقتها وهو عالم بها علم اليقين، كان العباسيون كذلك ممن (**جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم**)[1] .

ولذلك وعلى ضوئه قام العباسيون بنفس الخطوة التي قام بها فرعون، فقد وضعوا الأرصاد والعيون والجواسيس لإستكشاف أية إشارة تنم عن "الوليد المنتظر" ومن ثم القضاء عليه وهو في (المهد) بل وحتى وهو حمل في رحم أمه!!.

---

١ - حول هذا الموضوع راجع كتاب (المهدي في السنة) لآية الله السيد صادق الشيرازي دام ظله.

رقابة واعتقال

وهكذا خضعت دار الإمام العسكري عليه السلام للرقابة المشددة المضاعفة، وتعرضت نساء الأسرة لرصد مكثف، وكانت السيدة نرجس (عليها السلام) ذات السهم الأوفر من الرقابة الصارمة، فقد سلطت عليها الأضواء بصورة مكثفة ومزعجة، بل تطور الأمر الى اعتقال مهذب وحضاري! لها حيث اعتقلت[1] ونقلت قسرا ـــ وبطريقة الشنق الحريري! ـــ الى إحدى البيوت ولمدة طويلة خضعت لرقابة دائمة ولربما على مدار الساعة من قبل نساء قيضن خصيصا للاضطلاع بهذه المهمة الخطيرة! ..

نعم اعتقلت وهي حبلى وأودعت غياهب السجن[2]...

ولكن لماذا كان (الاعتقال مهذبا وحضاريا)؟ .

لعل السبب كان يعود الى التخوف من ملك الروم[3] والتخوف أيضا من مخاطر انتفاضة شعبية ضد أي تحرك سلطوي حاد وعنيف

---

١ – يوم الخلاص ص ٨٧.

٢ – يوم الخلاص ص ٨٧.

٣ – لم نجد فيما بايدينا من التواريخ في هذه العجالة إشارة الى اية خطوط رابطة بين السيدة (نرجس=مليكة) وبين جدها قيصر وابيها يشوعا وأمها، منذ هجرتها سلام الله عليها من الروم حتى وفاتها، كما لا يوجد مؤشر يدل على ان السلطات العباسية، بل وحتى الخواص من الشيعة ـــ عدا موارد نادرة كبشر بن سليمان النخاس ـــ كانت على علم

←

تجاه زوجة الإمام العسكري(عليه السلام) بما كان يملكه من مكانة شعبية كبيرة، بل حتى داخل اجنحة الأسرة المالكة .

[والشواهد على ذلك كثيرة، منها : ما حدث بعد وفاة الإمام العسكري(عليه السلام) حيث (عطلت الأسواق وركب بنو هاشم والقواد "اي قادة الجيش" والكتاب وسائر الناس الى جنازته فكانت سرمن راى — وهي حينذاك عاصمة العباسيين — يومئذ شبيها بالقيامة، فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه[1] ...)].

فكان في (الاعتقال المهذب) جمعا بين الامرين .

ويمكننا ان نتصور "الحالة النفسية" لامرأة تربت في بيت الملوكية ثم صاهرت بيت الإمامة الربانية وهي حبيسة سجينة، بعيدا عن أسرتها وبيتها، خائفة اشد الخوف على الإمام المنتظر(عج)، تعيش فترة طويلة في المعتقل تحت رقابة صارمة لا ترحم...

← بشخصية السيدة نرجس وانتسابها بملك الروم . وان كان من غير المستبعد بالنسبة للنقطة الاولى ان تكون سلام الله عليها قد مدت نوعا من الجسور الرابطة بينها وبين أبيها وجدها، ووضعتهم في الصورة خلال سنوات اقامتها في سامراء.

١ - إكمال الدين ص ٤٣.

التحلي بالصمت والكتمان

[لقد تألفت السيدة (نرجس= مريم) في بُعد آخر هـو في غاية الأهمية، بعد يفتقده اكثر الناس، ويعجز عن تحمل وطأته ــ في بعض درجاته ــ حتى عمالقة الرجال ...

إنه بُعد "التحلي بالصمت والكتمان" و"المحافظة على الأسرار ذات الخطورة الكبرى" وما اكثر الحركات التي نسفت، والثـورات الـتي أجهضت على مر التاريخ نتيجة عدم التحكم الكبير في ميل الإنسـان بطبعه لـ (الثرثرة)! ونتيجة (الإذاعة)... فها هو الإنسان (الثائر) يطمئن الى صديقه، وها هو المفكر الحركي يثرثر لـ (زوجته) ... وهكذا تتواصل الحلقات لتبلغ مسامع السلطات!!.

ويكفي لكي نعرف مدى خطورة ذلك، ومدى الأثر التخريبي الذي ألحقته (الإذاعة) بمسيرة أهل بيت الرسول الأعظم (ص)، يكفي ان نستمع الى الرواية التالية عن الإمام الصادق عليه السلام : (...فوالله لقد قرب هذا الأمر فأذعتموه،فاخره الله) [1].

ويقول الإمام الباقر عليه السلام :(ولو ان العلماء ــ أي الأئمة عليهم السلام ــ وجدوا من يحدثونه ويكتم سرهم لحدثوا ولبثوا الحكمة،

---

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١١٠ وفي ص ٣٨٩ نفس الرواية باكملها عن الإمام الصادق عليه السلام.

ولكن قد ابتلاكم الله عز وجل بالإذاعة، وأنتم قوم تحبوننا بقلوبكم، ويخالف ذلك فعلكم ... ما لكم لا تملكون أنفسكم ؟...)[1].

وسر " الإمام المهدي (عج)" هو من أعظم الأسرار وأخطرها على الإطلاق، فمن ذا الذي يتحمل هذا السر ويعتصم مع ذلك بالكتمان المطلق؟ .

ان الغالبية شبه المطلقة لم تكن تتحمل حتى معرفة الاسم، و لم تكن تتحلى بالمقدرة حتى على كتمان ذلك ـــ وهو من ابسط الدرجات ـــ فكيف بالمراتب الأسمى والدرجات العليا؟.

ويكفى لمعرفة ذلك: الاستماع الى الرواية التالية:

يقول ابوعبد الله الصالحي : سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد العسكري عليه السلام ان اسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: (ان دللتهم على الاسم أذاعوه، وان عرفوا المكان دلوا عليه)[2]. وذلك رغم الروايات العديدة الدالة على: (ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس)[3].

واذا عرفنا ذلك عرفنا مدى عظمة السيدة (نرجس = سوسن)، ومقدرتها الهائلة على تحمل ذلك السر الكبير ..الكبير، والخطير

---

١ - بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٣٨٩ .

٢ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣٣ باب النهي عن التسمية.

٣ - المصدر.

الخطير، ومعرفتها لا تقتصر على الاسم والمكان فحسب بل تتجاوزها بالكثير الكثير...[1]].

الامتحان المصيري

وبعد كل ذلك نجد الميزتين التاليتين تتلألأن بين مواصفات السيدة نرجس عليها السلام.

فلقد ورد في زيارتها: (اشهد أنك أحسنت الكفالة، واديت الأمانة)[2].

ويا لها من شهادة، وما أعظمها من سعادة، وما أخطرها من (أمانة).

ان أحدنا ليؤتمن على بعض المال فيخون، واذا لم يخن في الأموال خان في ما هو أعظم منها، فكم من عظيم خان (الأمة) و(اعظم الخيانة خيانة الأمة)[3] وان الإنسان ـــ الا من عصمه الله ـــ هو ذلك الذي وصفه تعالى بقوله: (**انا عرضنا الأمانة على السماوات**

---

١ – لقد تحدث المؤلف عن هذا الموضوع في عدة مواضع من هذا الكتاب، منها مبحث (المستودعة أسرار رب العالمين) وكذلك مبحث (الامتحان المصيري) ومبحث (واسطة الفيض الالهي) وغيرها، فراجع.

٢ – مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٣ – نهج البلاغة، الخطبة ٢٦ رسائل امير المؤمنين عليه السلام. ومستدرك الوسائل ٧٣/٧ ح ٨.

والأرض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا)[1].

واذا علمنا ان (بلعم بن باعورا) الذي آتاه الله تعالى الاسم الأعظم قد سقط في هذا الامتحان[2]، واذا كان (الزبير بن العوام) الذي كان سيفه سيفا طالما كشف الكرب عن وجه رسول الله (ص) قد فشل في معترك الابتلاء الإلهي، واذا كان فطاحل الواقفية وامثال الشلمغاني[3] ــ ممن كانوا من أبرز وكلاء المعصومين (عليهم السلام) ــ قد انتهى بهم المطاف الى الصفر المطلق في سجلات أعمالهم وملفات حياتهم وامتحانهم.

اذا علمنا كل ذلك، علمنا مدى صعوبة الامتحان الإلهي وخطورته، وعلمنا ان المقدرة على تمزيق شباك الشيطان وتحدي مجمل الشهوات والأهواء المودعة في الإنسان، ومواجهة كافة تسويلات النفس الامارة بالسوء[4] وعدم الإستسلام لها، وتحدي زهرة الحياة الدنيا

---

١ - الاحزاب : ٧٢.

٢ - راجع سورة الاعراف : ١٧٥، قال تعالى (واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين). و(قصص الانبياء) للجزائري ٣٥٢-٣٥٦، باب ١٢، الفصل العاشر من قصة موسى عليه السلام.

٣ - راجع جامع الرواة ١٥٤/٢ح ١١٦٠ ومستدرك الوسائل ٣١٩/١٢-٣٢١ ح ٩ ب٣٧: وجوب البرائة من اهل البدع وسبهم وتحذير الناس منهم.

٤ - اشارة الى قوله تعالى: (ان النفس لامارة بالسوء) يوسف : ٥٣.

وزخرفها وزبرجها وزينتها، ومن ثم (النجاح في الامتحان الإلهي الكبير) هو أسمى الأمنيات، وهو الشرف الكبير والمجد الخالد.

وكان امتحان السيدة (نرجس= ملكية) صعبا غاية الصعوبة، خطيرا غاية الخطورة، فقد أودعت أعظم أمانة، تحملها — أو نظائرها — قلائل فقط على مر تاريخ البشرية، لقد أودعت (سر الله الأعظم، وحجة الله على كافة الأنام، والوسيط بين رب العالمين وسائر المخلوقات على الإطلاق) وما أعظمها من وديعة وما أخطرها من مسؤولية .

واذا كان (النجاح في الامتحان) ذا درجات ومراتب، فانها عليها السلام نالت الدرجة العليا والمرتبة الأسمى، ومن ثم حصلت على (الشهادة المثلى) فلقد (أحسنت الكفالة، وأدت الأمانة)[1].

وبذلك (توجت) سلسلة نجاحاتها التاريخية في كافة الامتحانات الإلهية الكبرى التي مرت بها:

فقد نجحت في امتحان ان تبقى طاهرة، نزيهة، بل و(قديسة) في خضم عالم الملوكية، وزخارف الحياة المادية التي فتحت عينيها عليها.

ونجحت في اتخاذها القرار المصيري بـ (الهجرة)، وفي مفارقة الأهل والأحبة، وفي تعريض نفسها للأسر.

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

كما نجحت في تسلق مدارج الكمال بسرعة نموذجية منذ ان دخلت بيت الإمام الهادي عليه السلام.

وكما نجحت أيضا في ثلاثة من أخطر الامتحانات الإلهية التي يمكن لبشر ان يمر بها، حيث (استودعت أسرار رب العالمين) و(قامت "بتكفل" حجة الله على الخلق أجمعين) ومن ثم فقد (أدت الأمانة لأهلها) حتى كانت الشهادة لها بـ (اجتهدت في مرضاة الله، صبرت على الأذى في ذات الله، حفظت سر الله، بالغت في حفظ حجة الله، أحسنت الكفالة وأديت الأمانة، مضيت على بصيرة من أمرك، مقتدية بالصالحين، رضي الله عنك وأرضاك و ..)[1] اشرف وسام، وأهنا عطاء، واجمل قلادة، وأحلى شهادة ..

ومن المحتمل ان تكون (الأمانة) التي (تحملتها) ثم (أدتها) السيدة نرجس عليها السلام، هي من قبيل الأمانة التي أودعت للسيدة زينب الكبرى عليها السلام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ولفترة من الزمن ريثما تسلمها الإمام السجاد عليه السلام فتأمل .

فكانت صاحبة (العصمة الصغرى) كما ذهب الى ذلك ـ بالنسبة الى السيدة زينب ع ـ العديد من العلماء .

فتكون ـ على هذا الاحتمال ـ هنالك أمانة كبرى سلمها الإمام الهادي عليه السلام أو الإمام العسكري عليه السلام للسيدة نرجس ع، وريثما

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٦-٩٤٧.

تسلمها للإمام الحجة (عج)، ولربما كانت أمانة شـفوية او ودائـع النبوة التي كان يتوارثها نبي عن نبي، ثم إمام عن إمام، او أدوار عمليـة شديدة السرية، او ما يقرب من ذلك ...

وهذا ما يستشعر من كلمة (أديت الأمانة) مع انه ربمـا يقـال: بالاستبعاد البدوي لان يكون المراد بـ (الأمانة) نفس (الإمام الحجة) اذ تؤديه لمن؟.

وربما يعضد هذا الاحتمال ــ وأؤكد انه مجرد احتمال و الأمـر بحاجة الى تحقيق ــ بعض الحوادث التاريخية التي تشـير الى (إيـداع الإمام الصادق عليه السلام او غيره من الأئمة) لعدد مـن أهـم (الوثـائق السرية) ــ او الودائع النبوية ــ في فترات زمنية معينة كان يحتمـل فيها مداهمة دار الإمام وتفتيشها، لبعض الثقات.

ويؤيد هذا الاحتمال، بل ربما يدل عليه الفقرة السـابقة الـتي تم الحديث عنها سابقا: (المودعة أسرار الملك العـلام) و:(المسـتودعة أسرار رب العالمين)[1] فلعل المراد من الأمانة التي ادتها (ع) هي تلـك (الأسرار) التي (أودعت) عندها، ريثما تسلمها لأهلـها، وعمليـة الايداع هذه يمكن ان تكون عبر واحد من المعصومين (ع)كما سـبق او بطريقة الإلهام او ما أشبه ذلك والله العالم.

---

١ – مفاتيح الجنان، زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

واخيراً..

فلقد كانت السيدة نرجس (عليها السلام) في اضطلاعها بتلك الادوار ـــ وبمهام عديدة أشرنا لها في جوانب من الكتاب ـــ قد اشبهت السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) في كثير من الجوانب والجهات:

فقد تخلت عن مركزها الحساس ضمن دائرة الأسرة المالكة لتلك الإمبراطورية، لصالح الإمامة، كما تخلت السيدة خديجة الكبرى (عليها السلام) عن "مركزها الاجتماعي الخطير ضمن دائرة المجتمع المكي الأرستقراطي" لصالح الرسالة .

وقد تخلت السيدة نرجس (ع) عن "حياة البذخ والثراء" كما تخلت السيدة خديجة (ع) عن ثرواتها الطائلة.

وقد رغبت في وصلة أبناء رسول الله (ص) كما رغبت السيدة خديجة في وصلة رسول الله (ص)، وكانت (الرغبة متبادلة بين الطرفين) في كلتا المرأتين.

وكما رغب الرسول الأعظم (ص) في الزواج بخديجة (ع) حيث رغبت به، كذلك رغب صلى الله عليه و آله وسلم في زواج حفيده:

الإمام العسكري عليه السلام بالسيدة نرجس فقد (رغب في وصلتها محمد سيد المرسلين)[1].

وقد تحملت الحصار السياسي والضغط الاجتماعي، كما تحملت السيدة خديجة (ع) كل ذلك.

وعايشت مخاطر قتل الإمام المنتظر (عج) كما عايشت السيدة خديجة (ع) مخاطر اغتيال النبي الأكرم (ص).

وعانت من متاعب ومصائب (الحجز) و(الحصار) كما عانت السيدة خديجة من حصار (شعب إبي طالب) الرهيب.

وآثرت هوى أبناء رسول الله على هواها ـ كما ورد في زيارتها[2]ـ اكبر الإيثار، كما آثرت السيدة خديجة هوى رسول الله على هواها اكبر الإيثار.

وقد (بالغت في حفظ حجة الله)[3] كما بالغت السيدة خديجة(ع) في حفظ رسول الله (ص).

وقد (حفظت سر الله) و(صبرت على الأذى في ذات الله)[4] كما قامت السيدة خديجة الكبرى (ع) بكل تلك المهام والادوار من قبل[1].

---

١ ـ مفاتيح الجنان، ص ٩٤٧ حيث رغبت بذلك .

٢ ـ مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٣ ـ مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٤ ـ مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

فكانت عليها السلام بكل ذلك تعتبر امتداداً تاريخياً لذات المسيوة التاريخية الكبرى، التي بدأتها ام المؤمنين السيدة خديجة الكبرى عليها سلام الله.

وكانت عليها السلام[2] أيضاً امتداداً تاريخياً لذات المسيرة الجهادية الجبارة التي اضطلعت بأداء أدوارها الرئيسية السيدة زينب الكبرى سلام الله عليها:

فكما تعرضت السيدة زينب (للأسر) كذلك كانت السيدة نرجس في الجوهر والمضمون، وان اختلفت طريقة (الأسر) وهيكليته[3].

وكما ظلت السيدة زينب (ع) طوال فترة الأسر متماسكة النفس، رابطة الجأش، قمة في الصمود والاستقامة، نموذجاً أسمى للشموخ والعظمة والجلال، كذلك كانت السيدة نرجس= حكيمة.

وكما قامت السيدة زينب (ع) بواحد من اكبر المهام الاستراتيجية الكبرى على مر التاريخ عند ما حافظت ـ وبشجاعة وحكمة فريدة ـ على حياة الإمام السجاد عليه السلام في الحادثة الشهيرة في مجلس ابن زياد، كذلك قامت السيدة نرجس عليها السلام بـ

---

١ ـ هناك وجوه شبه اخرى بين السيدتين الجليلتين نشير لها في موقعها المطلوب باذنه

٢ ـ ١٩/ رجب/١٤١٧هـ.

٣ - تعرضت للاسر اولاً عند هجرتها (ع) من الروم الى المدينة، وتعرضت ثانياً لما يضارع ذلك عندما حملت بالإمام الحجة (عج) واحتجزت كما سبق.

(الحفاظ) على حياة الإمام الحجة (عج) عبر التحلي بكتمان لا نظير له، وبصمود نفسي جبار، وبحكمة فريدة في طريقة التعامل مع الأعداء لتضليلهم...

مناقبيات أخرى

تستوقفنا في حياة السيدة نرجس (عليها السلام) احـــــداث ذات دلالة كبيرة جدا، رغم الحجم الصغير جدا الذي احتلته من صفحـات التاريخ، وهي أحداث ودروس وفضائل تصلح ان تكون لنـــا نعـــم الدليل والمرشد والمصباح المنير في مسالك الحياة:

صلاة في السحر

[ففي الشهر الأخير من الحمل، وفي الليلة الأخيرة ـــ وهي اصعب ليلة تمر على المرأة الحامل ـــ تقوم صلوات الله عليها، اواخر الليـــــل، وفي وقت السحر لـــ (تسبغ الوضوء) - واسباغ الوضوء اجراء المـاء مع الغلبة لا كمسح الدهن[1]- ثم بعد ذلك تنطلق لتغرق في مناجـــــاة طويلة مع خالق الكون عبر ركعات صلاة الليل، حتى اذا بلغت ركعة الوتر ـــ وهي الركعة الحادية عشرة ـــ كان الفجر الأول قد أوشـــك ان ينبلج، وهذا التاريخ يحدثنا:

---

١ - راجع كشف الغطاء ص ١٠٠.

تقول السيدة حكيمة ــ عمة الإمام العسكري عليه السلام ــ وهي شاهد العيان الوحيد الذي عايش السيدة نرجس ليلة (مولد النور) لحظة بلحظة:

(فوثبت سوسن ــ أي السيدة نرجس ــ فزعة، وخرجت وأسبغت الوضوء، ثم عادت فصلت صلاة الليل حتى بلغت الوتر، فوقع في قلبي ان الفجر قد قرب، فقمت لأنظر، فاذا بالفجر الأول قد طلع ...)[1].

انها ساعات اشراقة شمس حياة جديدة، وما أجدرها بأن تحاط بهالة روحانية ربانية سامية، وبان تندمج وتصهر في بوقعة الارتباط بعالم القدس والملكوت.

---

١ ــ بحار الأنوار ج ٥١ ص ١٧ باب ١ نقلا عن غيبة الشيخ الطوسي (قده).

تكريس العلاقة بالله

وننتقل بعدها الى درس جديد:

ففي لحظات الولادة وهي (عليها السلام) تعـــاني آلام المخـــاض ووضع الحمل، وفي قمة الألم وهي (تجد أمرا شـــديدا) علـــى حـــد تعبيرها(ع) فتمسك بكف قابلتها ــ السيدة حكيمة عمـــة الإمـــام العسكري(عليه السلام) ــ وها هي تغمز كفها غمزة شديدة وتأن ولا تنســى في تلك اللحظات الصعبة والألم يعتصر كيانها بأكملتـــه ان تهتـــف ــ وهي تحس بالوليد المنتظر ينسل من أحشائها ــ بشهادة ان لا الــه الله..[1]

انها القمة في الفناء في الله وتفويض الأمر اليه والتســـليم لأمـــره جل وعلا (لا اله الا الله) انها اللحظات التي تكشف عـــن أعمـــاق المخزون الفكري وعن شحنات مراكز اللاوعي والوعي الباطن، وعن مدى عمق الرابطة بين الإنسان والرب في الأعماق الســـحيقة مـــن النفس، وكما يقول الحكماء وعلماء النفس: فان الإنسان يخضـــع في المنعطفات الكبرى واللحظات الخطيرة لنداء خفي يمتد الى أعماق ذاته ومجاهيل شخصيته، وهو الذي يسير دفة حياة الإنسان آنئـــذ وهـــو

١ ــ المصدر ص ١٨.

الذي يكشف عن جوهرة الإنسان وعن كنـــه حقيقـــة أحاسيســـه ومشاعره لتطفو على السطح على شكل كلمـــات أو إشـــارات او قرارات ومواقف آنية حاسمة.]

عفاف وشجاعة وصمود:[1]

[ويستوقفنا أيضا : عفافها وحياؤها وشدة تسترها واحتشامها وصمودها وشجاعتها ...

فرغم أن (الأسيرة) في أعراف ذلك الزمن قليلة الاحتشام، بل ربما حاول الكثير منهن إبراز مفاتنهن كيما يصطدن اثرى المشترين واكثرهم أرستقراطية.

ورغم ان الأعراف تقضي للبائع بالحق في إبراز بعض ملامح او مفاتن الجارية، وتقضي للمشتري بالحق في استعراض المظاهر العامة، بل ربما حتى لمس جسد الأمة المعروضة للبيع[2] الا ان السيدة نرجس(ع) ترفض باباء حتى من ان تقع الأعين عليها.

فهي عليها السلام (تمتنع من السفور ومن العرض) وتمتنع من الانقياد لمن يحاول ان يشغل نظره بتأملها[3] وتدفع الضريبة والثمن

---

١ - ليلة الجمعة ليلة ٢٧/شوال/ ١٤١٧هـ .

٢ - فانه يجوز اللمس مع الحاجة فيما يجوز النظر من الوجه ومحاسنها . راجع شرح اللمعة ج١ ص ٣٣٤ الطبعة الحجرية.

٣ - كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (قده) ص ١٢٥ وإكمال الدين وإتمام النعمة ج٢ ص ٤١٩-٤٢٠ الباب ٤١ بأدنى اختلاف في العبارات.

غاليا فتنهال عليها ضربات النخاس، الا انها لا تستسلم بل تستنجد صارخة (واهتك ستراه)[1].

ثم هي بعد ذلك صابرة، وصامدة، ومتحدية أيضا!.

فعندما يحاول احد المبتاعين (أي المشترين) ان يتملكها رغم كل شيء، فيدفع ثمنا أعلى بكثير من الثمن الذي يطمح به النخاس كي يبيعها له دون تردد، تجيب متحدية: (لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة فاشفق على مالك)[2]!.

انها أوقعت بنفسها في وثائق الأسر لهدف محدد، وبتخطيط الإمام العسكري عليه السلام فهي تنتظر مبعوث الإمام عليه السلام كي ينقذها من هذا الوضع ويبتاعها من النخاس ليذهب بها الى دار حجة الله على الأرض.

فهي أذن على بصيرة من أمرها، وهي أيضا تمتلك من العزم الراسخ، ما تستطيع به ان تتحدى شوامخ الجبال.

وهكذا نجدها تواجه النخاس بكل قوة، وتهدده أيضا بانه ان لم يبعها لـ (بشر بن سليمان) ـ مبعوث الإمام العسكري عليه السلام ـ فانها ستقتل نفسها وتحلف له على ذلك بالأيمان المغلظة [3]!!.

---

١ - المصدر .

٢ - المصدر.

٣ - المصدر.

وهو تهديد ذو فعالية كبيرة لا يبقى معه للنخاس خيار الا ان يخضع، اذ أنها لو نفذت التهديد فانه سيفقد ثروة طائلة وربما سيتعرض لمؤاخذة ولاحراجات كثيرة ...

وهي عليها السلام: بصيرة وعالمة بمستقبل حياتها، وبما قدره خالق الكون لها، فليس ذلك الوعيد منها الا إنذارا ولا غير!].

ثقافة مبكرة

[لقد تميزت السيدة نرجس (ع) بشغف كبير ورغبة جارفة نحو (العلم والثقافة والآداب) منذ نعومة أظفارها..

فعلى الرغم من ان غالب النساء في تلك العصور كن يعشن مرحلة ما تحت الصفر في الثقافة والتعليم.

وعلى الرغم من ان الأطفال لا اشق عليهم من الدراسة المنظمة خاصة اذا كانوا من عوائل مرفهة قد تفتحت لها آفاق شتى الألعب، فكيف اذا كانت بنتا مدللة لواحد من اكثر ملوك الأرض جاها وثراءً وبرجوازية.

على الرغم من كل ذلك نجد السيدة ملكية = نرجس (ع) منذ طفولتها تلتزم اكبر الالتزام بالبرنامج التثقيفي الذي برمجه لها جدها قيصر ملك الروم فها هي تتعلم مختلف (الآداب) وها هي تلتزم بالدراسة صباحا ومساءً عند امرأة خبيرة ترجمانة كان من مهامها تعليمها اللغة العربية، حتى أضحت السيدة نرجس تتكلم بلغة الضاد بطلاقة وفصاحة أيضا ولما تبلغ الثالثة عشرة من العمر[1]!.

---

١ - الغيبة ص ١٢٨ وإكمال الدين ص ٤٢٣.

وفي الحوار الذي دار بينها (عليها السلام) وبين (بشر بن سلميان) اكبر الدليل على أنها ـــ وهي ابنة ١٣ سنة ـــ كانت تتحدث باللغة العربية بجودة وتتقن قواعد الفصاحة والبلاغة أيضا [١].

إضافة الى تصريحها عليها السلام بذلك حيث تقول:(حتى استمر عليها ـــ أي على العربية ـــ لساني واستقام)[٢].

وبعد ذلك: وعندما تحل بدارة القدس ومترل الإمامة، ومنذ اللحظات الأولى لوفود الزائرة .. المهاجرة، نجد الإمام الهادي(عليه السلام) يستدعي السيدة حكيمة ـــ وهي ذات العقل الراجح والعلم الغزير النافع ـــ ويعهد اليها بمهمة تعليم (الأميرة..الأسيرة) شرائع الإسلام، قائلا: (يا بنت رسول الله خذيها الى مترلك وعلميها الفرائض والسنن فانها زوجة أبي محمد وأم القائم عليهما السلام).

ولنا ان نستكشف من هذا التعليل: (فانها زوجة أبي محمد وأم القائم عليهما السلام) الدرجة الرفيعة التي ينبغي ان تبلغها السيدة نرجس (ع) في مراحل تعلمها للفرائض والسنن وحتى تتناسب مع مترلتها كزوجة لحجة الله على الأرض وكوالدة لخاتم الأوصياء وسيد الأكوان (عج)].

---

١ – راجع الحوار بأكمله وكذلك مقاطع سابقة ولاحقة أيضا من أحاديثها في كتاب الغيبة ١٢٥-١٢٨ وإكمال الدين ص ٤١٩-٤٢٣ وراجع حوارها مع السيدة حكيمة (ع) وغيره أيضا.

٢ – إكمال الدين ص ٤٢٣.

الفصل الرابع

الإنتصارات الكبرى
والأسلحة الاستراتيجية



القيادة والمسئولية [1]

على نوعية (القيادة) تدور رحى الشقاوة أو السعادة.

و(نمط القائد) هو الذي يحدد مسيرة الأمة ويقودها نحو مدارج الكمال او مستنقعات الرذيلة والضلال.

الا ان (القائد) بدوره لا يمكن ان يعيش في فراغ، أو ان يصول بيد جذاء، فهو (كالعقل) تماماً بحاجة الى (اذرع) وأعضاء وانصار وأجناد .

واذا كان الجهل مخيماً على جمهرة الناس واذا كانت (الشهوات) واللذائذ الحسية المادية (من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة)[2] هي التي تسير دفة حياتهم الفردية والاجتماعية، واذا كان التفكير الأناني والمصلحي الضيق هو سيد الموقف وهو الإله الذي يعبد من دون الله، واذا كانت الرذائل الأخلاقية (كالجبن، والخوف، والحسد، والتباغض والتحارب والتفرقة، والمكر والخداع و...) هي الهواء الذي يستنشقه الناس وهو الماء وهو الروح السارية في أعماق وجودهم ومناهج حياتهم، فان من الطبيعي ان يفرز كل ذلك (قيادة شيطانية مستبدة طاغية تتخذ مال الله دولاً وعباده

---

١ - ليلة ٢١/رجب/ ١٤١٧هـ.

٢ - آل عمران: ١٤.

خولاً)[1] اذ (كيف ما تكونوا يولى عليكم) وهذه القيادة الشيطانية تفرز بدورها مزيداً من الشرانق الخانقة وتقود (الشعب) اكثر فاكثر نحو مستنقعات الرذيلة والانحطاط، وتدقع بعجلة الأمة وبسرعة متزايدة نحو الأعماق السحيقة.

وهنا.. تتضاعف بشكل خطير مسؤولية: الأذرع والأعضاء والجنود والأنصار الذين (نذروا) أنفسهم للتصدي (للقيادة الشيطانية) والدفاع عن (القيادة الربانية).

---

١ - راجع نهج البلاغة ١٠٣/ قصار الحكم ٦٢. وتحف العقول ١٦٨ باب حكم الإمام الحسن عليه السلام ومواعظه. واعلام الورى ص ٣٥ باب اخباره (ص) بما سيحدث. ومستدرك الوسائل ١٧/ ٣٠٩ ح٦ باب ١٠ من ابواب صفات القاضي. وشرح النهج لابن ابي الحديد ٥٦/٣ ذكر المطاعن التي طعن بها على عثمان.

وكلما كان عدد هؤلاء اقل، كان عليهم ان يتحملوا أعباء اكثر، وان يحاربوا على عدة جبهات في وقت واحد:

أ: فهناك معركة مع (الأهواء والشهوات) التي تلهبها الغرائز والنفس الأمارة بالسوء، وتزيدها تأججاً شباك قوى الطاغوت المعدة خصيصاً لاصطياد (جنود القيادة الرسالية) عبر سلسلة ذهبية براقة من الاغراءات .

ب: وهناك معركة اخرى ضد (الخوف من الحرمان، والملاحقة والاضطهاد) الذي يواجه جموع الثائرين.

ج: وهناك معركة ثالثة لإزاحة ظلمات (الجهل) الذي يلف الناس ويقضي على الحقيقة ويسدل الستائر والحجب على واقع (القيادة الرحمانية).

د: ومعركة رابعة ضد (الناصحين الجبناء) و(الأصدقاء ـ الأعداء) .

هـ : واخيراً المعركة مع قوى الطاغوت مباشرة، ووجهاً لوجه .

وفي كل معركة من هذه المعارك نجد ـ على مر التاريخ ـ كثيراً من جنود الحق، قد سقطوا صرعى (الأهواء) أو (الخوف) أو (الضغط الاجتماعي) أو (النصيحة الأخوية) أو غير ذلك.

وقل من صمدوا طوال حياتهم إزاء كل هاتيك الأعاصير.

وكان (السر الكبير) وراء هذا الانتصار الصعب، يكمن في (الاسلحة) التي امتلكوها وطوروها على مر الزمن، وفي (المناقبيات) التي ما فتئوا يرعونها ويغذونها وبشكل متواصل.

وكان (الموقع الخطير) و(الخندق الأول) الذي احتلته أم خاتم الأوصياء (عج) يجعلها في الرعيل الأول بل في طليعة الرعيل الأول الذي تعرض لهاتيك الأعاصير، وكانت (الأسلحة) التي تمتلكها و(المواصفات والمناقبيات) التي تتحلى بها، هي التي أهلتها لأن تخرج من تلك الغمرات شامخة ظافرة منتصرة...

أسلحة استراتيجية

ولنا ان نتساءل الآن بشغف ورغبة لا تضارع، عن تلك (الأسلحة) وهاتيك المواصفات، علنا ننهل من ذلك المنهل العذب ونقتدي بتلك المرأة.. الأنموذج، والحقيقة.. الحلم .

١: سلاح المعرفة [1]

أ: سلاح المعرفة و(عدة) الاستبصار، ليس هنالك شيء من المبالغة في الحديث القائل: (نوم العالم أفضل من عبادة الجاهل)[2].

ذلك ان العلم والمعرفة نور يضيء الدرب، ويكشف عن وجه الحق، ويكشف عن زيف الباطل وعن (تلبيس إبليس) وعن ذلك (القناص) الذي شرع أسلحته لـ (اصطياد) المستضعفين : المستضعفين فكريا وعلميا وثقافيا.

---

١ – ظهر ٢١ / رجب / ١٤١٧هـ.

٢ – مكارم الاخلاق ص ٤٤١ في وصاياه (ص) لعلي عليه السلام وفيه : (نوم العالم افضل من عبادة العابد الجاهل).

ان (المعرفة) تهب المرء روح الطمأنينة ومضاء العـــزم عنـــد مـــا تكشف له عظيم الأجر وخطير الوزر (فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون)[1].

وعندما تكشف (العواقب المرة والنتائج الحلوة) لكل من أتبـــاع طريق الهدى ومسارب الضلال في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهي الـــتي تكشف (الداء) وتفصح عن (الدواء) وهي التي تعصم المرء ـــ علـــى حسب مراتبها وبعونه تعالى ـــ من اقتراف الخطيئـــــة أو ارتكـــاب الفاحشة، اذ هي التي ترسم أمامه بدقة ـــ مثلا ـــ صـــــورة الحيـــاة الدنيا، لتريه بوضوح أنها (جيفة وطلابها كلاب)[2] ! وأنها (تغر وتضـــر وتمر)[3] وأنها (لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكـــاثر في الأمـــوال والأولاد)[4] وتكشف.. وتكشف .. وتكشف...

ومعرفة (القيادة الربانيـــة) ـــ بحقوقـــها ومواقفـــها ومناهجـــها ومكانتها ـــ تكفل كل ذلك، وفوق ذلك.فليس بعد ذلك مما يصعب على الفهم تقبل ما ورد في شأن زيارة السيدة فاطمة المعصومة (عليها

---

١ – راجع امالي الصدوق ٤٥٨ ح ٢ المجلس ٨٤.

٢ – راجع شرح نهج البلاغة ٢٩١/١٩ باب الاقوال الحكيمة في وصف الدنيا وصروفـــها وفيه (الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب).

٣ – راجع نهج البلاغة / قصار الحكم ٤١٥. وفيه (الدنيا تغر وتضر وتمر).

٤ – راجع سورة الحديد/ ٢٠.

السلام) ومن قبلها الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ــ (مــن زارهــا عارفا بحقها وجبت له الجنة)[1].

وكانت (مليكة الدنيا والآخرة) قد اتسمت بهذه السمة وتمــيزت بهذه المكرمة وتحلت بهذه الصفة، بشكل لا يشق له غبار، ولذلك كله ورد في زيارتها نعتها بــ (الصديقة)[2] وبأنها (عارفة بحق أبناء رســول الله) ــ كما سيأتي بعد قليل انشاء الله ــ .

ومن الواضح لدينا عند استكشاف ذلك ان نراها سلام الله عليــها مالكة لأهم سلاح يواجه به الإنسان كافة التحديــات والصعــاب والعقبات والأخطار التي تواجه مسيرة (المجاهدين في سبيل الله) .

---

١ - مستدرك الوسائل ٣٦٨/١٠ ح ٣ ب ٧٤ استحباب زيارة فاطمة بنت موســى بــن جعفر(ع) بقم. ثواب الاعمال : ٩٨. واما ما ورد في زيارتهم عليهم الســلام: (مــن زارهم عارفا بحقهم) فكثير منها: الكافي ١٨٣/٢-١٨٤ ح ١ باب المعانقة. والكــافي ٥٨٠/٤ ح ١ باب فضل زيارة ابي عبد الله الحسين (ع). ومــن لا يحضــره الفقيــه ٣٤٦/٢ ح ١١ ب ٢١٧ ثواب زيارة النبي والائمة (ع). ثواب الاعمال ص ٨٥ ثواب من زار قبر الحسين (ع). تهذيب الاحكام ٢١/٦ ح ٦ ب ٧ فضل زيارته عليه السلام. وسائل الشيعة ٢٩٤/١٠ ح ٣ ابواب المزار وما يناسبه. والوسـائل ٣١٨/١٠-٣٢٦ ح ١و٣و٦و١٩و٢١ ابواب المزار وما يناسبه. مستدرك الوسائل ٢٣٣/١٠/٥ ب ٢٥ من ابــواب المــزار ومــا يناســبه والمســتدرك ٢٣٦/١٠و٢٤٩-٢٥١ و٢٦٨ و٢٧١ و٢٧٤و٢٧٧ و٢٨٢ و٢٨٦ و٢٩٢ و٢٩٦-٢٩٨ و٣١٠ و٣٥٦ و٣٥٩ بــاب ٢٥ و٣٣ و٣٤ و٣٦ و٣٧ و٤٣ و٦٧ و٦٣ و٦٧ من ابواب المزار وما يناسبه .

٢ - مفاتيح الجنان / زيارة والدة الإمام الحجة (عج) ص ٩٦٤.

فان (المعرفة) تمنح الإنسان ــ إضافة الى ما سبق ــ : الرضا بما يقدمه من عطاء عندما تتجلى له عظمة الهدف وسمو المقصد، وتمنحه الصبر على ما يلاقيه من أذى عند ما يرى عظيم المذخور له من الأجر، وتمنحه (الاجتهاد) في المحافظة على (الودائع) و(الأمانة) وفي بذل النفس والنفيس للدفاع عن (خليفة الله في الأرض) وفي زيارة السيدة نرجس (ع) نجد العبارات الثلاثة التالية ببريقها الأخاذ ومعانيها الدقيقة تفصح عن هذه الفضيلة السامية:

(...أشهد أنك ... بالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم... معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم..).

وما أعظم (حق) آل رسول الله عليهم السلام ؟! .

وما أجل (منزلتهم)؟!.

وما أصعب (أمرهم)؟!.

وما أسمى وأجمل ان (يعرف) الإنسان حقهم علينا وعلى كافة الخلائق و(يعترف) بمنزلتهم عند الله تعالى وفي منظومة عالم الإمكان كلها و(يستبصر) بأمرهم، ولكي نعرف (موقع) كل من هذه العبارات الثلاثة، والشحنة المعنوية التي تحملها والفرق بين كل منها كي نكتشف إثرها عمق الشهادة للسيدة نرجس (ع) بهذه الجمل الثلاثة ــ لابد أن نشير الى:

أ ـــ حقوق آل الرسول (عليهم السلام):

فهم[1] (نور الأخيار وهداة الأبرار وحجج الجبار، بكم فتح الله وبكم يختم الله، وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان تقع على الأرض الا بإذنه، وبكم نفس الهم والبكم ويكشف الضر).

وهم الذين (فاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك الى الرضوان، وعلى من جحد ولايتكم غضب الرحمن...)

(وبكم أخرجنا الله من الذل، وفرج عنا غمرات الكروب وانقذنا من شفا جرف الهلكات من النار).

(بموالاتكم علمنا الله معالم ديننا واصلح ما كان فسد من ديننا، وبموالاتكم تمت الكلمة وعظمت النعمة وائتلفت الفرقة وبموالاتكم تقبل الطاعة المفترضة).

---

١ – هذا المقطع والمقاطع اللاحقة مقتبس من زيارة الجامعة الكبيرة التي صرح المجلسي (ره) بأنها أفضل الزيارات الجامعة من جهة المتن والسند والفصاحة والبلاغة.

ب ــ مكانة آل الرسول (ص):

وهم : (قادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبـــرار، ودعـــائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وابواب الإيمـــان، وأمنـــاء الرحمن).

وهم: (ورثة الأنبياء والمثل الأعلى والدعوة الحسنى وحجـــج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى).

وهم: (أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأعلام التقى وذوي النـــهى وأولي الحجى وكهف الورى).

وهم: (محال معرفة الله ومساكن بركة الله ومعـــادن حكمـــة الله وحفظة سر الله وحملة كتاب الله وأوصياء نبي الله وذرية رسول الله).

وهم: (الدعاة الى الله والادلاء على مرضاة الله والمستقرين في أمـــر الله والتامين في محبة الله والمخلصين في توحيد الله والمظهرين لأمـــر الله ونهيه وعباده المكرمين).

وهم: (اهل الذكر وأولي الأمر وبقية الله وخيرته وحزبه وعيبـــة علمه وحجته وصراطه ونوره وبرهانه).

ولهم: (المودة الواجبة والمقام المحمود والشفاعة المقبولة)[1].

---

١ – راجع زيارة الجامعة في كتاب (من لا يحضره الفقيه) ٢/٣٧٠–٣٧٥ ح ٢ ب ٢٢٥ ما يجرى من القول عند زيارة جميع الائمة عليـــهم الســـلام. و(عيـــون اخبـــار الرضـــا ←

ج ــ أمر آل الرسول (ص)[1]

ورد في الحديث : (ان أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله الا ملك مقرب أو نبي مرسل أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان)[2] فماذا يعني هذا (الأمر) الصعب المستصعب، والذي عد الاستبصار به من أهم مناقب السيدة والدة الإمام المنتظر (عج)؟

ان الأمر هو (ولاية آل البيت عليهم السلام) و(اطاعتهم) و(التسليم بما ورد عنهم وتفويض كافة الأمور إليهم) وهو ــ بعبارة أجمع ــ كل ما يمت الى أهل البيت (ع) بصلة، سلبا أو إيجابا، قولا وفعلا وتقريرا، علما وعملا، ظاهرا وباطنا، سرا وجهرا، كما نلاحظ هذا الإطلاق الاحوالي والازماني[3] في قوله تعالى: (**أفوض**

عليه السلام)٢/٢٧٢-٢٧٧ ح ١ باب الزيارة الجامعة. و (تهذيب الاحكام) ٦/٩٥-١٠١ ح ١ ب ٤٦ زيارة جامعة لسائر المشاهد. و(مفاتيح الجنان) و(الدعاء والزيارة): الزيارة الجامعة الكبيرة.

١ - ليلة ٢٢/ رجب/ ١٤١٧هـ ولا نزال في الزنزانة ٦٠١ والى الله المشتكى وبآل الرسول (ص) نتوسل و بالإمام الحجة (عج) وبأمه (ع) نقسم .

٢ - راجع بصائر الدرجات ١/٤٦ ح ١ باب ١٢ في ان ائمة اهل البيت (ع) امرهم صعب مستصعب .

٣ - اصطلاح في علم الاصول، راجع كتاب (الاصول) للإمام الشيرازي (دام ظله).

أمري الى الله)[1] وهم وسائط الله وخلفائه و(الوسيلة) التي أمرنا الله ان نبتغيها في قوله تعالى: (**وابتغوا اليه الوسيلة**)[2] و الإستبصار بأمرهم يستلزم الالتزام بالنقاط الآتية التي أشارت اليها الروايات والأدعية التالية:

(...واجعلنا ممن يأخذ بحجزتهم، ويمكث في ظلهم، وأعنا على تأدية حقوقه ـــ أي الإمام الحجة (عج) ـــ اليه والاجتهاد في طاعته واجتناب معصيته...)[3].

(اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه والذابين عنه والمسارعين اليه في قضاء حوائجه والممتثلين لأوامره والمحامين عنه والسابقين الى ارادته والمستشهدين بين يديه ...)[4].

(... اللهم اسلك بنا على يديه منهاج الهدى، والمحجة العظمى، والطريقة الوسطى ... واجعلنا في حزبه، القائمين بأمره، الصابرين معه، الطالبين رضاك بمناصحته ...اللهم واجعل ذلك لنا خالصا من كل شك وشبهة ورياء وسمعة حتى لا نعتمد به غيرك ولا نطلب به الا وجهك...)[5].

---

١ – غافر: ٤٤.

٢ – المائدة : ٣٥.

٣ – مفاتيح الجنان / دعاء الندبة.

٤ – مفاتيح الجنان / دعاء العهد.

٥ – مفاتيح الجنان / الامر الرابع في الدعاء المروي عن الإمام الرضا عليه السلام للإمام الحجة عج).

(السلام على الذين من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله، ومن عرفهم فقد عرف الله، ومن جهلهم فقد جهل الله، ومن اعتصم بهم فقد اعتصم بالله، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله عزوجل، واشهد الله اني سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم، مؤمن بسركم وعلانيتكم، مفوض في ذلك كله إليكم، لعن الله عدو آل محمد من الجن والإنس، وابرء الى الله منهم)[1].

(... انتم الصراط الأقوم، وشهداء دار الفناء وشفعاء دار البقاء، والرحمة الموصولة، والآية المخزونة، والأمانة المحفوظة، والباب المبتلى به الناس، من أتاكم نجى ...)[2].

(... موال لكم ولأوليائكم، مبغض لاعدائكم، ومعادلهم ... محقق لما حققتم، مبطل لما أبطلتم، مطيع لكم، عارف بحقكم، مقر بفضلكم، محتمل لعلمكم، محتجب بذمتكم، معترف بكم، مؤمن بإيابكم، مصدق برجعتكم، منتظر لأمركم، مرتقب لدولتكم، آخذ بقولكم، عامل بأمركم، مستجير بكم، زائر لكم، لائذ عائذ بقبوركم...)[3].

الى غير ذلك..

---

١ - مفاتيح الجنان/ الزيارة الجامعة الأولى نقلا عن الشيخ الصدوق (قده).

٢ - مفاتيح الجنان / الزيارة الجامعة الثانية الكبيرة.

٣ - مفاتيح الجنان / الزيارة الجامعة الثانية الكبيرة.

وبعد هذه الجولة السريعة نكتشف (عمق) الشهادة للسيدة نرجس عليها السلام بـــ : (اشهد انك ...عارفـــة بحقـــهم ... معترفـــة بمترلتهم، مستبصرة بأمرهم)[١] .

كما عرفنا شيئا من الفرق الدقيق بين الجمل الثلاثـــة، ونكـــون بذلك قد سلطنا الأضواء على جانب من جوانب عظمـــة السـيدة "مليكة = ريحانة" ومترلتها ومكانتها، ونكون قد ركزنا على عـــامل من أهم العوامل التي منحت السيدة نرجس (ع) تلك المقدرة الهائلـــة على التحمل والتصدي والصبر والصمود والاستقامة والتضحية بكـــل شيء لصالح (القيادة الربانية) .

---

١ – مفاتيح الجنان / زيارة والدة الإمام القائم (عج).

٢: الإيمان الراسخ

ليس كل من يعلم ويعرف (مؤمنا) .

وليس كل مؤمن (راسخ الإيمان).

وليس الراسخون في الايمان بمنأى عن مخاطر (الانقـــلاب علـــى الأعقاب)[١] و(سوء العاقبة).

فهنالك من يعلم،الا انه لا يعقد القلب على ما يعلم، فيكون مـــن الذين (جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم)[٢] أو لم يكن ابوجهل وأبولهب ومن أشبه (يعلم) بنبوة النبي (ص) رغم أنه كان يجحدها؟.

والم يكن فرعون يعلم بنبوة موسى عليه السلام ومن قبل ألوهية الـــرب ومع ذلك كان يجحد؟

وألم يكن الطغاة يعلمون مكانة الأئمة عليهم السلام ويجحدونهـــا في الوقت ذاته؟

فالعلم اذن غير الإيمان وليس كل عالم (مؤمنا).

وهنا لك (المؤمن) الذي لم يشرب الايمان قلبه، ولم يخالط لحمـــه ودمه، فتراه يشك عند اول شبهة ويميل مع كل ريح!.

١- اشارة الى قوله تعالى: (أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم) آل عمران:١٤٤.

٢- النحل :١٤.

وهنالك الراسخون الذين زلت بهم الأقدام فهووا الى الحضيض بعد ان بلغوا مرتبة قل لبشر ان يبلغها كـ (**الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان**)[1].

وسجل حياة السيدة "نرجس = مريم" (عليها السلام) يكشف لنا عن إيمان أصيل راسخ نموذجي مستقر طوال سنين الحياة.

وهذا ما تحدثنا عنه في بعض الفصول السابقة بشيء من الإسهاب.

وكان من الطبيعي ان يستطيع من يملك سلاحي (المعرفة والايمان) من ان يواجه بصلابة وبنجاح ايضا: المعارك الخمسة الكبرى ــ السابقة الذكر ــ والتي يمر بها في معترك الحياة.

وكان من الطبيعي أيضا ان نحتاج الى مراتب أعلى فأعلى من (المعرفة والإيمان) كلما ازدادت ضراوة تلك المعارك، وكلما احتل الفرد موقعا متقدما في ساحة المواجهة.

وذلك أيضا يكشف اكثر فاكثر عن مكانة السيدة " نرجس = سبيكة " (عليها السلام) وعظمتها وعمق إيمانها ومعرفتها.

كما قد أسلفنا الحديث عن كل ذلك، وكفاها شهادة موجزة وبليغة ان يرد في زيارتها (ع): (اشهد أنك ... مؤمنة بصدقهم ...)[1].

١- الأعراف: ١٧٥ في قصة بلعم بن باعورا.

وكفى في الشهادة أيضا على عمق معرفتها وإيمانها أن تكون: (المودعة أسرار الملك العلام) و(المستودعة أسرار رب العالمين) وأن تكون الموصوفة بـ (الصديقة، الرضية، المرضية) وبأنها: (راضية، تقية، نقية، زكية) ثم بـ (فرضي الله عنك وأرضاك و جعل الجنة مترلك ومأواك, فلقد أولاك من الخيرات ما أولاك وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة وأمرأك)[٢].

خاصة اذا ما لاحظنا ان عددا من هذه الصفات هي ذات الصفات الذي ذكرت للصديقة الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها وصلواته وتحياته وبركاته.

وربما يوفقنا عن بحث هذه الصفات بشكل مستقل بأذنه تعالى.

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

٢ - هذه المقاطع منقولة من زيارتها في مفاتيح الجنان ص ٩٤٦-٩٤٨.

٣: الشحنة العاطفية [١]

عند ما تعضد (العاطفة الجياشة) سلاح المعرفة، وعند ما يقـــترن (الإيمان بالهدف) بـــ (المحبة الصادقة) ..

عند ذلك :

يبلغ المرء القمة العليا في (العطاء دون حساب) وتتمخـــض عـــن ذلك اروع (الملاحم) وستسجل عندئذ صفحات التـــاريخ نمـــاذج خالدة لأنماط نادرة من (التضحية) وبكل شيء.

وعندما نتصفح سجل حياة والدة الإمام المنتظر (عـــج) نجدهـــا تتموج بالعاطفة المشبوبة والمحبة الصادقة لآل بيت رســـول الله (ص)، فقد تزاوجت في شخصيتها المثالية: المعرفة الربانية والإيمان الراســـخ، بعاطفة جياشة ومحبة متأججة، طبعـــت بصماتهـــا علـــى مواقفـــها الاجتماعية وممارساتها الفرديـــة في كـــل مـــا يمـــت لآل الرســـول الأطهار(ع) بصلة، فكان من الطبيعي بعدها أن تكـــون (ســـلام الله عليها) مؤثرة لهوى آل البيت على هواها، ولرغباتهم على رغباتهـــا، وأن توصف بأنها كانت: (مشفقة عليهم، مؤثرة لهواهم) [٢].

---

١ - ليلة ٢٣ / رجب / ١٤١٧هـ.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

شواهد صدق

[وسنجد ونحن نتصفح التاريخ، اول إشارة في سجل حياها تنم عن تلك المحبة المتجذرة العميقة واللاهبة أيضا لآل الرسول (ص) عند ما نستمع اليها (ع) وهي تحكي جانبا من صفحات حياها المشرقة، فها هي سلام الله عليها تقول ـ وهي في الثالثة عشر من العمر ـ :

(...وضرب صدري بمحبة أبي محمد ـ أي الإمام العسكري عليه السلام وهو زوجها المستقبلي، وكان ذلك إثر الرؤيا الصادقة التي رأها وهي لا تزال في قصر جدها قيصر ملك الروم ـ حتى امتنعتُ من الطعام والشراب، وضعفت نفسي ودق شخصي ومرضت مرضا شديدا، فما بقي في مدائن الروم طبيب الا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برح به اليأس قال: يا قرة عيني هل تشتهين شيئا ؟ ...)[1].

وهذه المحبة الصادقة والعاطفة الجياشة سيلمسها الإنسان وهو يتصفح تاريخ حياها : كهالة مقدسة تحيط بكل كياها وتؤطر مسيرة حياها، بل وتذلل عليها كل صعب، وتيسر عليها كل عسير، وسنجدها تبذل الغالي والنفيس وبرغبة ولهفة وشوق في طريق تلك المحبة الربانية والصادقة.

---

١ - كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق (قده) ص٤٢١ الباب ٤١. وكتاب الغيبة للشيخ الطوسي (قده) ومصادر أخرى عديدة.

فهي تتخلى طوعا وبإصرار أيضا عن حياتها الذهبية وعن بذخ الملوكية وشتى لذائذ الحياة المادية، في إمبراطورية جدها: قيصر ملك الروم، لتتنكر بملابس الخدم [1] ثم تعرض نفسها للوقوع في الأسر، ثم وهي تتحمل مشاق الأسفار وأخطارها، وهي تواجه مجاهيل المستقبل في هذه الرحلة الشائكة...

بل ان تلك المحبة الصادقة، وذلك الإيمان العميق، وتلك العواطف الإنسانية الملائكية ـــ السامية التي كانت تزهر وضاءة في سماء روحها وفي ملكوت كيانها وعقلها ونفسها، تجاه الرسول الأعظم (ص) وآله الأطهار (ع)، أورقت وأزهرت وأثمرت وأينعت لتبعث فيها ـــ وهي لا تزال في مقتبل العمر وسنين المراهقة ـــ ذلك الإحساس العميق بالمسؤولية تجاه كل من يمت الى نبي الإسلام (ص) بصلة، وكل من يحمل شرف الانتساب الى الدين الإسلامي الحنيف، وان كان غريبا عنها، مجهولا لديها، جملة وتفصيلا، فأضحت سلام الله عليها تتألم بآلام اتباع الرسالة وتفرح بأفراحهم، ثم نجدها تنتهز الفرص للدفاع عن المظلومين وإنقاذهم من براثن الظالمين.]

---

١ - اكمال الدين واتمام النعمة / الباب ٤١ ص ٤٢٢.

العاطفة وعملية استنقاذ الأسرى

[وهكذا نجدها ــ وكنموذج يحمل في طياته أسمى الدلائل ــ تخطط لإنقاذ أسرى الجيش الإسلامي الذين كانوا محتجزين عند الروم، يرسفون في الحديد والأغلال.

ولم تجد حفيدة ملك الروم المحببة والمعززة افضل من استخدام سلاح العاطفة طريقا لإنقاذ أسرى المسلمين.

وهكذا نجدها (تستثمر) مرضها الخطير الذي عجز عن علاجه شتى أطباء الروم ــ كما سبق ــ والذي اقلق جدها قيصر الى درجة كبيرة، نجدها تستثمره لحمل جدها ملك الروم على إطلاق سراح من في بلاده من اسارى المسلمين، ولنستمع اليها تحدثنا عن هذا المقطع التاريخي الفريد قائلة:

(... فقلت: يا جدي، أرى أبواب الفرج علي مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من اسارى المسلمين وفككت عنهم الأغلال وتصدقت عليهم ومننت عليهم بالخلاص، لرجوت ان يهب المسيح وامه لي عافية وشفاءا .فلما فعل ذلك جدي تجلدت في

إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام، فسر بذلك جـدي واقبل على إكرام الاسارى وإعزازهم ...)[1].

لم يكن الطلب عاديا، اذ انها (عليها السلام) لم تتحدث عن أسير أو أسيرين و لم تطالب بالحد الأدنى وهو فك الأغلال او رفع التعذيب فقط، بل طالبت بالحد الأعلى وهو إطلاق سراح أسرى المسلمين جميعا دفعة واحدة، مستعينة بدغدغة عواطف جدها نحوهـا وقلقه الشديد عليها، ومحركة فيه في ذات الوقت العرق الديني والأحاسيس الروحانية: (لرجوت ان يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاءا).

وكان لها سلام الله عليها ما أرادت !.

ويتضح لنا مدى أهمية مبادرتها(عليها السلام) تلك، عند ما نعلم ان الروم كانوا في حالة الاعداد للحرب مع المسلمين، وان الأسارى كانوا يعدون رهينة يستفاد منهم في الضغط على المسلمين، وحملهم على إطلاق من بأيديهم من الأسارى قبال ذلك، زد على ذلك ما كان يتضمنه إطلاق سراح الأسرى من المخاطر على أمن البلاد[2].

ومع كل ذلك طالبت السيدة بإطلاق سراح الجميع وبدون استثناء، ثم استخدمت سلاح (الحكمة) لتحمل جدها قيصر على إكرامهم وإعزازهم أيضا، وكما تقول هي عليها السلام: (فلما فعل

---

١ – اكمال الدين واتمام النعمة / الباب ٤١.

٢ – على حسب تصورهم.

جدي ذلك، تجلدت في إظهار الصحة في بدني وتناولت يسيرا من الطعام، فسر بذلك جدي واقبل على إكرام الاسارى وإعزازهم).

ولنا ان نستكشف من هذا الحدث وطريقة معاملتها مع الموقف مزيجا رائعا من المواصفات النموذجية:

فهي عليها السلام تتألق بعاطفتها الجياشة ورأفتها وغيرتها وحميتها على جنود الإسلام، وهي تشرف بحكمتها على طريقة إدارة القضية وفي تلك (الهمة العالية) التي ميزت نمط الطلب وحجمه ومستواه أيضا .

ثم وبعد هذه الجولة السريعة في تسليط الأضواء على ذينك الحديثين يمكننا ان نستكشف الكثير من الدروس والعبر، وان نلمس عمق ولائها لآل بيت الرسول الأعظم (ص) وشدة محبتها لهم (ع) ومدى توهج عواطفها النبيلة نحوهم، عندما نتأمل العديد من مواقفها وتصرفاتها بعد الهجرة، وهي تعيش متفيئة بظلال الدوحة النبوية منذ أن حلت بـ (دارة القدس) تلك ...].

استنتاج ومقارنة

ومن هنا، وعبر معرفة العوامل الثلاثة الرئيسية الكامنة وراء تلك الإرادة الجبارة، وذلك الصمود الراسخ الذي كان يزهر في حياة السيدة نرجس(عليها السلام) ويميزها ويسمو بها فوق ذرى المجد الشامخ وهي :

أ : سلاح المعرفة.

ب : الإيمان الراسخ.

ج : الشحنة العاطفية .

من كل ذلك واستنادا الى قاعدة (تعرف الأشياء بأضدادها)[1]، نكتشف السر في البرود النسبي الذي يتحكم في حياة بعض المؤمنين او بعض العلماء تجاه ما يجري، وتجاه الأخطار المحدقة بمدرسة آل البيت عليهم السلام، ونعرف أيضا السبب الكامن وراء حالة (اللامبالاة) التي تغلف الحياة العملية للكثيرين عندما يتعرض قلم مسموم ولسان حاقد، لبعض المفاهيم او الرؤى الدينية، او حتى عند ما يتناول واحدا من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) بالنقد والتجريح ــ لا سمح الله ــ .

---

١ - قاعدة علمية يبحث عنها في الحكمة.

ان بعضنا يتفجر غيظا ويثور كالبركان عند ما يتعرض له كاتب بالنقد والتجريح في طيات كتاب او على صفحات جريدة، ولا يهدأ له بال حتى يرد الصاع صاعين ويشهر بصاحبه في كل مجلس، ولأسابيع أو أشهر، وبمناسبة ودون مناسبة، وتراه يقيم الدنيا ولا يقعدها اذا ما (سجن) ابوه او اخوه او ابنه، ولكنه في نفس الوقت وعندما تبلغ مسامعه أنباء (اعتقال) لواحد من كبار العلماء أو مضايقات متلاحقة لعدد من كبار مراجع التقليد العظام، لا يزيد عندها على بعض (التأفف المهذب) أو (الحوقلة)[1] فقط!

وتجده أيضا في ذات الوقت يرى ويشهد عشرات الكتب والبحوث التي تتعرض بالنقد الجارح والهجوم الصارخ على مذهب أهل البيت (ع) وهو كقطعة من الجليد معتكف في داره، او غاد وراجع الى معمله ومتجره ومدرسته، ككل يوم مضى وككل يوم آت[2]..!.

وذلك قد يعني ان (الشفقة) على مذهب آل البيت (عليهم السلام) وان (محبة) آل الرسول صلى الله عليه وآله ربما لم تبلغ

---

١ – أي قول: (لا اله الا الله).

٢ – بلغت بي الكتابة هذه الليلة هذا القدر فقط، والسبب هو في طارىء طرأ بمجرد أن كتبت العنوان (الشحنة العاطفية) حيث استدعاني المحقق فـ (استنزف) ساعة ونصف من الوقت المخصص للكتابة (ومعدل المخصص للكتابة يوميا حوالي الساعتين والنصف تقريبا).

شغاف قلبه و لم تشرب أعماق كيانه و لم تصبح هاجسه الذي يعشعش في أعماق كيانه، وان ذلك الإيمان وتلك المعرفة قد تكون (سطحية) وليست بالتي تستند الى ينبوع ثر من العواطف الجياشة والى دوحة وارفة من المحبة المتجذرة.

وهذا ما أشار اليه أميرالمؤمنين عليه السلام عند ما قال: (..وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون)[1].

وان (اشراب) الشفقة على المذهب والمحبة بال الرسول (صلى الله عليه وآله) أعماق الجنان وثنايا القلب وزوايا الفؤاد ـــ كما كانت سيدتنا عليها السلام ـــ يهبنا القوة على مواجهة الأعاصير والاصرار على الاستمرار، والعزم المتصاعد أبدا على التحدي والتصدي والعطاء.

وعملية (الاشراب) هذه تتم عبر الإيحاء الذاتي، وعبر التضرع الى الله تعالى،كي يتفضل علينا بفضله العميم بذلك، وعبر توطين النفس على كل ذلك فـ (إرادة الإنسان فوق التحديات).

وتتم أيضا عبر التروي والتدبر والتأمل في الأحاديث الواردة في فضائل أهل البيت (ع) ومكارم أخلاقهم وعظيم ما لهم من الفضل على البشرية جمعاء، وعبر دراسة الوقائع التفصيلية تجاه نماذج نادرة من أمثال والدة الإمام القائم (عج) بعطائها وهجرتها وصمودها

---

١ – نهج البلاغة ١٠٦. وفي تحف العقول ص١٧٢ عن الحسين عليه السلام: (و انتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون).

وإيثارها، و ...، حتى تتعطش النفس كي تنهل من ذلــك المنــهل، وتتأسى بتلك الأسوة الربانية الصالحة.

٤: القمة في الإيثار[١]

لقد كانت السيدة نرجس (عليها السلام): (مشــفقة علــى آل البيت) (مؤثرة هواهم) .

وما اعظم تلك الشفقة !.

وما اسماها !.

وما أحلاها !.

الشفقة على أولياء الله وخلفائه وحملة كتابــه وورثــة أنبيائــه وحججه على خلقه.

ثم ما أعظم ذلك الإيثار؟!.

وما أغلاه وما أصعبه ؟!

انه لمما تعجز عن حمله عمالقة الرجال وشوامخ الجبال ..

ان تؤثر (هوى) آل البيت على (هواها) .. وهوى آل البيت هــو (الرسالة) و هوى آل البيت هو (الهداية)، وهوى آل البيت هو هــوى رسول الله (ص)..

---

١ – ليلة ٢٩ / رجب / ١٤١٧ هــ، ليلة الاربعاء .

وهكذا كانت والدة الإمام، لقد ضحت بما تهويه النفس وتميل اليه لصالح ما يهويه العقل والضمير والوجدان، ولما يميل اليه الرسول(ص) ويأمر به الرب الجليل.

و(هوى النفس) هو كافة ملذاتها وشهواتها، واية تضحية اعظم من هذه التضحية ؟!

انها تضحية يهون عندها ان تشد على خصرك حزام متفجرات ثم تلقي بنفسك أمام دبابة او شاحنة قادمة، لتتحول الى أشلاء ودماء سابحة في الفضاء و.. ان كل ذلك عظيم، الا انه لا يعدو (الجهاد الأصغر) فحسب.

اما الجهاد الأكبر فهو ان تسحق شهوات النفس وتصرعها في شتى الميادين[1] ...

النفس التي تشدك شدا عنيفا ومتواصلا للنوم والبطالة والنزهة والسياحة والتمتع بلذائذ الطعام وبزهرة الحياة الدنيا: بالأولاد والأهل والعشيرة.

---

١ - راجع الكافي ١٢/٥ ح ٣ باب وجوه الجهاد، بهذا الاسناد والنص : (علي بن ابراهيم ، عن النوفلي، عن السكوني، عن ابي عبد الله عليه السلام/ ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعث سرية فلما رجعوا قال: مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي الجهاد الاكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الاكبر؟ قال: جهاد النفس). وفي شرح نهج البلاغة ٥٤/١٠: (الجهاد الاكبر جهاد النفس).

النفس التي تشدك الى ترجيح حياة الدعة والاستقرار على حياة الهجرة والجلاء، والى السباحة مع التيار بدل الجهر بالحق بعزم وإصرار .

الى التنعم بعطف الأبوة وحنان الام وسائر أعضاء الأسرة، بدل التشرد والغربة.

والى الالتذاذ بمشهد أبنائك وأنجالك، يحومون حواليك .ثم وهم يبنون حياة زوجية سعيدة وينجبون لك أحفادا وأسباطا و... بدل ان تقدمهم ــ وبملأ ارادتك ــ قرابين على مذابح الحق، وشهداء في طريق الرب .

ان جهاد الزوجة والأم وهي تسمح لزوجها أو ابنها، بل وهي تدفعه للنضال والجهاد ورفع راية المعارضة حتى السجن او الشهادة، لهو اعظم من جهاد الزوج والابن:

انها عاطفية وهو عقلاني.

انها ريحانة [1] وهو الجلمود.

انها ضعيفة بحاجة الى حماية ورعاية مستمرة و هو القوي والقائم بالنفس.

---

١ - اشارة الي قوله عليه السلام: (المرأة ريحانة وليست قهرمانة) نهج البلاغة ٥٦/٣ من وصية له عليه السلام للحسن بن علي عليه السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفا من صفين . و كنز الفوائد ٣٧٦/١ فصل من كلام امير المؤمنين عليه السلام في ذكر النساء. والبحار ٢٥٢/١٠٠ ح ٥٤ .

وأخيرا انه يعاني آلام السجن الا انها تعاني آلاما اكبر واكبر، فما اصعب ان يسجن الابن او الزوج على الأم او الزوجة، وما أبهض مسؤولية المرأة في غياب الزوج في ادارة البيت وتربية الأطفال وتأمين المعاش وملأ الخلأ العاطفي الذي يخلفه سجن الاب على الأطفال، بل ومواجهة تشكيلة متنوعة من الشكايات والمضايقات والمشاكسات والهمز واللمز الذي يواجه به أفراد من المجتمع ومن الأسرة ذاتها أيضا، الزوجة الصامدة.

وبعدها كثيرا ما يستشهد الرجل وتبقى المرأة لسنوات طوال، وربما لعشرات السنين تواجه بمفردها أعاصير الحياة ومرارة المآسي والمشكلات.

وما اجدر المجتمع بأن يشمل ام الشهيد وزوجته برعايته وعنايته، وما اجدر ذوي الضمير الحر بان يفتحوا قلوبهم قبل أحضانهم للأسرة المهاجرة، وما اجدر الناس بان يحتضنوا عوائل السجناء في سبيل الله، او المهجرين او المهاجرين او المشردين ويملئوا الفراغ الذي خلفته هجرة رب الأسرة او اعتقاله او مطاردته .

ثم ما اجدر المرأة المسلمة بان تطبع مسيرة حياة حفيدة حواري عيسى عليه السلام وزوجة الإمام العسكري عليه السلام وأم الإمام المنتظر (عج) في أعماق كيانها وزوايا قلبها وصحائف وجودها ووجدانها، وتتخذ منها أسوة وقدوة صالحة وأنموذجا أسمى للهجرة والعطاء والجهاد.

وستجد عندئذ الكثير من الدروس والعبر في حياتها الحافلة، وهي تعيش داخل القصر الملكي أميرة وسيدة، كونها حفيدة ملك الروم.

ثم وهي (مهاجرة) في سبيل الله، تلك الهجرة الخطيرة الصعبة.

ثم وهي زوجة للإمام العسكري عليه السلام حيث تعيش ـ بحكم موقف أسرتها المعارض للطاغوت ـ اسوء الظروف السياسية والأمنية.

ثم وهي حامل بالإمام الحجة (عج) .

ثم وهي محجوزة او مسجونة بأمر الطاغوت .

ثم وهي تعاني مخاوف وأخطار ملاحقة ابنها الوليد ملاحقة شرسة عنيفة .

وكذلك وهي تواجه في زمن الإمام العسكري عليه السلام نفسه إخفاء واختفاء الإمام المنتظر (عج) وفلذة كبدها الازهر بما صاحب ذلك من مضايقات سياسية وفتن فكرية واضطرابات عائلية واجتماعية و..

وستجد امامها عندئذ مدرسة متكاملة من العواطف الربانية ومن شتى معاني الولاء والوفاء والصفاء، ومن المحبة والإشفاق والإيثار والعطاء، وستجد عندها افضل بلسم لجراحها الغائرة ودموعها الحائرة...

٥: العزم والمضاء [١]

يقول سيد الموحدين عليه السلام :(لا تجعلوا علمكم جهلا، ويقينكم شكا، اذا علمتم فاعملوا، واذا تيقنتم فاقدموا) [٢].

وقال سبحانه وتعالى من قبل: **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المتقين)** [٣].

وقال عزوجل: **(وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءا غدقا)** [٤].

وتلك القواعد هي من أهم أسرار النجاح، ومن أهم ضمانات استمراريته أيضا.

وكانت تلك القواعد من أهم ما تميزت به والدة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) طوال مسيرة حياتها الحافلة، وكان ذلك من العوامل الكامنة وراء انتصاراتها المتلاحقة في المعارك الضارية الدائرة على جبهات النفس والمجتمع والسلطات ـــ كما سبقت الإشارة الى العديد من النماذج ـــ.

---

١ – ليلة اول شعبان (ليلة الخميس) ١٤١٧هـ .

٢ – نهج البلاغة / قصار الحكم ٧٤.

٣ – العنكبوت : ٦٩.

٤ – الجن: ١٦.

ان الكثيرين يتعامل مع (العلم) تعامله مع (الجهل)، ويواجه (اليقين) كما يواجه (الشك)، في حياته الفردية أو العائلية أو الاجتماعية او الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو غيرها .

فالذي يعلم بـ: (درهم من ربا اعظم عند الله من سبعين زينة كلها بذات محرم عند بيت الله الحرام)[1].

و:(**يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون**)[2] ثم بعد ذلك يتعامل بالربا و(ينتفخ به) أيضا، فانه هو ذلك الذي سحق (علمه) تحت الأقدام وحول علمه جهلا ويقينه شكا.

والذي يعلم بان: (الساكت عن الحق شيطان اخرس).

و: (من أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي)[3].

و: (اذا رأيتم العلماء على أبواب الملوك فقولوا بئس العلماء وبئس الملوك واذا رأيتم الملوك على أبواب العلماء فقولوا نعم العلماء ونعم

---

١ - راجع تهذيب الاحكام ج٧ ص ١٤ ح ٦١ باب ١ فضل التجارة وآدابها، وفيه: (الحسين بن سعيد، عن ابن ابي عمير، عن هشام بن سالم، عن ابي عبدالله عليه السلام قال: درهم ربا اشد من سبعين زنية كلها بذات محرم).

٢ - آل عمران: ١٣٠.

٣ - وسائل الشيعة ج٨ ص ٦١٦ ح٤ باب١٦٣ : عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبدالله عليه السلام..

الملوك)[1].

من يعلم كل ذلك ثم يسكت عن الجهر بالحق والتشهير بالباطل، او يعين الظالم ـــ ولو بالتوظف في إحدى دوائر الدولة ـــ او تراه يراود الظلمة ويهادهم، فانه ـــ حسب تلك الأحاديث ـــ قد جعل علمه جهلا ويقينه شكا، فتجرد علمه من العمل وتعرى يقينه من الأقدام، وان (العلم مقرون بالعمل) فمن علم عمل (والعلم يهتف بالعمل فان أجابه والا ارتحل).

والذي يعلم بـ: (**تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا**)[2].

و: (**ان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون**)[3].

و: (**من يتق الله يجعل له مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه**)[4].

و: (**من يتق الله يجعل له من امره يسرا**)[5].

و: (الدنيا تغر وتضر وتمر)[6].

---

١ - قال علي عليه السلام : (الملوك حكام على الناس، و العلماء حكام على الملوك) مستدرك الوسائل ج١٧ ص ٣١٦ باب١١ ح٢١٤٥٥.

٢ - القصص: ٨٣.

٣ - العنكبوت: ٦٤.

٤ - الطلاق: ٢-٣.

٥ - الطلاق: ٤.

٦ - نهج البلاغة / قصار الحكم ٤١٥.

و: (عبدي اطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

ثم نجده بعد ذلك يستبد ويستأثر ويتكبر ويستعلي، أو تراه مغرورا بالدنيا، غارقا في ملذاها، مشدودا الى شهواها، او الف شيء وشيء، فان هذا الأنموذج من الناس هو كذلك الذي أنذر بهجوم عدة أسود مفترسة على قريته، ثم تراه يخرج الى الأزقة شامخا برأسه الى السماء، مترنما بأغنية حالمة!

او كمن شاهد جيش العدو وهو يزلزل ارجاء البلدة بدباباته وطائراته ومشاته، ثم يمضي بثقة واعتلاء ليكمل بحوثه في الجيولوجيا أو في الميتافيزيق!!.

ان المؤمن هو ذلك الذي علم وآمن فعمل، أيقن فاقدم، ثم لم يترك لوساوس الشيطان، ولا لهمسات الخلان، ولا للنفس الامارة بالسوء، ولا لبهارج وزخارف الحياة، مجالا لزعزعة إرادته وفل عزيمته وتثبيط همته.

وعندئذ يكون من الذين حملوا هذا الوسام الرباني: (**والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**)[1] فتفتح له عندئذ آفاق جديدة، وتلفه العناية الربانية، ويرتقى سريعا في مدارج الكمال، وستنزل عليه

---

١ - العنكبوت: ٦٩.

السكينة وتهبط عليه صنوف لا تتصور من الرحمة الإلهية، فان الحسنات بعضها آخذ بعنق الآخر كما ورد في الحديث.

وسيكون كما قال تعالى: (**وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا**)[1].

وكذلك كانت السيدة نرجس عليها السلام.

فقد انطلقت عن بصيرة، وجاهدت على ضوء ما علمت، وواصلت كما تيقنت، فاذا كان هنالك من يعلم ثم هو كقطعة صخر أو جليد، او يتيقن ثم هو ساكن كصخر في واد او كصغر الى الشمال، او كان هنالك من يعمل على غير بصيرة ويمضي وهو على شك، فانها صلوات الله عليها علمت وعملت وتيقنت فأقدمت، وكانت كما جاء في زيارتها: (... واشهد انك مضيت على بصيرة من أمرك ...)[2].

وهكذا كانت الشهادة لها بـ : (اشهد انك قد أحسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله وحملت ولي الله وبالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله...)[3].

---

١ - الجن: ١٦.

٢ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج) ص ٩٤٦-٩٤٧.

٣ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج) ص ٩٤٦-٩٤٧.

وهكذا كان حيث وصفت بـ (الصديقة الرضية المرضية التقية النقية الراضية الزكية)[1] .

وما أسمى درجة الصديقين؟!.

وما أعلا شأن من أضحى راضيا بقضاء الله وقدره، مرضيا في أرضه وسمائه، زكيا نقيا نقيا ؟! .

---

١ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج) ص ٩٤٦-٩٤٧.

معاناة اجتماعية

ولكي نعرف مدى قيمة ذلك (المضاء) و(العزم) الغريب الذي تحلت به السيدة نرجس = ملكية (عليها السلام) لا بد من أن نلقي نظرة على جانب من الظرف الاجتماعي.. السياسي الذي كان يحيط ببيت النبوة واسرة الامامة والإمام العسكري(عليه السلام) والإمام المنتظر(عج) بالذات، حيث كانت المعاناة من الأصدقاء كما كانت من الأعداء، وكانت المعاناة أيضا من عامة الناس كما كانت من السلطات.

وكان الحسد هو من الأسباب الرئيسية في معاداة الإمام(عليه السلام) من قبل السلطات وربما حتى من قبل أفراد الأسرة.

وتكفينا الرواية التالية لمعرفة مدى خطورة هذه المعاداة وشدة تأثيراتها السلبية، وهي تشير أيضا الى واحد من أسباب التكتم الشديد على ولادة الإمام الحجة (عج).

وهي تفصح عن المعاناة التي كانت تعايشها السيدة نرجس عليها السلام كونها زوجة الإمام العسكري(عليه السلام) واحدى المحتملات الرئيسية ــ لدى العديد ــ لأمومة الإمام المنتظر(عج) كما كشف عداد الزمن عن كونها هي بالذات الأم ولا غير، كما تكشف عن ذلك العزم الراسخ الذي كانت تتحلى به السيدة ام الإمام الحجة

(عجل الله تعالى فرجه الشريف) متحدية كل تلك الظروف بصمود لا نظير له:

فأبو خالد الكابلي في حواره مع الإمام الباقر عليه السلام يقول: (...أريد ان تسميه ــ أي الإمام الحجة (عج) ــ لي حتى اعرفه باسمه.

فقال ــ أي الإمام الباقر عليه السلام ــ : سألتني والله يا ابا خالد عن سؤال مجهد ولقد سألتني عن امر ما لو كنت محدثا به أحدا لحدثتك ولقد سألتني عن امر لو ان بني فاطمة عرفوه حرصوا على ان يقطعوه بضعة بضعة)![1] .

وعلى الرغم من الحرص الشديد على إخفاء امر الوليد المنتظر (عج) فان مجرد احتمال البعض لولادته سبب تأجج نار الحسد وتفجر الأضغان في القلوب وعلى صفحات الوجوه وأطراف الجوارح!.

كل ذلك زائدا الحسد الشخصي تجاه الإمام العسكري عليه السلام نفسه !

---

١ - بحار الأنوار ج ٥١ ص ٣١ نقلا عن غيبة النعماني. وفي كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي ص ٣٣٣ ح ٢٧٨ الفصل ٥: روى احمد بن محمد بن عيسى الاشعري، عن محمد بن سنان عن محمد بن يحيى الخثعمي، عن ضريس الكناسي، عن ابي خالد الكابلي في حديث له اختصرناه، قال: سألت ابا جعفر عليه السلام أن يسمي القائم حتى اعرفه باسمه، فقال : يابا خالد سألتني عن امر لو ان بني فاطمة عرفوه لحرصوا على ان يقطعوه بضعة بضعة.

وقد استدعى الخليفة العباسي الإمام العسكري عليه السلام يوما فشق ذلك على الإمام وتحذر من (أن يكون قد سعى به اليه بعض من يحسده ...)[1].

وما أصعب الحياة في ظل هذه الظروف وما أشقها، خاصة على النساء ــ وهن ذات حساسية عالية ومشاعر رقيقة وعواطف ساخنة ــ وهن يعشن معاناة رب الأسرة و مخاطر عديدة تواجههن بالذات إثر ذلك !).

---

١ - كتاب الغيبة ص ١٢٩.

٦: مقتدية بالصالحين

ان اتخاذ (الأسوة الصالحة)، والتفكير الدائم بها، وتحولها الى هاجس يومي، يعيش مع الإنسان لحظة بلحظة وخطوة بخطوة، ويتجسد امام ناظري الإنسان ويملأ قلبه وسمعه وبصره، هو من أهم (الأسلحة) التي تكفل للإنسان المقدرة الأسمى على مواصلة مسيرته النضالية الصعبة وعلى الاستمرار في برنامجه الجهادي الخطير.

وان دراسة سريعة لحياة السيدة نرجس (ع) تكشف عن الها (عليها السلام) كانت قد أشربت أعماق كيالها معادلة الأسوة، فاضحت لا تبصر غير الإمام العسكريعليه السلام ولا تفكر الا في الإمام المهدي (عج)، ولذلك فقد ورد في مواصفاتها: (مقتدية بالصالحين)[1].

وهكذا نجد ان السيدة نرجس عليها السلام قد تأست في شتى مراحل حياتها بالقمم السامية في الصلاح السداد، والتضحية والجهاد، فأضحت ــ بدورها ــ الأسوة المثلى والقدوة العليا للأجيال اللاحقة..

لقد تأست السيدة (ع) بابي طالبعليه السلام عم الرسول (ص) وكافله، حيث بسط حمايته على ابن أخيه ووقاه من الاخطار

---

١ – مفاتيح الجنان / زيارة والدة الإمام القائم (عج).

والمشاكسات من قبل علية القوم وسفلتهم حتى قـــال (ص): (بـــني الإسلام على ثلاث: سيف علي ومال خديجة وحمايـــة أبي طـــالب) فكانت الحماية السياسية والاجتماعية من نصيب أبي طــــالب عليه السلام، وكان الدعم الاقتصادي من سهم خديجــــة (ع)، وكــانت القـــوة العسكرية الضاربة من مهام علي ابن أبي طالب عليه السلام، وان كان لكـــل منهم دور في البعدين الآخرين بشكل أو بآخر.

وقد أشرنا في فصول سابقة الى نماذج من حمايتها[1] الاجتماعيــــة والأمنية النموذجية للإمام الحجة (عج) وتعرضها لشــــتى الأخطـــار والمضايقات وهي تحافظ على (حياة) الإمام (عج) لفترات طويلة.

كما تأست (ع) بالسيدة خديجــــة (ع) وبالســـيدة مـــريم (ع) وبالسيدة زينب (ع) وبأم موسى (ع) وبيوسف الصديق عليه السلام، كمـــا تحدثنا عن كل ذلك في فصول سابقة.

فاصبحت بذلك الوريث والوارث المعنوي لكل اولئك ــ علــــى حسب الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بها عليها الســـــلام ــ فقد ورثت (المنهج) و(المعرفة) و(الإيمان) و(العزم والمضاء) و(الصمود والمواصلة) و(التضحية والإيثار) و... من كل أولئك عليهم افضـــــل الصلاة والسلام .

---

١ – أي حماية السيدة نرجس عليها السلام.

ان القدوة الصالحة هو ذلك التجسيد الحقيقي للوجود المثالي، وهو ذلك المنار الذي يلهمك الإيمان والإخلاص و الصبر والصمود، ويمدك بذخيرة لا تنفذ من الشهامة والفتوة وبشحنات متدفقة من العزم والمضاء والقوة والعطاء، وهكذا نجد القرآن الكريم مليئا بنماذج من القدوات الصالحة[1] وشواهد من القدوات الطالحة على مر التاريخ، قال تعالى : **ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل**[2] وإذا عرفنا ان الرسول الأعظم (ص) هو ممن يوصيه الباري جل وعلا بالتأسي والإقتداء بـ (**اولو العزم من الرسل**)[3]، عرفنا المكانة الكبرى التي تحتلها الأسوة والقدوة في حياة الأفراد والقادة والأمم على حد سواء، وعرفنا أيضا سرا آخر من أسرار الانتصارات الساحقة التي حظيت بها السيدة نرجس (ع) في تلك المعارك المصيرية.

---

١ - قال تعالى : (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) الاحزاب : ٢١. وقال سبحانه : (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه) الممتحنة:٤، وقال تعالى: (لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله) الممتحنة:٦، وقال سبحانه : (فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث) الاعراف: ١٧٦. وقال تعالى: (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها..) الجمعة: ٥، وقال سبحانه: (وضرب الله مثل رجلين ...) النحل: ٧٥، وقال تعالى: (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) التحريم:١٠، وقال سبحانه : (ضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) التحريم: ١١، قال تعالى: (كذلك يضرب الله الامثال) الرعد: ١٧، وقال سبحانه : (ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون)، ابراهيم: ٢٥.

٢ - الروم: ٥٨. الزمر:٢٧.

٣ - الاحقاف: ٣٥.

الدائرة على عدة جبهات، وحق لنا ان نهتف باسمها هـــي الأخــرى سيدة ورائدة وأسوة وقدوة، وهي التي قامت بكل ما قـــامت بـــه، إحرازا لرضا الله تعالى، و(محبة) في أهل البيـــت (عليـــهم الســـلام) لا غير[1].

---

١ - ليلة ٢ / شعبان ١٤١٧هـ ليلة الجمعة.

الفصل الخامس

العطاء الإلهي



العطاء الرباني

لقد نالت السيدة أم الإمام المنتظر (عج) سلسلة من المنح الربانية، بعد ان نذرت نفسها ـ بما للكلمة من معنى ـ لله تعالى ولخلفائه على خليقته، فقد عوضها الله سبحانه وتعالى عن كل ذلك بـ (عطاء غير مجذوذ) في الدنيا والآخرة.

والبحوث التالية هي إشارة سريعة لبعض تلك المنح الربانية:

ورضوان من الله اكبر[1]

لقد تبوأت السيدة نرجس (ع) قمة المجد وذورة الشرف عندما نالت (رضوان الله تعالى) ذلك الرضوان الذي عده الباري جل وعلا في كتابه الحكيم (اكبر)[2] من كافة ألوان النعيم الأبدي في جنات الخلد وقد ورد في زيارتها (ع) الشهادة لها بذلك[3].

وليس نيل رضى الله بالأمر الهيّن اليسير، ذلك انه يتطلب مناقبيات ومواصفات استثنائية ونفسية رفيعة، وسلوكاً متميزاً، من الإخلاص

---

١ - ليلة ٢ / شعبان ١٤١٧هـ.

٢ - قال تعالى: (ورضوان من الله اكبر) التوبة: ٧٢.

٣ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

في النية والتمحض في ذات الله تعالى، الى الخلق السامي، الى الجـــود بالنفس والنفيس في طريق ذات الشوكة ..

وما اروع تجلي تلك المواصفـــات في الســـيدة والـــدة الإمـــام المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فنالت بذلك رضـــوان رب العالمين الذي لا تخفى عليه خلجات النفس ولا شوارد الخواطـــر و لا اكبر من ذلك ولا اصغر.

وبما انه جل وعلا ليس محلاً للحوادث ولا عرضة لصفات حادثـــة متغيرة كالرضا والسخط والحب والبغض ونظائرهـــا، لذلـــك فـــان إطلاق هذه الصفات عليه تعالى في الآيات والروايات يراد بها اقـــرب المجازات وهو: شتى الآثار بل أسمى الآثار العملية الناجمة عـــن تلـــك الصفات أو ما أشبه[1].

فـــ(رضا الله) يعني : إعطاؤه تعالى كافة أنواع النعيـــم أو أسمـــى أنماط النعيم المقيم للمرضي عنه. و(سخطه) يعني: العكـــس تمامـــاً، وهكذا وهلم جراً ـــ كما فصل الحديث عنه في علم الكلام ـــ فـــ (رضي الله عنك)[2] أذن تكشف الكثير الكثير جداً.

---

١ - راجع حول هذا المبحث الكتب الكلامية. مثل (الباب الحادي عشر) و(القول الســديد في شرح التجريد). و(كفاية الموحدين).

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧.

أعطاها حتى أرضاها

لقد أعطى الله رسوله (ص) حتى ارضاه، كما وعده بذلك في محكم كتابه الكريم: (**ولسوف يعطيك ربك فترضى**)[1].

وقد أعطى سبحانه وتعالى والدة آخر أوصيائه حتى أرضاها أيضاً، كما ورد في زيارتها(ع): (فرضي الله عنك وأرضاك)[2].

وما اعظم هذا العطاء من الفياض المطلق، اللامتناهي، القادر الجواد، الذي بيده خزائن الغيب والشهود، والذي لا يزداد على كثرة العطاء الا جودا وكرماً، ومن الطبيعي ان تكون للعطاء الإلهي ــ ذلك العطاء اللامتناهي بنحو اللامتناهي اللايقفي ــ درجات تختلف باختلاف "القابل" وعلى حسب عظمته الذاتية وتضحياته العملية، وان كانت بأجمعها تشترك في أنها (مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[3].

واذا لاحظنا ان طموحات الإنسان لامتناهية، وآفاق الخيال البشري لا تقف عند حد، وان سعة عالم الخيال وآفاق التفكير

---

١ - الضحى: ٥.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٦٤٧.

٣ - أمالي الصدوق ٤٢٩-٤٣٣ ح ١ المجلس ٨٠ ــ تهذيب الاحكام ٦/١٠٧ ح ٥.

والتعقل وإمتداداته عند البعض النادر من عمالقة الفلاسفة وجهابذة العلماء يبلغ حدا غير قابل للتصور لعامة الناس.

اذا لاحظنا ذلك استكشفنا المغزى الرهيب الهائل الذي تحمله جملة (فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر)[1].

ولقد ورد التصريح في زيارة السيدة نرجس (ع) ببعض ذلك العطاء الإلهي، نذكرها كإشارة عابرة :

(لقد أولاك من الخيرات ما أولاك، وأعطاك من الشرف ما به أغناك، فهناك الله بما منحك من الكرامة وأمراك..وجعل الجنة منزلك ومأواك)[2].

وما اعمق دلالة (الخيرات) و(الشرف) و(الكرامة) و(الأغناء الإلهي)، وما أعذب كلمة (هناك) و(أمراك) وقد تعرضنا لذكر مصاديق أخرى من العطاء الإلهي سابقا ــ او لاحقا ــ فلا حاجة بنا الى التكرار.

وان (إرضاء) الله سبحانه وتعالى للنبي الأعظم (ص) ولأوصيائه عليهم السلام او للسيدة نرجس (ع) وصالح المؤمنين ــ استنباطا من الدلالة الالتزامية لقوله تعالى: (**رضي الله عنهم ورضوا عنه**) [3]

---

١ - أمالي الصدوق ٤٢٩-٤٣٣ ح ١ المجلس ٨٠ ــ تهذيب الاحكام ١٠٧/٦ ح ٥ باب من الروايات.

٢ - مفاتيح الجنان / زيارة السيدة نرجس عليها السلام.

٣ - البينة: ٨.

ومن التصريح بذلك في زيارتها (ع): (فرضي الله عنك وأرضاك)[1] ومن المعرفة بفياضة الخالق عز وجل وجوده وكرمه ولطفه و فضله وغير ذلك : يعني: شمولية الفيض الإلهي بحيث يلف الإنسان بذاته في شتى أبعاده الحسية والعقلية والمادية والمعنوية وبحيث يعم كافة (من يرضى المؤمن ويبتهج) بالإحسان اليه واعطائه وارضائه أيضا، اي كافة من يهتم الإنسان بأمره أو يمت اليه بصلة...

وهذا بدوره ينقلنا الى معادلة (الشفاعة).

---

١ - مفاتيح الجنان: زيارة السيدة والدة الامام القائم (عج).

الشفاعة: بوابة رحمة [1]

الشفاعة: عطاء الهي اولا، وفضل رباني ثانيا، وقاعدة انطلاق وحلقة وصل بين عامة الناس وصالح أولياء الله تعالى، وهي حبل الله المتين الرابط بين الأمة والإمامة، والقاعدة والقيادة ثالثا.

فهي عطاء الهي وكرامة فضلى منه جل وعلا لـ (أوليائه الصالحين) الذين "كانوا لله فكان الله لهم"، كانوا حيث أمر فكان حيث رجوا، أحبوه فأطاعوه واحبهم فاستجاب لهم (عبدي اطعني تكن مثلي أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون).

وهي فضل رباني، ومن مظاهر رحمة الله الواسعة، ومن تجليات جوده وكرمه، فكما جعل الله (التوبة)، حتى عن كبائر الذنوب، بوابة غفرانه، وكما كان وجود النبي (ص) في حد ذاته طاردا للبلاء ودافعا للعذاب (**وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ...**)[2]، كذلك

---

١ - ليلة ٣ من شعبان / ١٤١٧هـ، ليلة ميلاد الإمام الحسين (عليه السلام) ونحن لا نزال في السجن في ضيق وكرب ونحن نقسم على الإمام الحجة (عج) بوالدته عليها السلام ان يدعو الله دعوة غير مردودة في الفرج العاجل لنا ولمن يعنينا امره وفي تعجيل فرجه واعطائنا كما ينبغي لكرم وجه الله عز جلاله، وبدم الحسين (ع).

٢ - الانفال:٣٣.

جعل الشفاعة بوابة رحمة، فبها يغفر الله الذنوب ويرفع الدرجات ويضاعف العطاء.

وهي الى كل ذلك حلقة وصل بين الأمة والإمامة والحبل المتين الذي شد الله به القاعدة بالقيادة.

فهي (اي الشفاعة) تدعيم لمركز القيادة، وتكريس لمكانة أولياء الله الصالحين في المجتمع.

وهي (طريق الرجعة) الذي فتحه الله لمن كانت له (أرضية العودة) و(صلاحية الشفاعة) وان لم يسعفه عمله كما ينبغي، ف **(لايشفعون الا لمن ارتضى)**[1].

وقد منح الله سبحانه والدة الإمام المنتظر عليها السلام (مرتبة الشفاعة) وفي درجات سامية أيضا، وهذه المنحة الربانية إكرام الهي لها، بما أطاعت الله ونذرت نفسها للدين القويم وجاهدت في سبيل الله لا تخاف لومه لائم، وفارقت الأهل والأحبة في رضى الله و...

وهذه المنحة هي إكرام رباني لها مرة أخرى باعتبارها والدة آخر خلفاء الله على الأرض، بل في الخليقة على الإطلاق، فإكرامها إكرام له عليه السلام وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

---

١ -الانبياء: ٢٨.

الشفاعة : مشروع تكامل

ثم ان هذا المنحة تكريس لمكانتها عليها السلام، ولكافة المواصفات والمناقبيات التي تجسدت فيها، فهي ـ بما انها الشفيعة الى الله تعالى ـ تشدنا اليها وتجعل آمالنا معلقة بها لحوائج دنيانا وأخرانا معا، وان من الثابت في علم النفس ان الإنسان يميل لا شعوريا الى (تقمص) شخصية من يحس بأنه مفتاح فلاحه وسر نجاحه، أو من يأمل فيه أن يقوده الى آماله وأمنياته .. اي ان مواصفات (الشفيع الى الله) ومناقبياته لابد وان تترك بصماتها على شخصية الإنسان الذي آمن بالشفاعة وعرف (الشفعاء الى الله).

فـ (الشفاعة) إذن فكرة حيوية، وهي طريق مشرع نحو التكامل، وهي بعد ذلك سلاح مشهر بوجه إبليس، وبلسم شاف لسرطان (اليأس) الذي يعشعش في وجود المذنبين والذي يقطع عليهم طريق العودة ويطفي شمعة الأمل فلا يجدون أمامهم إلا مزيدا من التلوث بالخطايا والآثام .

قال تعالى: **(انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)**[1] .

---

١ - يوسف/ ٨٧.

ولذلك كله نجد زيارة السيدة نرجس (عليها السلام) تركز في أواخرها على قضية (الشفاعة)، بل إنك تطلب من الله تعالى في هذه الزيارة ان يدخلك في شفاعتها وان يوفقك لكي تنال ذلك ؟!

ولنقرأ معا الجملتين القصيرتين التاليتين المتضمنتين لهذا المغزى الكبير الكبير: (... ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها ...) و(...وادخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها ...) [1].

وتتجلى لنا الأهمية الكبرى للشفاعة عند ما نلاحظ ان (الشفاعة) لا تنحصر في عالم الآخرة فحسب، بل تشمل الحوائج الدنيوية أيضا كما تشهد لذلك (فلسفة الشفاعة) التي أشرنا اليها باختصار في هذا المبحث، وكما تدل على ذلك الأدلة النقلية أيضا، ومنها ما نقرأه في زيارة الإمام صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عند سرداب الغيبة: (...لتكون شفيعا عند ربك وربي والى آبائك وموالي في حسن التوفيق بي وإسباغ النعمة علي وسوق الإحسان الي) [2].

وهذا المفهوم تركزه وتؤكده اكثر فأكثر عبارة أخرى وردت في زيارة السيدة نرجس (ع) حيث نقرأ: (...فصل على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها...) [3] والمنفعة هذه تشمل المنافع الدنيوية

---

١ - مفاتيح الجنان / ص ٩٤٨-٩٤٩.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٩٦٨.

٣ - مفاتيح / ٩٤٨.

والأخروية، المادية والمعنوية، المباشرة وعبر الواسطة و... استنادا الى الإطلاق الاحوالي والازماني وكون حذف المتعلق مفيدا للعموم[1].

كما تؤكد ذلك المفهوم أيضا فقرة أخرى وردت في الزيارة: (... وبقبر أم وليك لذت) ومن الواضح ان الاحتماء واللواذ بقبرها عليها السلام لا تختص بمصيبة او داهية او حاجة معينة.

فهي عليها السلام الملاذ للدنيا والآخرة وفي كافة الجهات أيضا، ومن اللطيف الالفات الى روعة استخدام الكنية في هذه الفقرة فهي عليها السلام (أم وليك) يا رب فيكف لا تخفر ذمتها وكيف لا تجير من احتمى بها ؟!

---

١ - راجع كتاب " الأصول" للإمام الشيرازي (دام ظله).

هل الشفاعة دوائر متداخلة ؟

ويبقى ههنا تساؤل:

ما هي المعادلة التي تحكم العلاقة بين مجموعة (الشفعاء) وبين منظومة (المشفوع لهم)؟.

أو كيف تتنظم وتنتظم الرابطة بين الشفعاء والشفاعة وآحاد الناس؟.

فهل الشفاعة عبارة عن دوائر متداخلة بعضها مندمج في البعض الآخر؟.

أم انها حلقات مستقلة منفصلة، لكل منها مجالها الخاص، ومتعلقاتها الخاصة؟ .

أم لكل من الشفعاء أفراد محددون ؟!.

وبعبارة مبسطة :

أ : هل أن زيدا مثلا تشمله شفاعة الرسول الأعظم (ص) وأمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء (ع) والإمام الحجة (عج) والسيدة نرجس (ع) مثلا معا ودفعة واحدة في القضية الواحدة، فتكون الشفاعة مؤكدة ؟ وذلك كمن يحظى في قضية معينة أو في كل حياته بحماية دولتين أو تاجرين، أو يحمل وكالة من مرجعين أو أكثر في القضية الواحدة أو مطلقا.

ب : أم أنه تناله شفاعة الرسول (ص) في القضية (الف) وتناله شفاعة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في القضية (ب) وشفاعة السيدة الزهراء (ع) في القضية (ج) وهكذا، أي ان تكون لكل قضية او سلسلة متجانسة من القضايا ولكل مجال، شفيع خاص وشفاعة محددة؟ وذلك كن يحظى في القضايا السياسية بدعم أو وكالة من شخص وفي القضايا الاقتصادية بوكالة أو دعم من شخص آخر وهكذا ..

ج : ام أن زيدا سيدخل في منظومة شفاعة الرسول (ص) بكل جوانب حياته، وعمروا يدخل في منظومة شفاعة أمير المؤمنين(عليه السلام) بكافة قضاياه وحوائجه، وهكذا ...؟! على حسب تركيبته النفسية أو سيرته العملية كمجموع أو على حسب نمط دعواته وتوسلاته ؟!

والذي آثار هذا التساؤل هنا هو تلك العبارة السابقة الواردة في زيارة السيدة نرجس (عليها السلام) (ولا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها ...)..(وادخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها ...)[1]

والذي يظهر من هذه العبارة انتفاء الاحتمال الثالث[2] وليس عندي ــ و أنا في زاوية بغيضة من زوايا السجن ــ أي مصدر ارجع اليه للتحقيق حول ذلك والله المستعان.

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٨-٩٤٩.

٢ - ويحتمل ان تكون الشفاعات لشخص واحد توجب رفع درجته أو ما اشبه .

ومن المحبذ ان نشير أيضا الى امكان استنباط عمومية شفاعة السيدة نرجس عليها السلام وشمولها لكافة من هو أهل لنيل الشفاعة، من هاتين الفقرتين، استنادا الى (التوجيه العام) للجميع بـ (زيارتها) المتضمنة لطلب : (أدخلني في شفاعة ولدها وشفاعتها) و(لا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها)[1] ـ والأمر بحاجة للتأمل والتدقيق الأكثر[2].

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٨-٩٤٩.

٢ - حول مبحث الشفاعة راجع الكتب الكلامية كـ (حق اليقين) و(كفاية الموحدين)و..

لسان الصدق

ولقد كان من آثار ذلك الرضى الإلهي: (**لسان صدق في الآخرين**)[1] الذي منحه الله تعالى للسيدة والدة الإمام المنتظر (عج) على مر القرون والاعصار وفي تعاقب الأجيال ...

ولكي ندرك مدى أهمية هذا العطاء الرباني نقرأ معا دعاء نبي الله إبراهيم عليه السلام حيث قال: (**واجعل لي لسان صدق في الآخرين**)[2] ذلك ان لسان الصدق يعني الذكر الحسن والثناء العطر والوصف بجميل الصفات والأقوال، الذي يمنحه الله للإنسان فيسمو الى مستوى (القدوة الحسنة والأسوة الصالحة) فيكون المرء بذكره الحسن منارا ومشعلا ومرشدا للخليقة على مر الاعصار، فيكون بعد وفاته كحال حياته داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، فيزداد علوا وسموا وارتفاعا ودرجات وهو في ذلك العالم الآخر.

فـ (لسان الصدق) هو تلك (الصدقة الجارية) الى ما شاء الله، وما اسماها من مكرمة يمنحها الله لصالح عباده.

وبذلك نعرف أيضا ان هذا الطلب لم يكن منبعثا عن الرغبة في الذكر الحسن بما هو ذكر حسن وبعنوان الموضوعية، ولم يكن نابعا

---

١ – الشعراء :٨٤.

٢ – الشعراء : ٨٤.

عن حب الذات او الأنانية أبدا، بل انها السبيل الشـارعة للهداية والإرشاد والطريق المهيع للتكامل والازدياد، وكما منحها الله تعالى لسان الصدق ودرجة الشفاعة في الآخرة فقد فرض لها (حمى) و(زمرة) في الدنيا والآخرة أيضا [1].

---

١ – مفاتيح الجنان / ص ٩٤٧ زيارة والدة الإمام القائم (عج).

عطاء آخر في عالم الآخرة [1]

ونقرأ في زيارة السيدة نرجس (ع): (... واذا توفيتني فاحشرني في زمرتها ...) (... وارزقني مرافقتها وأحشرني معها ومع ولدها...)[2].

فـ (مرافقة السيدة عليها السلام) رزق الهي، ونعمة من نعم الآخرة، يمن بها الله جل وعلا، على صالحي عباده، لذلك كان من المحبذ ــ وحسب هذه الزيارة واشباهها ــ ان يطلب الإنسان من الله ان يرزقه ذلك، وستأتي الإشارة اليه.

ثم انه جل وعلا منح السيدة والدة الإمام المنتظر (عج) أعطية أخرى، فاقر لها (زمرة) و(حمى) ..

فكما ان سماح الحكومات ــ في عالم الدنيا ــ لشخصية ما بأن تؤسس حزبا أو جمعية، امتياز بحد ذاته أولا وموقع قوة ووسيلة ثانيا، وهو مما تترتب عليه سلسلة من الحقوق والامتيازات ثالثا، كذلك [3]

---

١ - ليلة ٤ شعبان ليلة ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام.

٢ - مفاتيح ص ٩٤٧-٩٤٦.

٣ - هذا كله تقريب للاذهان لا غير، وتشبيه للمعقول (أو ما بمنزلته) بالمحسوس، وليس القصد المقارنة الدقية أو المماثلة في (النوع).

أقر سبحانه وتعالى في عالم الاخرة لأوليائه الصالحين : (زمرا) وجماعات و(حمى) وحقوقا كثيرة تترتب على ذلك.

وكان من إحدى آثار (الدخول في زمرة الصالحين): ضمان الدخول الى الجنة!!

وما أعظمها من أعطية وأجلها من منحة ؟!.

ويمكن لنا ان نستنبط من هذه الزيارة ومن روايات أخرى عديدة: بعض "مشاهد" يوم القيامة، يوم العرض الإلهي الكبير، فالذي يبدو أن في عالم المحشر: (تكتلات)[1] و(تجمعات) عديدة! وربما يظهر أن هذه الاجتماعات والتجمعات (متسلسلة تسلسلا هرميا)! فللنبي موسى عليه السلام أمة، وللنبي عيسى عليه السلام أمة، وللرسول الأعظم (ص) أمته أيضا وهكذا .

ثم أن هنالك (دوائر) عديدة وكثيرة تدخل تحت (حماية) هذا الولي الصالح أو تشملها شفاعة ذلك الإمام أو العالم أو المؤمن، وهنالك من يدخل في شفاعته (فئام) من الناس، وهنالك من تتسع دائرته أكثر أو تقل عن ذلك، وهنالك الذي (لا يشفع له) الا بعد مداقة في الحساب وبعد فترة طويلة، وهنالك الذي (يشفع له) بسرعة ويسر[2] حسب الحكمة الإلهية في مختلف تلك الموارد[3] .

---

١ - من الواضح انه ليس المقصود من التكتلات المصطلح السياسي بماله من دلالات.

٢ - كالإمام الحسين عليه السلام الذي ورد في الحديث: ان سفينته اسرع و اوسع.

←

وانننا نجد في زيارة السيدة نرجس عليها السلام التصريح بأن لها (زمرة) وللإمام الحجة الصَّلِيلاً زمرة اكبر وللرسول الأعظم (ص) الزمرة الكبرى التي تشمل كافة المعصومين أيضا، اذ نقرأ في الزيارات:[2] (... اسأل الله ان يرينا فيكم السرور والفرج وأن يجمعنا وأياكم في زمرة جدكم محمد صلى الله عليه وآله)[3].

وفي زيارة الإمام الحسين عليه السلام: (يا سيدي ومولاي أدخلني في حزبك وزمرتك)[4].

وفي وداع الإمام الرضا عليه السلام نقرأ (... واحشرني معه وفي حزبه)[5].

بل ان الناس حتى وهم في الطريق الى الجنة او وهم متجهون نحو النار، قد جعلهم الله زمرا وفرقا، قال تعالى: (**وسيق الذين اتقوا ربهم**

1- وربما يكون الأمر في الآخرة كمراتب الجيش في الدنيا: فهنالك الوية وفرق وجنود، وحيث هنالك دوائر صغيرة تتدرج في دوائر اخرى اكبر منها، وهي بدورها مندرجة في دوائر اكبر فاكبر.

٢ - راجع تهذيب الاحكام ١١٧/٦ باب ٥٣ فيما يقول الزائر اذا ناب عن غيره . وبحار الانوار ١٨٧/٩٧ ح ١١ ب ٦ زيارته (ص) من البعيد. والبحار ٢٢٦/٩٨ ح ٣٤ ب٥٣ زيارته صلوات الله عليه المطلقة. والبحار ٢٠٥/٩٩ ب ٥٧ الزيارات الجامعة رقم ١٣ وغيرها.

٣ - زيارة السيدة المعصومة / مفاتيح الجنان ص ١٠٣٦.

٤ - مفاتيح الجنان ص ٧٤٦ .

٥ - مفاتيح الجنان ص ٩٢٢.

الى الجنة زمرا)[1] وقال سبحانه:(وسيق الذين كفـــروا الى جـــهنم زمرا)[2].

ربما تكون الفلسفة في معادلة (الزمر) هذه، هي قاعدة التجـــانس والسنخية التي تراعى في كل مجموعة متماثلة أو متقاربة في الأفكـــار والاعمال والولاء، فتحشر معا وتنتظم تحت راية واحدة في الموقـــف، ثم في الحركة نحو الجنة أو النار، وهذا المبحث مفصل وسنتحدث عنـه في مقال مستقل إنشاء الله تعالى عقليـــا وتصويريـــا وعلـــى ضـــوء الأحاديث والروايات ضمن كتيب او كتاب عن (مشاهد من يـــوم الحشر الأكبر) [3].

وبعد كل ذلك فان (مرافقة أولياء الله الصالحين) في الدنيا والآخرة لها القيمة الكبرى، ولذلك يقول جل وعلا: (**ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشـــهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا**)[4] وهكذا فان الرب جـــل وعـــلا (يثيب) على اطاعته واطاعة رسوله، بأن يتفضل عليهم بـــ (المعيـــة)

---

١ - الزمر: ٧٣.

٢ - الزمر :٧١.

٣ - خطرت بالبال فكرة كتابة كتاب عن (مشاهد تصويرية من يوم الحشر الأكبر) وانا اقرأ في (الصحيفة السجادية) تصويرا رائعا مهيبا لبعض مشاهد يوم القيامـــة، والله الموفـــق لكتابة هذا المبحث، وبحوث اخرى كثيرة اعددت قسما من رؤوس نقاطها للكتابة، وانا في السجن أو خارجه باذن الله تعالى.

٤ - النساء / ٦٩.

للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، ثم يؤكد ذلك الفضل موضحا أهميته بـ (وحسن أولئك رفيقا) .

ومن الأكيد ان هذه المرافقة منشأ الخيرات والبركات والرحمة المتواصلة الإلهية، إضافة الى الآثار المباشرة الناجمة عن مصاحبة أولياء الله وأنبيائه، واذا كانت مرافقة (العالم) أو(السياسي) أو (الأديب) أو(الأمير) أو أي شخص كان له شأن خطير، مادي او معنوي، في الدنيا، ذات أثر بالغ في (تكاملية الإنسان) أو في تحقيق عدد من طموحاته أو (تمشية) جانب من أموره، فان هذه (المرافقة) ستكون ذات فوائد وآثار لا تعد ولا تحصى عند ما تكون مع أعلى قمم البشرية مكانة وشموخا وسموا وكمالا باعتبارها وعدا إلهيا وثوابا ربانيا على إطاعة الله سبحانه ورسوله (ص) وبذلك نعرف قيمة الدعاء الوارد في زيارتها(ع): (وارزقني مرافقتها)[1] .

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٧/ زيارة والدة الامام القائم (عج).

... وماذا عن سند الزيارة؟

[تستوقفنا في زيارة السيدة نرجس (ع) مقاطع كثيرة، ولنا أن نستنبط منها حقائق هامة في جوانب عقائدية وأخلاقية وفكرية وغيرها .

ولقد اقتبسنا في هذا الكتاب من هذه الزيارة، محاولين قدر الامكان ان نطعم كل مبحث بإحدى فقراتها، فأضحت لئالي، وجواهر ودرر منثورة على امتداد الكتاب، وبقيت هنا عدة نقاط ترتبط بالجانب السندي للزيارة وتأملات حول الطابع العام للزيارة وبعض النقاط الهامة سنشير اليها باذنه تعالى.]

إشارة عابرة للجانب السندي:

[فتوثيق[1] الرواية (صحتها، أو وثاقتها، أو حسنها، على الاصطلاح المعروف في علم الدراية وعلم الرجال) وكذلك توثيق اي نقل لحدث تاريخي معين يتم عبر إحدى الطرق التالية:

---

١ - كلمة (توثيق) هنا يراد بها : المعنى اللغوي الجامع بين معاني المصطلحات الرجالية الثلاثة.

١ : عبر توثيق رجال سند الرواية والاطمئنان بصدق كلامهم وبجهة الكلام أيضاً .

٢ : أو عبر الشهرة الروائية أو عبر الشهرة الفتوائية ـ فيما تضمن حكماً شرعياً ـ .

٣ : أو عبر القرائن ـ المقالية أو المقامية ـ المكتنفة بالرواية أو الحادثة التاريخية، سواء كانت تلك القرائن خارجية أم داخلية : كقوة المضمون مثلاً.

فالعديد من خطب أو كلمات (نهج البلاغة) يمكن الاطمئنان بصحته وبصدوره من الإمام عليه السلام والاستناد اليه شرعاً عبر الاستناد الى قوة المضمون، وان لم تتصل حلقات الاسناد أو لم يكن الرواة قد توفرت فيهم شرائط الوثاقة فرضاً.

وكذلك يمكن الاستناد ـ في عدد من الروايات المتضمنة للتطرق لثواب الهي على عمل معين ـ الى قاعدة (التسامح في ادلة السنن) التي وضع أساسها الرسول الأعظم (ص) في رواية (من بلغه)[1] .

---

١ - راجع المحاسن ص ٢٥ ح ١ كتاب ثواب الاعمال، الباب الاول، ثواب من بلغه ثواب شيء فعمل به: احمد بن ابي عبدالله البرقي، عن ابيه، عن احمد بن النضر، عن محمد بن مروان ، عن ابي عبد الله عليه السلام : (من بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شيء فيه الثواب ففعل ذلك طلب قول النبي صلى الله عليه وآله كان له ذلك الثواب وان كان النبي (ص) لم يقله).

والمحاسن ص ٢٥ ح ٢ كتاب ثواب الاعمال الباب الاول ثواب من بلغه ثواب شيء فعمل به : وعنه ، عن علي بن الحكم ، عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (من

وهنالك مسالة أخرى جديرة بالالتفات، ذلك ان مستند الحجية في (الإسناد) و(الظواهر) و(الجهة) هو بناء العقلاء، وفي القضايا التاريخية فان (بناء العقلاء) لا يتحدد ضمن الشرائط الرجالية ولا يتأطر بها عادة.

وبعبارة اخرى: فان الشرائط التي اعتبرت في علمي الدراية والرجال لصحة او وثاقه او حسن الرواية هي فيما اذا كان الحديث او الرواية يتضمن حكماً شرعياً الزامياً يراد إثباته بهذا الإسناد، وفي غير ذلك فاننا نجد (بناء العقلاء) على الاعتماد على النقل التاريخي ولو كان راويه غير مستجمع للشرائط الرجالية ـ الا ما خرج بالدليل ـ وذلك جار في كل الأمم والملل وفى شتى الحوادث التاريخية، وعلى ذلك جرت سيرهم، بل وسيرة المتشرعة أيضاً.

← بلغه عن النبي صلى الله عليه وآله شيء من الثواب فعمله كان اجر ذلك له وان كان رسول الله (ص) لم يقله).

والكافي ٨٧/٢ ح ١ باب من بلغه ثواب من الله على عمل: علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابين ابي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن ابي عبد الله عليه السلام قال: (من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له وان لم يكن على ما بلغه).

والكافي ٨٧/٢ ح ٢ باب من بلغه ثواب من الله على عمل: محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان ، عن عمران الزعفراني، عن محمد بن مروان قال: سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول: (من بلغه ثواب من الله عليه على عمل فعمل ذلك العمل التماس ذلك الثواب اوتيه وان لم يكن الحديث كما بلغه).

وبالنسبة لزيارة السيدة نرجس (عليها السلام) فان الفحص ان أوصلنا الى العثور على سند متصل لتلك الرواية فبها، وان أوصلنا الى العثور على سند لكلي تلك الزيارة ــ أي دل على ورود هذه النصوص أو شبهها لكلي من كان على شاكلتها، كالسيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام التي تشاكل زيارتها زيارة السيدة نرجس (عليها السلام) ــ فكذلك أيضا، بلحاظ القرائن المقامية والمقالية الأخرى المحتفة بها والدالة على سمو مكانتها، والتي أشير اليها في جوانب عديدة من هذا الكتاب.

وان لم يتم هذا ولا ذاك، فان اعتضاد الزيارة بقوة المضمون ومطابقة مضامينها للقرائن المقامية والمقالية، وما ذكر في قضية الأحداث التاريخية، ربما يصلح شاهدا عرفيا يستكشف عنه صدور فقرات تلك الزيارة او مضامينها من مصادرها المعتبرة، والا فانها يمكن ان تعتبر من المؤيدات، او يقال: انها نقلت تيمنا وتبركا، وبرجاء المطلوبية، كما يقرأها بعض المتدينين كذلك، فتأمل.

والأمر بحاجة الى تتبع وتأمل ولا املك الآن اي مصدر رجالي او درائي ولا اي كتاب دعاء (باستثناء مفاتيح الجنان) ارجع اليه والله المستعان .]

فلسفة الأدعية والزيارات

زيارة السيدة نرجس (ع) كبقية الزيارات تفيض بالتركيز الكبير على قضيتين أساسيتين:

١: فهي من جهة تركز على العلاقة الرابطة بين الولي الصالح وبين الرب، وكذا بين الزائر والمزور، فهناك مجموعة من المثل والمواصفات والقيم المتجسدة فيمن يزار والتي تربط الزائر بالمزور والمقصد النهائي، بين الخالق والمخلوق والوسطاء الربانيين، وهي بذلك تقوم بعملية مزدوجة بالغة الروعة، فهي اولا تقوم بالتعريف بالصورة المشرقة لإولياء الله الصالحين مجهزة بذلك على كل محادلات التحريف ومخططات التشويه والتلويث التي حاولتها عن عمد أيدي الجبابرة وأبواقهم وعملاؤهم الذين كانوا يشنون أقسى الحروب السياسية والإعلامية والعسكرية ضد المعصومين (ع) وأبنائهم وذويهم ومن يرتبط بهم، وهي تقوم ثانيا بعملية نفسية .. تربوية، مضاعفة عبر دفع المرء ــ وبطريقة ذكية غير مباشرة وعبر استثارة فطرة الإنسان المنطوية على تقديس العظماء ومحاولة (تقمص) شخصياتهم والاحتذاء بهم ــ لــ: الاتصاف بتلك المواصفات المثالية وترجمتها في حياته العملية وممارساته اليومية، الفردية منها والاجتماعية.

ثم هي ـــ أي هذه الزيارة وساير الزيارات ـــ تصب كل ذلك في قوس الصعود المتجه نحو رب الأرباب واله العالمين، فتخلع عليه إطارا ودثارا من (الطريقية) نحو الإله العلي الكبير[1].

٢: وهي من جهة ثانية تقوم بـ (توجيه) الإنسان نحو استكشاف مفاتيح الفلاح وأسرار السعادة والنجاح، فهي التي (تعلمه) الحاجات الإستراتيجية التي ينبغي عليه ان يطلبها من الباري جل وعلا، وترشده الى (مواطن الخلأ) و(مكامن الضعف) التي عليه ان يمد الى الله يديه ضارعا مبتهلا كي يمنحه من فضله (الغنى) ويهبه من لطفه (الكمال).

ففي زيارة أبي الفضل عليه السلام ـــ كمثال ـــ نجد الجهتين تتألقان ببريق مشرق أخاذ :

أ: (... اشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي صلى الله عليه وآله المرسل والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم، فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت واعنت فنعم عقبى الدار، لعن الله من قتلك، ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، اشهد أنك قتلت مظلوما وان الله منجز

---

١ - عصر يوم ٤ / شعبان / ١٤١٧هـ.

لكم ما وعدكم، جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافدا اليكم وقلبي مسلم لكم وتابع، وانا لكم تابع ونصرتي لكم معدة حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم اني مؤمن بكم و(بآبائكم) بإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين، قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن[1]).

ثم تدخل الروضة وتلصق نفسك بالضريح الشريف وتقول:
(السلام عليك ايها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين ... واشهد أنك مضيت على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله ... اشهد أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود ...)[2].

ب: ثم تدعو بعد صلاة الزيارة وتقول:
(اللهم صل على محمد وآل محمد ولا تدع لي في هذا المكان المكرم والمشهد المعظم ذنبا الا غفرته، ولاهما الا فرجته، ولا مرضا الا شفيته، ولا عيبا الا سترته، ولا رزقا الا بسطته، ولا خوفا الا آمنته، ولا شملا الا جمعته، ولا غائبا الا حفظته وأدنيته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضا ولي فيها صلاح الا قضيتها يا ارحم الراحمين)[3].

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٧٩٣-٧٩٤ زيارة ابي الفضل العباس عليه السلام.

٢ - المصدر ص ٧٩٤-٧٩٥.

٣ - مفاتيح الجنان ص ٨١٨ ط : مؤسسة الوفاء في ذيل زيارة ابي الفضل العباس (ع).

(... فأسألك ان تصلي على محمد وآله الطاهرين وان تجعل رزقي بهم دارا وعيشي بهم قارا وزيارتي بهم مقبولة وحياتي بهم طيبة وادرجني إدراج المكرمين واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد أحبائك مفلحا منجحا قد استوجب غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب انك أهل التقوى وأهل المغفرة)[1].

وفي زيارة السيدة نرجس (عليها السلام) ــ وتقرب منها زيارة السيدة فاطمة بنت أسد (عليها السلام) والدة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ــ[2]:

أ: (... السلام على والدة الإمام والمودعة أسرار الملك العلام والحاملة لأشرف الأنام، السلام عليك أيتها الصديقة المرضية ... السلام عليك أيتها التقية النقية.. السلام عليك أيتها الرضية المرضية ... السلام عليك وعلى آبائك الحواريين.. السلام عليك وعلى بعلك وولدك ... اشهد انك أحسنت الكفالة وأديت الأمانة واجتهدت في مرضاة الله وصبرت في ذات الله وحفظت سر الله وحملت ولي الله وبالغت في حفظ حجة الله ورغبت في وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم مؤمنة بصدقهم معترفة بمنزلتهم مستبصرة بأمرهم مشفقة عليهم مؤثرة هواهم، واشهد انك مضيت على بصيرة

---

١ - المصدر ٧٩٦-٧٩٧.

٢ - مفاتيح الجنان ص ٥٩٨ بعد زيارة ائمة البقيع (ع).

من أمرك مقتدية بالصالحين، راضية مرضية تقية نقية زكية، فرضي الله عنك وأرضاك ...)[1].

ب: (اللهم إياك اعتمدت، ولرضاك طلبت، وبأوليائك إليك توسلت، وعلى غفرانك وحلمك اتكلت، وبك اعتصمت، وبقبر أم وليك لذت، فصل على محمد وآل محمد وانفعني بزيارتها وثبتني على محبتها و لا تحرمني شفاعتها وشفاعة ولدها .. اللهم اني أتوجه إليك بالأئمة الطاهرين، وأتوسل إليك بالحجج الميامين من آل طه ويس، أن تصلي على محمد وآل محمد الطيبين، وان تجعلني من المطمئنين الفائزين الفرحين المستبشرين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واجعلني ممن قبلت سعيه ويسرت امره وكشفت ضره وآمنت خوفه اللهم بحق محمد وآل محمد صل على محمد وآل محمد ولا تجعله آخر العهد من زيارتها ...)[2].

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٦-٩٤٧/ زيارة السيدة والدة الإمام القائم (عج).

٢ - المصدر٩٤٩-٩٤٨.

ثبتني اللهم على محبتها [1]

(النعم الإلهية) عطاء رباني، والعطاء الإلهي في استمراريته مشروط بشروط وخاضع لعدد من الضوابط البسيطة جدا والهامة جدا ومن تلك العوامل : شكر الله تعالى على تلك النعم.

ومنها أيضا : الابتهال الى الله تعالى كي يتفضل بالإبقاء كما تفضل بالابتداء[2].

و(محبة أهل البيت عليهم السلام) من أهم النعم الإلهية على الإطلاق، بل هو الطلب الأساسي و(الأجر) الوحيد الذي طلبه الرسول الأعظم (ص) من الأمة إزاء جهوده الجبارة واتعابه الهائلة كلها : (**قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى**) [3] وهذا (الاجر) هو في الحقيقة عائد لنا ولصالحنا نحن (**قل ما سألتكم من اجر فهو لكم**)[4] اي أن (الثمن) و(المثمن) كلاهما عائدان لنا! وهذا من أعظم فضل الله تعالى، ولذلك نجد في زيارة السيدة نرجس (ع) كالزيارات الأخرى: التضرع الى الله تعالى في ذلك، فاننا نقرأ في

---

١ – عصر يوم ٥/شعبان/١٤١٧هـ .

٢ – حول هذا المبحث ساكتب بأذنه تعالى مقالا مفصلا وربما كتيبا أو كتابا .

٣ – الشورى: ٢٣.

٤ – سبأ: ٤٧.

زيارة السيدة (ع): (...فصل على محمد وآل محمد ... وثبتني على محبتها ...)[1].

وسنستشعر أهمية هذا الدعاء ونظائره اكثر عند ما نتذكر الأحاديث الواردة في أن (الإيمان) منه مستقر ومنه مستودع[2] قال تعالى: (**فمستقر ومستودع**)[3] وما أغلى هذه الأمانة والوديعة الإلهية، وما أخطر أعدائها من شياطين الجن والإنس، وما افتك شباكهم، ولذلك أيضا كان التركيز في الادعية والزيارات على طلب التثبيت على المحبة والإيمان وعلى حسن العاقبة.

---

١ - مفاتيح الجنان ص ٩٤٨.

٢ -راجع الكافي ٤١٨/٢ ح ٤ باب المعاريف: علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن اسماعيل بن مرار، عن يونس ، عن بعض اصحابنا، عن ابي الحسن صلوات الله عليه قال: (ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء، وخلق المؤمنين على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين، اعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم اياه وفيهم جرت (فمستقر ومستودع) الانعام: ٩٨، وقال لي ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه).

وفي تفسير العياشي ٣٧١/١ ح ٦٩ تفسير الآية ٩٨ من سورة الانعام: عن ابي بصيرة عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت : (هو الذي انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع) الانعام:٩٨، قال : ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه ؟ قال: قلت يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب ، فقال: كذبوا، المستقر ما استقر الايمان في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير منهم).

٣ -الانعام: ٩٨.

الزيارة رمز ولاء وينبوع عطاء

وبعد ذلك نجد في زيارة السيدة (ع) دعاءا آخر له دلالته الكبرى أيضا وهو : (... ولا تجعله آخر العهد من زيارتها ...)[1] لماذا ؟

لان مزارات المعصومين (عليهم السلام) و أولياء الله الصالحين وزياراتهم هي (عامل تواصل) و(رمز ولاء) و(ينبوع عطاء) وهي تجسيد عملي للإيمان القلبي ونوع تجل للمحبة والإقتداء، على الجوارح والأركان واللسان وهي أيضا (ملتقى أولياء الله) و(معهد صقل النفوس وتهذيبها) و(مدرسة التكامل الفكري والعملي أيضا) .

وهي كذلك مهبط الرحمة الربانية ومختلف الملائكة، ومظان استجابة الدعوات الضارعة.

وهي ايضا المغتسل البارد والشراب الطهور.

وهي أيضا بوابة عالم الآخرة، والعين الناضرة، والجسر الواصل بين الخلائق والخالق.

وهي الطريق المعبد للسيطرة على شهوات الجسد والانطلاق الى آفاق الملكوت وعوالم اللاهوت.

فهي المسير وهي المصير .

---

١ – مفاتيح الجنان / زيارة السيدة والدة الإمام القائم(عج).

وهي الدليل وهي الدلالة.

وهي الرَوح وهي الروح.

وهي اللب وهي الشكل .

وهي الملاذ وبها المعاذ.

وهي الجمال وهي الكمال.

انها: حضيرة القدس (الربوي)، وقوس الصعود، ورمز الخلود...[1].

---

١ - ربما أوفق لكتابة مقال مستوعب حول هذا المبحث بجوانبه المختلفة وعسى ان يقيض الله غيري للقيام بهذه المهمة.



الفصل السادس

بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام

إرهاب بعد وفاة الإمام عليه السلام

[لقد واصلت السيدة أم الإمام المنتظر (عج) مسيرها الجهادية الحافلة طوال حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، كما سبق الحديث عن ذلك .

وعندما تلبدت السماء قبيل وفاة الإمام العسكري عليه السلام ــ في مرضه الأخير ــ بغيوم مكفهرة ونذر موحشة، كانت أيضاً ــ كما سنرى بعد قليل ــ صامدة، صابرة، رابطة الجأش وحكيمة أيضاً.

فقد تفجر الوضع بمجرد أن بلغت مسامع السلطان أنباء مرض الإمام العسكري عليه السلام فتعرضت دار الإمام للحصار، بل تجاوزت السلطات الحد لترسل مجموعة من قواها الى داخل دار الإمام عليه السلام كي ترابط وتراقب كل شاردة وواردة، راصدة كل همسة وحركة[1] منتهكة بذلك حرمة دار الإمام عليه السلام ومتجاوزة ابسط الحقوق الشرعية والقانونية والعرفية وأكثرها بداهة بالنسبة لأي إنسان، فكيف بذراري الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) وبيت الإمامة وحجة الله على وجه الأرض!

---

١ - قد سبق الحديث عن ذلك في مبحث (الضغط السياسي) و(الحصار الأمني) / راجع إكمال الدين ص ٤٢-٤٣.

وعند ما لبى إمامنا العسكري(عليه السلام) نداء ربه وارتحل الى جوار آبائه الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين) مسموماً شهيداً، بلغت الضغوط ذروتها، فقد بعث السلطان الى داره(عليه السلام) من يفتشها ويفتش حجرها، وختم على جميع ما فيها [1].

بل لقد (كبست دار الإمام الخيل واشتغلوا بالنهب والغارة)[2] وقد كانت الجلاوزة من الوحشية والدناءة بحيث يصرح أحدهم قائلاً: (دخلت الى دار العسكري بعد وفاته، فكسرت بابها، وأخذت منها طبرزين ...)[3].

لقد كان البحث جاداً وعلى قدم وساق من الوليد المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، ذلك الخطر الذي كان يقض مضاجع السلطات ويؤرقهم محولاً نهارهم الى ليل اسود مظلم.

وتعرض الشيعة بشكل عام لمحنة كبيرة فلقد (اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده ــ اي ابن الإمام العسكري(عليه السلام) ــ وكثر التفتيش في المنازل والدور)[4].

---

١ - إكمال الدين ص ٤٣.

٢ - إكمال الدين ص ٤٧٣.

٣ - يوم الخلاص ص ١٠٦ نقلاً عن الإرشاد والكافي وغيرهما.

٤ - إكمال الدين ص ٤٣.

انها كانت اذن عملية (استنفار شاملة) و(حالة طوارئ قصـــوي) فالسلطان واصحابه (يضطربون) في طلب الإمام المنتظر (عجـــل الله تعالى فرجه الشريف) والتفتيش لا يتوقف عند حد !!.

يقول الشيخ المفيد (قدس سره): (... وجرى علـــى مخلفـــي أبي محمد(عليه السلام) ــ أي من خلفه الإمام العسكري(عليه السلام) من اســـرته ومـــن يلوذبه ــ بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ...)[1].]

١ - الإرشاد ص ٣٢٥ / والبحار نقلاً عنه ج ٥٠ ص ٣٣٤.

خطة ذكية وشجاعة كبيرة

[في مثل هذا الظرف وفي هذا المنعطف الخطير، كـــــان للســـيدة نرجس = مليكة (عليها السلام) موقف فريد، يكشف عن حكمـــــة بالغة وشجاعة نادرة.

فعند ما رأت السلطات جادة في البحث عن الإمام المنتظر (عـــج) ـــ وكان (عج) اذ ذاك في الخامسة من العمر، مستوراً عن الأعـــين، مخفياً عن السلطات أمره وأمر ولادته ـــ وعند ما رأت الضغط يطـــال منازل كثيرة والشيعة في كرب وضيق وفي معرض المداهمات الهمجيـــة في كل حين.

عند ذلك أعلنت السيدة نرجس انها حامل !!.

فاعتقلت على الفور!!.

ولكن لماذا ؟.

وكيف؟.

لقد كان الصبي (عج) في الخامسة مـــن العمـــر، الا ان التكتـــم الشديد على ولادته كان قد أخفى على السلطات أمره وحتى علـــى كثير من أقارب الإمام، فلم يكن يعلم انه قد ولد أم لا، وايـــن هـــو على تقدير ولادته، الا ان السلطات (كانت شديدة الطلب له، جـــادة

مجتهدة في البحث عن أمره، لما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه، وعرف من انتظار هم له)[1].

لكن ولان (الإمام العسكري عليه السلام كان قد أخفى مولده وستر أمره) لذلك (لم يظهر ولده في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته)[2].

وكان لذلك: ان أعلنت السيدة نرجس (عليها السلام) أنها حامل ...

لقد استهدفت تضليل السلطات، وصرف الأنظار عن ذلك الوليد، الحجة، المترقب، المستتر (عج) وهكذا تركت للسلطة ان تتوهم أنه لم يولد بعد وانما هي الحامل به !! وبذلك تم الحصول على أمرين هامين:

أ: تخفيف الضغط على الشيعة والحيلولة دون كبس دورهم وتفتيشها بحثا عن الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بدرجة معينة.

ب: توفير حماية عملية نسبية للإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إثر توهم انه لايزال حملا، مما يخفف من حدة عمليات التفتيش والصد والرقابة.

ولننصت الى شذرات تاريخية تكشف لنا عن ذلك :

---

١ - البحار ج ٥٠ ص ٣٣٤ عن الإرشاد للشيخ المفيد، بتصرف.

٢ - بحار الانوار ج ٥٠ ص ٣٣٤ عن الإرشاد للشيخ المفيد، بتصرف.

(...فوجه المعتمد ــ الخليفة العباسي ــ بخدمة فقبضــــوا علـــى صقيل الجارية، وهي السيدة نرجس (عليها السلام) وكان من اسمائها صقيل كما سبق، فطالبوها بالصبي فأنكرته وادعت حبلا بها لتغطــي حال الصبي ...)[1].

(...فادعت صقيل عند ذلك انها حامل ...)[2].]

---

١ - إكمال الدين ص ٤٧٦.

٢ - المصدر ص ٤٧٤.

إلقاء القبض على السيدة نرجس (ع)

[وهكذا .. القي القبض على السيدة نرجس (ع) و(حملت الى دار المعتمد ــ الخليفة العباسي ــ فجعل نساء المعتمد وخدمه، ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوارب، يتعاهدن أمرها في كل وقت ويراعون)[1].

انها رقابة استثنائية، وحصار مؤلم، ومضايقات وإزعاج على مدار الساعة تتصدى لها خمس جهات ؟!.

أ : نساء المعتمد .

ب : وخدمه.

ج : نساء الموفق.

د : وخدمه .

هـ: نساء القاضي ابن أبي الشوارب .

والذي يظهر بوضوح ان (ازمة ثقة) كانت تعشعش داخل أجنحة السلطة، اذ لماذا تتصدى خمسة جهات للسيدة نرجس (ع) وتخضع لرقابة على مدار الساعة من قبل كل تلك الجموع!؟.

---

١ - المصدر.

وقد تحملت السيدة (عليها السلام) كل ذلك العناء صابرة، صامدة، ومغتبطة أيضا .

أليست قد ضللت السلطات ووفرت الحماية لولي الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ؟!

ويا له من شرف وما أسماها من أمنية : ان يكون الإنسان جنة واقية ودرعا حصينة لصاحب الزمان (عج) ؟!

وقد ظلت السيدة أم الإمام القائم (عج) محتجزة في تلك الدار، خاضعة لذلك التفتيش والحصار الى (ان دهمهم ــ اي السلطات العباسية ــ أمر الصغار، وموت عبيد الله بن يحيي بن خاقان، بغتة، وخروجهم من سرمن رأى وأمرصاحب الزنج وغير ذلك، فشغلهم ذلك عن الجارية فخرجت عن أيديهم والحمد لله رب العالمين).[1]

ومع ذلك (لم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل، ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل)[2].]

---

١ – راجع إكمال الدين ص٤٧٤ و٤٧٦ الباب الثالث والاربعون ح٢٥.

٢ – إكمال الدين ص ٤٣، والذي يظهر من القرائن، وسياق الاحداث والترابط بينها: ان هذه الجارية هي نفس صقيل = السيدة نرجس (ع) ولذلك اعتبرنا هذا المقطع التاريخي مكملا لحادثة القبض عليها، ومرشدا الى الفترة التاريخية التي استمرت فيها الرقابة الحصار والله العالم.

مقارنة مقتضبة[1]

...واخيرا .

ما الذي ضحت به السيدة نرجس ؟ وما الذي حصلت عليه ؟.

ما الذي فقدته ؟ وما الذي وجدته ؟.

ما الذي خلفته ؟ وما الذي أقدمت عليه ؟.

وعن ماذا سخت وبم جادت وبأي شيء استأثرت؟:

طمأنينة النفس، وراحة الوجدان، ونقاوة الضمير، وسمو الروح ، والذكر الحسن، والثناء الجميل، ولسان الصدق، والسمو في مدارج الكمال، وآفاق الرحمة ومناقب ومكرمات تتوجها (الأمومة) لخليفة الرحمان وإمام الإنس والجان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) و(**نعيم مقيم**)[2] و(**جنات عدن**)[3]، (**في مقعد صدق عند مليك مقتدر...**)[4].

---

١ – ليلة ١١ / شعبان / ١٤١٧هـ .

٢ – التوبة: ٢١.

٣ – التوبة : ٧٢.

٤ – القمر: ٥٥.

هذه عناوين سريعة لأهم ما نالته وأحرزته السيدة نرجس (عليها السلام).

وفي المقابل: سلطان الجسد، وملذات الحياة، وكبكبة الملك، وسنوات قلائل من دنيا حلوها مر، وطويلها قصير، وكثيرها قليل، ونعيمها زائل، (في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب)[1].

هذا هو كل ما فقدته ! .

وهل من (قياس) ؟.

وهل توجد بين القائمتين (نسبة)؟.

..وبعد ذلك : الطغاة والجبابرة والملوك والعباسيون:

ما الذي فقدوا ؟.

وما الذي وجدوا ؟.

وعم سخوا؟.

وبم جادوا؟

وخزات الضمير، وصرعات الوجدان، ودناءة الهمة، وحقارة الروح، ومهاوي رذيلة، ولذائذ عابرة، وسراب كاذب، وسم زعاف، ولعنات التاريخ، وعذاب الهي ابدي.

هذه هي كل حصيلة أولئك في هذه الحياة.

---

١ – بحار الأنوار ٤٤/ ١٣٨ –١٤٠ ح ٦ ب ٢٢ وراجع نهج البلاغة خطبة ٨٢.

والآن على كل واحد منا أن يقوم ــ كـــل يــوم ــ (بعمليــة استبطان) و(محاسبة النفس) ليجد نفسه تقع في أية دائرة ــ في الصغير من أمورها والكبير ــ وتخضع لأية معادلة وتنتهج أي المنــهجين ــ في كل خطوة، وقرار، وحركة، وتصرف وكلمة ــ ومن ثم تتجــه الى أي المسيرين؟.

في نهاية المطاف [1]

كي تتكامل الصورة عن حياة السيدة والدة الإمام (عج) لابد من القيام بـ:

أ : رسم تصويري دقيق عن حياة البذخ والترف داخل الأسرة المالكة، وطريقة التعامل في البلاط الملكي، والوضع العام للإمبراطورية الرومية ـ استنادا في كل ذلك الى المصادر التاريخية ـ، ومن ثم موقع السيدة (ع) من كل ذلك .

ب: لوحة توصيفية عن ظروف (الأسر والهجرة) والمخاطر المحدقة بهذه الهجرة الخطرة، وموقع (الأسيرة) وطريقه التعامل معها في تلك الفترة الزمنية الحساسة.

ج: دراسة دقيقة للظروف السياسية والاجتماعية التي كان يعيشها آل بيت الرسول الأعظم (ص) عند ما حلت السيدة (ع) بساحتهم، مرورا بفترة الحمل، ثم الولادة، ثم الفترة الزمنية التي عاشتها السيدة بعد ولادته (عج) وبعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام.

د: تموجات هجرة السيدة (ع) على والدها ملك الروم وسائر أعضاء الأسرة المالكية، ثم هل كانت هنالك علاقة بينها وبين آل

---

١ - عصر يوم ١٠ / شعبان/ ١٤١٧هـ.

الرسول (ص) من جهة وبين العائلة المالكة طوال الفترة اللاحقة ؟!
وما هي التأثيرات الاجتماعية ــ الثقافية التي تركتها وصلتها بآل
الرسول (ص) على الشعب الرومي، وهذا المبحث بحاجة الى استقراء
موسع لشتى المصادر التاريخية الإسلامية والرومية علّ بعضها يلقي
شعاع ضوء على ذلك .

ولكي تتحول دراسة حياة السيدة (ع) الى منهج كمال ومسار
حياة والى دليل ومرشد متوهج أبدا لا بد من [1]:

أ: عقد مؤتمرات دورية تعني بالبحث عن شتى جوانب حياة
السيدة (ع).

ب: تخصيص يوم من أيام السنة لتجديد ذكراها، يكون باسمها
(عليها السلام) أو تخصيص أسبوع باسم أسبوع (المرأة) أو (الأم)
ــ مثلا ــ لإحياء ذكراها وذكرى عدد آخر من عظيمات النساء .

ج : التزام الخطباء الأفاضل بالحديث عنها وعن سيرتها وهجرتها
وجهادها ومكارم أخلاقها و... في أيام من شهري شعبان ورمضان
المبارك، وفي عدد من أيام الجمعة أو ما أشبه، وكذلك تعهد الكتاب
والشعراء والأدباء بالكتابة حولها والحديث عنها .

د: تسمية الأولاد، والمؤسسات الدينية، والمعاهد العلمية، والبرامج
التربوية باسمها عليها السلام ــ على تنوع تسمياتها .

---

١ - ليلة ١١ / شعبان / ١٤١٧ هـ.

وختاما

وختاما فإنني أعترف بالقصور والتقصير في أداء حتى جزء ضئيل من ذلك الحق العظيم العظيم، وأرجو مع ذلك ان تحظى هذه الخدمة المتواضعة بالقبول لدى معادن الكرم وينابيع الفضل والجود والعطاء عليهم افضل الصلاة والسلام.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

ليلة الأحد / ليلة ١١ شعبان / ١٤١٧هـ

في زاوية من زوايا السجن، والأمر كله لله

مرتضى الشيرازي

مصادر التحقيق

القرآن الكريم

نهج البلاغة

الصحيفة السجادية

مفاتيح الجنان

تاريخ اليعقوبي ٢٨٤ هـ

المحاسن ٢٧٤ او ٢٨٠ هـ

تفسير الحبري ٢٨٦ هـ

بصائر الدرجات ٢٩٠ هـ

تفسير العياشي ٣٢٠ هـ

الكافي ٣٢٨ هـ

غيبة النعماني ٣٥٠ هـ

كمال الدين ٣٨١ هـ

خصال الصدوق ٣٨١ هـ

امالي الصدوق ٣٨١ هـ

ثواب الاعمال ٣٨١ هـ

من لا يحضره الفقية ٣٨١ هـ

عيون اخبار الرضا (ع) ٣٨١ هـ

تحف العقول القرن ٤ هـ

الارشاد ٤١٣ هـ

كنز الفوائد ٤٤٩ هـ

تهذيب الاحكام ٤٦٠ هـ

امالي الطوسي ٤٦٠ هـ

غيبة الطوسي ٤٦٠ هـ

شواهد التنزيل القرن ٥

مكارم الأخلاق ٥٤٨ هـ

مجمع البيان ٥٤٨ هـ

اعلام الورى ٥٤٨ هـ

مناقب آل أبي طالب ٥٨٨ هـ

الاحتجاج ٥٨٨ هـ

جمال الاسبوع ٦٤٤ هـ

شرح نهج البلاغة ٦٥٨ هـ

كشف الغمة ٦٩٣ هـ

غوالي اللئالي ٨٧٨ هـ

وسائل الشيعة ١١٠٤ هـ

بحار الانوار ١١١١ هـ

قصص الانبياء للجزائري ١١٥٨ هـ

تفسير شبر ١٢٤٢ هـ

مستدرك الوسائل ١٣٢٠ هـ

عمدة الزائر ١٢٦٥ هـ

سفينة البحار ١٣٥٩ هـ

اللمعة الدمشقية

كشف الغطاء

أمهات الائمة

المنتخب الحسني

موسوعة الفقة للشيرازي

الدعاء والزيارة



الفهرس

مكتبة جنان الغدير - الكويت - بنيد القار

ت ٢٥٦٠٤٤٢ - ص.ب الدسمة ١١٣٨٩